لن تكون كما كنت من قبل

م. باسيليا شلينك

مكتبة المحبة

لن تكون
كما كنت من قبل ..

تأليف
م . باسيليا شلينك

ترجمة
الدكتور عزت زكى

راهبات مريم الانجيليات
دار مشتات – ايبرشتات / المانيا الغربية

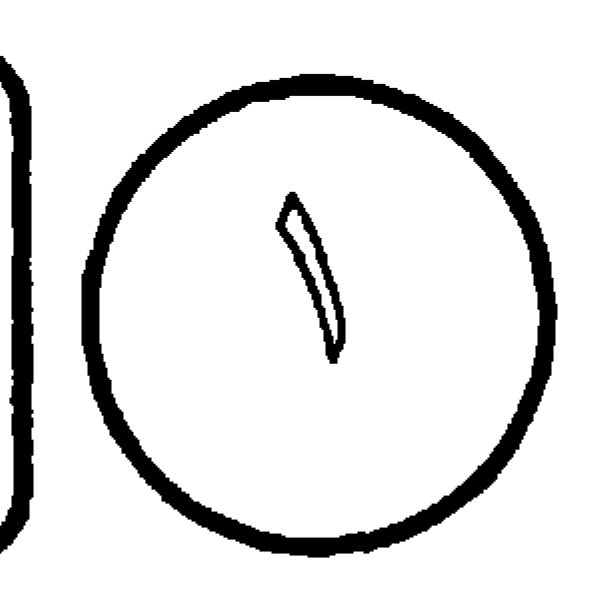
الطبعة الألمانية الأولى سنة ١٩٧١
الطبعة الانجليزية الأولى سنة ١٩٧٢
الطبعة العربية الأولى سنة ١٩٨٣

Cover Photo Wiyh kind permission of
Fotokunst-Verlag Groh, Wörthsee

محتويات الكتاب

الجـزء الأول

أجرة الخطية ، ومعركة الإيمان



محـادثة . ونتائجهـا

هــذا الكتاب ، له قصة قصيرة ، من ورائه ...

فلقد كان الوقت حوالي فرصة عيد الميلاد ، حينما كنت أجتمع منذ سنوات عديدة ، مع بناتي بالروح ، نتشارك معاً في الاختبارات الروحية . وتقدمت إحدى الأخوات برجاء ، وشاركتها في ذلك الأخريات :

« ماما باسيليا ، هل يمكن أن تخبرينا ، كيف نتخلص من خطايانا الخاصة الشخصية ، تلك الخطايا العنيدة ، التي يبدو أنها تلتصق بنا التصاقا ؟ »

أمــا جوابي ، فقد تحول إلى محادثة طويلة ، لأن الواحدة ، تلو الأخرى ، راحت تسمي خطاياها . وكن في لهفة لسماع كيف يختبرن فداء يسوع . ولم تشعر واحدة منهن بالحرج أمام الأخريات ، ذلك لأن روح الحق الإلهي ، كــان موجودا في وسطنا . لقد عرفت كل أخت أنها مريضة ، وأنها بحاجة إلى الشفاء ، على يدي يسوع . وهكذا كانت كل واحدة بحاجة إلى التشخيص الصحيح لعلتها . والعلاج الصحيح ..

وانتهت المحادثة بالرجاء ...

« ماما ، من فضلك أكتبي لنا شيئا ، عن معركة الايمان ضد الخطية . بصورة تقدم لنا المعونة في حياتنا العملية » .

وهكذا بدأت أكتب صفحات قليلة ، عن بعض الخطايا ، حسب حاجة البعض منهن ، وكانت النتيجة أنهن جربن الوصفات العلاجية التي تقدمت

بها . وبعد فترة من الزمن ، قالت لى بناتى أن هذه أعانتهن كثيرا ، حتى أنهن رأين ، أن تكون هذه الوصفات متاحة للجميع ، ممن يطلبون طريق الخلاص ، من المتاعب التى تسببها الخطية . وهكذا اتسعت دائرة ما كتبت ، حتى تبلورت عن هذا الكتاب الذى تم نشره . وقد قمنا بهذا بفرحة الانتصار فى قلوبنا « لأنه إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يوحنا ٨ : ٣٦) .

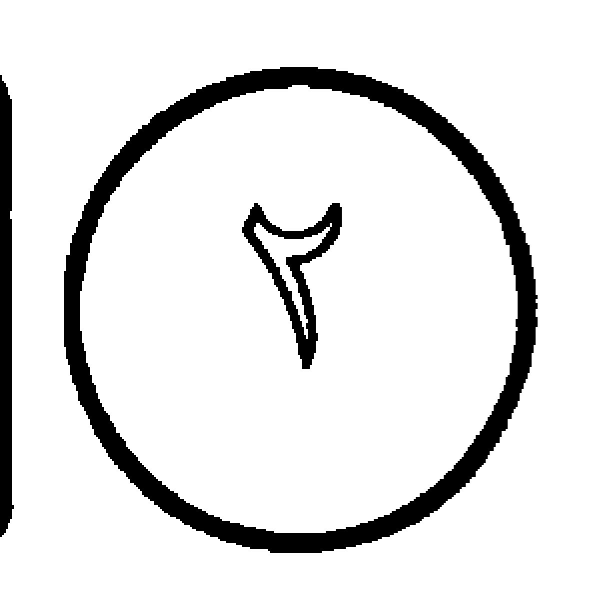
ولقد أعيد طبع النسخة الألمانية ، للمرة الخامسة بصورة منقحة ، بعد أن زيد عليها . أما الطرق التى وصفت ، فلقد ثبت نفعها ، ليس بالنسبة لى ، ولبناتى فحسب ، ولكن بالنسبة لكثيرات ، ممن أتين إلى مركز الدراسة فى « كنعان » أو قمن بقراءة هذا الكتاب ، فى أماكن أخرى .

ولقد قالت لنا الأخوات ، اللائى كن يجتمعن للاختلاء والتأمل ، إن الاجتماعات ، التى كن يقمن فيها ، بتوزيع « الدواء الروحى » ، كانت من أسعد ، وأبهج ، الاجتماعات ، وأننا نقول ، بأنه كان هناك « فرح فى السماء » فى مثل تلك الأمسيات ، حينما كانت الجموع تتكاثر ، أمام « صيدليتنا الروحية ». لينالوا النصيحة ، والمعونة ، للخلاص من خطاياهم الخاصة ، عن طريق فصل أو أكثر من هذا الكتاب . بل من الأمور التى تدعو للدهشـة ، إننا كنا نشاهد شخصين ، زوجين ، يساعد أحدهم الآخـر ، فى اختيار « الدواء المناسب » ، أو نرى والدين ، يختارون لأبنائهم ، الأدوية المناسبة لهم ، أو أبناء يختارون لوالديهم ، ما هم بحاجة إليه .. وحينما اكتشفت إحدى رئيسات الأخويات فى خارج ألمانيا ، هذا الكتاب ، وسمعت شهادات الأخوات اللائى تباركن به ، وعشن معه ، امتلأت فرحاً ، حتى أنها أخذت « الصيدلية بكاملها » لكافة احتياجات

بناتها الروحيات ، موقنة بأن هذا سوف يكون من نتيجته تجديد عظيم شامل . ولماذا لا يحدث مثل هذا التجديد ؟ !

لقد اكتشفنا أننا حينما نحارب معركة الإيمان بجدية وصدق واثقين ، كل يوم فى يسوع ، وخلاصه ، فانه لابد وأن يكون من نتيجة هذا ، التحرر ، والتغيير .. ، والتعبد لاسم يسوع ، وليس لسواه ..

ملاحظة أخرى من الاختبار : هذا الكتاب ، لا يقصد به أن يقرأ فى جلسة واحدة . فالفصول عن الخطايا الخاصة ، خططت لتعيننا ، لكى نعرف آثار هذه الخطايا الخاصة فى حياتنا ، فى فترات معينة ، وتأثيرها على صفاتنا وشخصيتنا . وهكذا يعيننا ، هذا الكتاب ، بأن نفيد أقصى الفائدة ، من هذه المواقف ، حيث أنه يرشدنا كيف نصلى ، ونحارب معركة الإيمان الراسخة ...



اهم اكتشاف لى ... بعد سنوات الدراسة الجامعية ..

إننا جميعاً سواء بسواء . فنحن نحيا مع عائلاتنا ، أو نقضى أوقاتنا مع الآخرين ، فى أعمالنا ، أو فى مدارسنا ، متجهين غالبا ، إلى ملاحظة سلوكهم ، بكل دقة - البعض منهم نراهم حساسين للغاية ، متسرعين . والبعض الآخر يفقدون أعصابهم بسرعة - والبعض يتأثر لأقل مؤثر ، وآخرون غير أمناء ، وغيرهم يستسلم لكافة الدوافع . وأننا لنجده من الصعب بل العسير علينا ، أن نتوافق مع هذه الأمور . فنحن لابد وأن نشعر بضيق ، وحساسية حينما نرى الناس حولنا يتصرفون على هذا النحو . وبطبيعة الحال ، لا نستطيع أن نتحدث إليهم بشىء ، لأنهم لابد وأن يسيئوا فهم ما نرمى إليه . ولكن لو كانت هناك طريقة أخرى ، فاننا لابد وأن نبذل كل جهد ، لكى ننقى العيوب من شخصياتهم ...

على أن هناك أمراً آخر ، يدعو للدهشة ، إننا إن كنا نحن أنفسنا ، سريعى التأثر ، والثورة ، وممتلئين بالمرارة ، والحسد ، وعدم الصدق ، وخاضعين للدوافع الداخلية ، فاننا غالباً مالا نلقى بالا لهذا ، ولا نرى فيه ، ما يجعلنا نشعر بعدم الرضى عن أنفسنا .

وقد نتصور أن هذا يرجع إلى حقيقة كوننا قد آمنا بيسوع المسيح . وهكذا امتلأنا اقتناعا بيقين الخلاص ، وبأننا أصبحنا فى « القارب » الذى يسير إلى المجد السماوى . دون أن ندرى أن الشيطان ، يسخر منا ،

ويغرر بنا . وله الحق فى ذلك . لقد امتلك قاربنا فى يديه دون أن نعلم ، وذلك بسبب استمرارنا فى حياة التهاون ، والخطية ...

اليقظة :

ولكننى استيقظت روحيا ، فى يوم من الأيام .. قبل ذلك الوقت ، كانت لى عادة ، بان آثور بروح الغضب ، حينما لا أجد أمراً من الأمور ، يتفق ورغائبى ، أو حينما يقول أحدهم ، ما يسبب لى الضيق . ولكننى لا أذكر أننى كنت أتصرف تصرفا خاطئا .

أما هذه « التفاعلات » فقد أصبحت جزءا من شخصيتى . لقد نلت التجديد حقا . وهذا أهم شىء بالنسبة لى ... ماذا يعوزنى أكثر ؟

إلى أن كان يوم – انفتحت فيه عيناى ...

وإننى لأذكر حتى الآن ، المكان الذى كنت أجلس فيه ، وابتدأت أبكى بكاء مراً ، بعد أن اسلمت العنان لنفسى ، ضد واحد أساء إلى ، بنغمة حادة ملتهبة ...

ترى ، ما الذى جعلنى أبكى فى تلك الساعة ؟

وفجأة جابهتنى الحقيقة ، أن يسوع قد دفع ثمن الفداء الغالى فى سبيلى ، لكى ما أنال فيه الفداء .

لقد سفك يسوع دمه لأجلى ، حتى اتشكل على صورة ابن الله .

ولكن أين المشابهة بينى ، وبين يسوع ، حمل الله ؟ لقد كان هو وديعا . وقد وعد الودعـــاء ، بأن لهم ملكوت السموات . ولكن هـل كان فى نفس الروح الذى كـان فى سيدى المسيح ؟ أم أن صلتى بيســوع ، كالصلة بمن لا وجـــود له ؟ ... أم أن يسوع قد أصبح بالنسبة لى مجـــرد معادلة رياضية ؟ ! .

لقد كنت أومن حقا ، بأن يسوع دفع ثمن الفداء لأجلى ، حتى أنال فيه الحرية ، والتبرير . وفى هذا كنت على حق ...

ولكن هذا الإيمـــان ، بمرور الزمن ، قد أصبح بالنسبـة لى مجرد شعـــار أجوف ...

أين حـياة يسوع المسيح العجيب ، فى حياتى ؟ اننا نستطيع أن نحزن ، ذلك المسيح الحى اليـوم - كما كان تلاميذه يفعلون معه فى القديم ؟ ومع ذلك هو الرب ، الذى لا يليق بنا أن نتصرف من نحوه على هذ الصورة . لأنه دفع حياته ، فى سبيل حبنا .

وهكذا رأيت ، كم نحن نحزنه ، ونخجله ، كثيرا ، عن طريق حياتنا ، حينمـــا لا نتصـــرف بحسب الوصية الأخيـــرة التى أوصـــانا بهـــا : « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميـــذى ، إن كان لكم حـــب ، بعض لبعض » (يوحنا ١٣ : ٣٥) .

ولقد حز هذا فى نفسى كثيرا . لقد كان تصرفى إزاء قريبى ، ليس مثال الحب ، بل ربما ما هو على النقيض من ذلك . إن المحبة تصنع الخير للقريب ، ولكننى قد جعلت الحياة مرة بالنسبة للآخرين . لقد قبلت النعمة كعطية مهـداة إلى ، ولكن بصورة متهاونة كما لو كانت شيئا رخيصا . ولكن النعمة اشتريت الينا بثمن غال ، بذبيحة يسوع ، وموته الكفارى . حتى أنه لا جواب لدينا ينبغى أن نقدمه لمثل هذه النعمة ، سوى أن نكرس أنفسنا بالتمام لربنا ، وسيدنا ... لا جواب ينبغى أن نقدمه ، إلا أن نبغض الخطية التى كان يبغضها والتى دفع دمه الثمين ليمتعنا ، بالانتصار عليها .. لقد كان يسوع يكره الخطية بهذا القدر ، حتى أنه دفع حياته ، لكى ينهى سلطانها على حياتنا ...

البغضة تجاه الخطية :

وألم يقل يســـوع « إن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض ... حتى نفسه - والمقصــود بذلك ذاتنــا الخاطئة - فلا يقــدر أن يكون لى تلميــذا » (لوقا ١٤ : ١٦) .

ولقد كنت أخدع نفسى ! لقد ظننت إننى تلميذة ليسوع ولكننى لم أكن كذلك ، لأنه لم تكن لى البغضة من نحو الخطية .. فى ذلك الوقت - وقد كان هذا منذ أكثر من ثلاثين عاما - فتح الله عينى ، وجعلنى أدرك مفهوم الخطية ، وملابساتها . إن علينا أن نبغض الخطية إلى هذا الحد ، الذى قال عنه يسوع إنه من الأفضل أن نقلع عيوننا ، من أن نفسح للخطية مكاننا فى نواتنا ، ونرحب بها ... من الأفضل أن نقطع الأيدى ، من أن نرحب بما هو شرير وردىء .. وهكذا رأيت فجأة أن الخطية تنتشر نظير السرطان . ومع ذلك فاننى ما كنت قد أدرجت خطية الثورة ، أو تفاعلات الغضب ، حينما يساء الى ، ضمن الأفعال الخاطئة . وفجأة إنفتحت عيناى لأرى فى حياتى حالات أخرى : على سبيل المثال رأيت أننى ما كنت مدققة فى تقديس يوم الرب : ويسوع يقول « إن كنتم تحبوننى ، فاحفظوا وصاياى » (يوحنا ١٤ : ١٥) . أما وصايا يسوع ، فهى الوصايا العشر ، التى فسرها بمفهوم أعمق ، فى موعظته على الجبل ، موسعا دائرتها ، ومتطلباتها - وألم أقرأ ما كتبه « التلميذ الذى كان يسوع يحبه » (فى (١ يوحنا ٢ : ٤) « من قال قد عرفته ، وهو لا يحفظ وصاياه ، فهو كاذب وليس الحق فيه » .

وهكذا عرفت أننى كنت كاذبة . وعلى الرغم من أننى كنت أقول بأننى أؤمن بيسوع ، إلا إننى كنت خارج ملكوت الله .(غلاطية ٥ : ١٩ -٢١) .

ومعنى هذا أننى - مع أولئك الذين هم نظيرى - سوف نعزل خارجا . بعيداً عن ملكوت الله بطول الأبدية . ألم يوضح يسوع نفسه الرأى بكل جلاء ، فى مثل العبد القاسى ، الذى أسلمه سيده إلى المعذبين ، أو بكلمات أخرى أسلمه للشيطان ليأخذه مقيدا إلى ملكوته ، وذلك لأنه لم يشأ أن يسامح زميله (متى ١٨ : ٣٢) .

رغم الفداء ، لم أتمتع بالفداء ...

وهكذا استطعت الآن أن أرى إن هناك خطأ ، فى حياة الايمان فى . صحيح أننى عرفت ذبيحة يسوع ، وأنه كحمل الله افتدانى ، لأسلك « فى جدة الحياة » . ولكنها كانت مجرد معرفة . وماذا يفيدنا ، أن يكون لنا الرصيد فى البنوك ، إن لم نذهب ، ونحصل على المال وننتفع به ؟ . وهكذا لا فائدة من معرفتنا ، بذبيحة يسوع ودمه ، إن لم تكن لنا تلك الذبيحة ، وعندها رأيت أن النعمة المقدمة لى ، لم تكن أكثر من رصيد مجمد . وعندها تحققت إن مجرد معرفتنا عن ذبيحة يسوع ، لا يمكن أن تجعل منا ، أشخاصا مجددين . إن الإيمان الحى فقط ، الذى يتبلور فى جهاد مبارك ، فى معركة الإيمان ، هو الذى يستطيع ذلك . يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس « جاهد جهاد الإيمان الحسن . أمسك بالحياة الأبدية » (١ تيموثاوس ٦ : ١٢) .

إن كان على أن أمسك بشىء ، فينبغى أن أقوم من جانبى بعمل ما . وإن كان على أن أحارب ، ينبغى أن أعبىء كل مجهودى للمعركة ... ومع ذلك ما كنت قد بذلت مجهودا .

يقول الرسول بطرس - وكلامه موجه للمؤمنين - « اصحوا واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتمسا من يبتلعه »

(١ بطرس ٥ : ٨) .. ومع ذلك ما عملت حسابى لهذه الحقيقة ، إنها تعنى أننى فى خطر قاتل ، حتى ولو أبرزت كافة « مؤهلاتى الروحية » ! معموديتى .. تجديدى .. بل حتى امتلائى من الروح .. إن لى العدو الرهيب ، الذى يسعى فى إثرى . منتهزاً كل فرصة للانقضاض على ، وافتراسى . إنه يريد أن يجعلنى فريسة له . وهو لا يحوم فقط حولى ، مهدداً لى ، بل لقد بدأ حربه بالفعل معى . وسوف يكون مصيرى الهلاك ، إن لم أمسك بأسلحتى ، وأجابهه فى ميدان القتال . ولذلك ليس لدينا الخيار ، إن كنا نحارب معركة الإيمان ، أو لا نحارب . إنه أمر ضرورى وفى غاية الأهمية وإلا فنحن فى طريقنا إلى الضياع المحقق ، وهكذا لا نستطيع أن نكون سلبيين ، ولا نعمل شيئا ، إلا إذا كنا قد استسلمنا تماما ، وأصبحنا فريسة للأسد الزائر ...

وتحققت أمـــام تلك الحقائق الأكيدة ، أننى كنت أبنى قصورا فى الهواء ، لأننى لم آخذ بجدية ، ما نادى به يسوع فى البشائر ، وما قاله الرسل فى الرسائل .

وعندها عرفت السر ، فى عدم وجود النصرة فى حياتى ... إن الكتب المقدسة ، فائضة بالدعوة إلى القتال والجهاد ضد الخطية ، حتى تكون لنا النصرة ، ويكون لنا إكليل الظفر . وفى سفر الرؤيا ، يتحدث يسوع إلى الكنائس قائلا « من يغلب يرث كل شىء » (رؤيا ٢١ : ٧) .

ســـر عدم الفرح :

لذلك فليس من المستغرب ، أننى فى تلك الآونة ، لم أختبر فرحة معجزة الفداء ، ولم يلمس من كانوا يحيطون بى ، فرح يسوع فى ... ولذلك لا غرابة أيضا، أننى كنت أبدو بائسة، غير سعيدة لقد اتخذت الطريق

الخاطىء ، طريق النعمة الرخيصة التى تتكبت الجهاد والتى ليس هى طريق يسوع المسيح ، ولا يمكن على الاطلاق ، أن توصل للهدف . إننا إن كنا لا نجاهد قانونيا ... فلن يكون لنا نصيب فى الاكليل . ويالها من معركة يتطلبها الرب منا إنها معركة دونها سفك الدماء ، كما يخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين (١٢ : ٤) ... ومع ذلك ، فاننى ، ما اتخذت موقفا فعالا ، مجاهدة ضد قيود خطاياى ، بصلاة الإيمان كل يوم .. نعم لم أحارب ضد آثامى ، التى كانت تجلب العار على يسوع ... التى كانت تقيدنى إلى الأرض ، وإلى عدو الخير . لم آخذ بجدية أمر يسوع لى . بأن أقلع عينى ، بالمعنى الروحى . أو بكلمات أخرى ، لقد فضلت حياة المهادنة مع الخطية ، فى الوقت الذى كان ينبغى فيه أن أثير حربا شعواء ضد أسباب الشر ... أن تكون لى البغضة الحقيقية ضد أى شىء يفسح المجال - ويمهد للشر فينا ، ولا أستريح حتى أميت كل ما من شأنه أن يسبب هزيمتى ...

والآن تكشف لى ، كيف كانت سلبيتى ، أمراً لا يتفق مع الحياة الجديدة ...

إن اللحظة التى يكتشف فيها الانسان ، أنه مصاب بالسرطان ، يترك فيها وظيفته ، وأسـرته ، ويسرع إلى الطبيب الجراح ، ليجرى عملية عاجلة ، حتى ولو كلفه ذلك كل ما يملك . فمع أن داء السرطان لا يجلب إلا الموت الجسدى فقط لكن الانسان يحاول الشفاء منه بكل وسيلة ممكنة .

الخطية سرطان :

وياله من سرطان رهيب ! إن الخطية قاسية .. مميتة ... الكتاب المقدس يخبرنا بذلك .. وحقيقة الحياة تخبرنا أيضا ذلك . أن الخطية وباء

مكتسح فى حياتنا . إنها تطبع طابعها على وجوهنا ، وعلى سلوكنا ، وتحطم شخصياتنا . إنها تجعلنا مذنبين ، تجاه الله ، والانسان . إنها تجعلنا أشقياء ، وتسبب التعاسة والشقاوة لغيرنا .

إنها تقودنا إلى مكان رهيب ، بطول الأبدية ... مكان يتفق مع شرها ، وظلمتها ... ملكوت الظلمة الـذى يتحدث يسوع عنه كثيرا .. موضع عذاب ، ورعب رهيب .

نعم . إن الخطية سم يسبب لنا الموت .. الموت الأبدى .. الموت الرهيب . وهذا هو السبب الذى من أجله يقول يسوع لتلاميذه « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسدى كليهما فى جهنم » (متى ١٠ : ٢٨) . هذا الخوف - ما كان قد تأصل فى أعماق قلبى . لقد عرفته فقط . ولكننى لم أختبر قوته المغيرة لحياتى ..

بل إننى فى واقع الأمر ، قد اتخذت موقفاً « مضاداً » فى قلبى . لقد أبديت اهتماماً أكبر ، بمرضى الجسدى ، بديلا من اهتمامى بمرضى الروحى ، الذى يمكن أن يكون مميتـا بالحقيقة ، أما تجاه مرضى الروحى ، فما اهتممت على الاطلاق ، بأن أثير عليه حملة شـعواء حتى أنـال التحرير ، والشـفاء .. نعم ، لم أسـمح لسـكين طبيب النفوس ، بأن تشـق طريقها إلى الأعـماق ، لتخرج تلافيف الخطية العفنة إلى الـنور ، لأعترف بها كما يقول الكتـاب : « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات » (يعقوب ٥ : ١٦) ... لقد كانت هناك أمور كثيرة ، ما كنت أستطيع أن أعترف بها ، لأنها كانت تكلفنى الكثير - كانت تجرح كبريائى ، وهكذا لم انفصل عن الخطية ...

وعلى سبيل المثال ، حينما كنت على صلة زائفة بصديقة ، لم أفكر أن أنفصل عنها . ومع ذلك ، لو أصبت بمرض ما ، فانني سرعان ما كنت أذهب إلى أقرب مستشفى ، ولو كلفنى ذلك الانفصال عمن أحب . ثم هناك من كان يخطىء إلى أو يغضبنى . فما كنت أذهب وأتصالح معه . لأن فى هذا الكثير من التنازل عن كبريائى ...

التعاطف مع الخطية :

ومع أننى كنت أعرف الكثير عن الكتاب المقدس ، إلا إننى ما كنت أدرك ، أن الكتاب يدور حول محور رئيسى هو : بغض الخطية . لأجل هذا فقط ، يصبح لفداء يسوع أهميته العظمى ، لأنه طالما أترك للخطية المجال أن تحيا ، وتعشش فى الظلمة ، ولا أخرجها إلى النور ، عن طريق الاعتراف ، فاننى أتسامح معها ، واحتملها وأغذيها ، حتى تنتشر وتستشرى فى الأعماق . وعندها يصبح للشيطان ، رئيس الظلمة ، سلطانه الكامل على .

وهكذا بدلا من أن أتخذ موقفا حازما ، فى بغضه ضد الخطية ، بدأت أقدم الأعذار عن نفسى ، والأعذار عن خطيتى . لقد أحسست بالأسى ، لأجل نفسى ملقية كل الذنب على الناس ، الذين اعتقدت بأنهم السبب ، فى جعل حـياتى صعبة عسيرة . ولم أدرك أن هذا الموقف ، جعل خطيتى ، تزداد ضراوة ، وتتأصل أكثر فى أعماقى . لقد كان ينبغى أن يكون شعارى ، « إلى الهلاك ، يا خطاياى ! .. لأخرجك إلى النور ! » ولكن بدلا من هذا تعاملت مع الخطية بشفقة ، حتى أنها استمرت تحيا فى .

وأين كنت أقف آنـــذاك على الرغم من أننى كنت أقر بيســوع مخلصا لى ؟ وكنت أعتقد بأننى ملك له ؟ ولكننى فى واقع الأمر ، كنت

ضائعة بالنسبة له . وذلك لأننى ما كنت أحفظ وصاياه وهكذا كنت بعيدة عنه وما كان لى ميراث ملكوت الله ..

خلصنا - للأفضل ؟

وهل نستطيع أن نتيقن من خلاصنا ؟ نعم نستطيع . ولكن ليس عن طريق النعمة الرخيصة . وهذا أصبح واضحا لى . فكل خاطىء ، مهما كانت رداءة حالته يستطيع أن يكون له يقين الخلاص .

ولكن عليه أن يقر أساسيا بالحقيقة أنه خاطىء . عليه أن يشعر بالانسحاق فى الأعماق ، أى بالحزن الشديد على الخطية . وآه لو حزنا بسبب مرض الخطية كما نحزن بسبب داء السرطان الجسدى لما تساهلنا مع الخطية ولكنا نفعل أقصى ما فى جهدنا ، لنتخلص منها ، ومن الألم الذى يرافقها . الذى هو ، سر تعاستنا وشقائنا ؟

وهذا ممكن . لقد سفك يسوع دمه . ولقد تم ذبيحته على الجلجثة ، وأستطيع أن أمتلكها ، امتلاكا تــاما . لقد أعلن على الصليب ! « قد أكمل » . وأنى أستطيع أن آخذه بحسب صدق كلمته . لقد أعطى كل شىء ، وما على إلا أن آخذ . لم يعد على إتمام الفداء ، لأنه هو قد أتمه . لقد افتدانى ، وما على إلا أن أطالب بنصرته فى حياتى ..

إن حقيقة كونى خاطئنا ، وسوف أظل خاطئنا طيلة عمرى ، لن تتعارض قط ، مع يقين خلاصى . بل على النقيض من ذلك لأن تأكيد خلاصى ، سوف يحفظ من أن يكون شعاراً أجوفاً للايمان ، إن تيقنت من هذه الحقيقة . فالمعرفة الأكيدة لغفرانه ، وتأكيد خلاصى ، سوف يحفظان فى حالة مزدهرة فى أعماق قلبى ..

بهذا الطريق أستطيع أن أنطرح أمام صليب الجلجثة بقلب منسحق سائلا نعمة الله ، ونظير اللص التائب على الصليب أثق بأن باب الفردوس مفتوح لى .

ولكن فى خلال الفترة التى سبقت نقطة التحول فى حياتى - توقفت عن أن أفعل ذلك ، فما صرخت قط بسبب خطيتى ، وما كان لى القلب المنسحق . وهكذا لم أعتمد على النعمة ، وما امتلأ قلبى بروح الشكر ، والحمد لأجل نعمة الله .

وذلك لأننى كنت أحيا حياة « النعمة الرخيصة » التى لا تجلب فى حياتى - ثمار الفداء ، والفرح ، أو تمتعنى بالفرح الذى يملأ قلبى حين أعكس صورة المسيح الواضحة .

وهكذا أصبح من الواضح لى . إن البقاء فى الخطية الموروثة ، والطبيعة العتيقة ، دون الندامة ، والتوبة عنها ، سوف يقود إلى نتائج خطيرة .

يقول نيتشه « إن كنتم تطلبون منى أن اؤمن بالفادى ، على المسيحيين أن يظهروا كمفديين بصورة أعمق » وله العذر فى ذلك . وكم من أعداد بلا حصر ، رفضت يسوع وتمردت عليه ، تابعين مثال نيتشه ، بحجة أننا نحن أتباع المسيح ، لا يظهر فينا ثمار فداء المسيح ..

فى ذلك اليوم تفتحت عيناى ، واستطعت أن أرى موقفى الخاطىء تجاه الخطية . وواجهتنى ، ليس فقط كافة الحقائق الكتابية ، بل تعمقت إلى أعماق قلبى ، ونخست ضميرى . وتحققت بقلب حزين ، ما ارتكبته من جرم تجاه ربى ، وإخوتى ، بسبب استخفافى بالخطية وبدأت أبغض الخطية التى سببت العار ، والعذاب ، والموت لسيدى . ويالها من شىء

رهيب ، يحطم حياة الشخص ، وحياة الأسرة ، وحياة المجتمع . بل يربط الانسان إلى الشيطان بطول الأبدية ..

إعتراف الحياة - نقطة التحول فى الحياة :

وهذا اليوم أتى بى ، إلى نقطة التحول فى حياتى .. فأخرجت خطيتى إلى النور الفاحص ، أكثر من أى وقت مضى .. ذلك لأننى استطعت أن أرى ، بوضوح ، أنه طالما بقيت خطاياى مخبأة فى الظلمة ، بعيدا عن عيون الناس ، وبعيدا عن أنظارى ، لأننى لا أريد أن أواجهها ، فانها لابد وأن تنتشر كالسرطان الخبيث . وهكذا أخرجتها إلى النور ، معترفة بها أمام الله والانسان ...

وذهبت إلى واحد من الكهنة وأخبرته عن خطيتى ، ذاكرة له بالاسم . لقد أخرجتها إلى النور فى محضر من اعترفت أمامه ... ونبذتها من حياتى . ولقد عرفت أننى بدون هذا الاعتراف لن أتحرر ، بل لابد وأن العدو ، يمسك بى فى قبضته عن طريق هذه الخطية المستترة ...

والآن إذ بدأت هذه الخطية ، تظهر بمعناها الواضح أمامى ، أدركت أن الأمر المهم ليس خطيتى فى قيمتها ، بل موقفى تجاه تلك الخطية . فإن كنت أحتفظ بها فى أعماقى ، إما بعدم الاهتمام ، أو بعدم الجرأة على مجابهتها ، فإننى أعطى الشيطان الفرصة ، والحق ، ليستخدم خطيتى ، ويحولها إلى ثمرة من ثمار الجحيم . ولكن إن أتيت بها إلى يسوع ، فى اعتراف أمام البشر ، فإن دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية . وهكذا حينما أتمسك بذبيحة يسوع ، مرة بعد مرة ، سوف أكتشف ، إنه « حيثما كثرة الخطية ، ازدادت النعمة جدا » ..

الخطوة التالية :

ومع ذلك ، فإن الاعتراف ، والموقف الجديد ضد الخطية ، ما كان يكفى . على أن أذهب إلى أولئك الأشخاص الذين أسأت اليهم ، سواء بالقول ، أم بالفعل . ومع أننى ما كنت أستطيع أن أقدم تعويضا ، أكثر من تقديم الشكر ليسوع لأجل غفرانه ، والحزن على الاساءات التى أسأت بها للآخرين ، إلا أننى ، على قدر المستطاع ، حاولت أن أشفى الجروح ، التى سببتها لغيرى ..

أما الفعل الخاطىء ، فقد محى الآن فى دم يسوع المسيح ، حمل الله الذى يرفع خطية العالم . ولم يعد هناك ما أخشاه من جهة هذا الأمر . إننى لن أنحى بعد باللائمه على نفسى ، كما أننى لن أتمرغ بعد فى حمأة خطاياى . ولكن حتى مع أننى آمنت تماما ، أن الخطية سواء كانت قولا أم فعلا ، قد محيت فى دم الحمل المبارك ، فقد عرفت أن أصل الخطية ، كامن فى أعماقى ، ولقد كنت أحس بذلك . وعرفت أن على أن أدخل معارك الايمان معلنة إنتصار يسوع على خطاياى . وذلك لأن دم يسوع له القوة ، ليس فقط أن يغطى الخطية ، ولكن أن يحررنى ، ويطهرنى من سلطانها ، ويصل إلى حيث تتغلغل فى الأعماق ، ويغسلنى منها بعد التوبه والاعتراف ..

معركة الإيمان اليومية :

ولقد كان على أن أحارب معركة جبارة ، مكثفة ، دائمة . وهكذا بدأت أحارب معركة الايمان ، فى كل يوم . كنت فى كل يوم ، أتى بخطاياى إلى يسوع ، ذاكرة كل خطية باسمها . وكنت أقضى خمسة عشرة دقيقة على الأقل ، داعية إياه مرددة أمامه مردات النصرة مثل ...

« فى أسم يسوع ، وفى جروحه لى الانتصار ... » .

« لقد سحق يسوع تحت قدميه رأس الحية ... » .

« هللويا .. آمين .. » .

« لقد تحررت من خطية ... » (كذا) .

وفى كل مرة كنت أسمى واحدة من الخطايا التى خلصت منها ..

وكنت أترنم أمامه بترنيمة الانتصار هاتفة ...

« ليعلو التسبيح فى هذا اليوم »

« لأن لاسم يسوع سلطانا عظيما »

« لتحطيم سلاسل الخطية التى تقيدنا » .

وكنت أمجد دمه الكريم ، لأننى عرفت أن شيئا ما لابد وأن يحدث عن طريق دمه الكريم ..

فإذا تحدثنا بصورة رمزية استعارية نقول ، أن دم الحمل ، هو الدواء الأفضل ، لكافة أوجاع ، وبلايا ، خطاياى فحينما نمجد دم يسوع ، يستسلم الشيطان .

إن ابليس وكل جنوده ، يقفون خلف الخطايا الذاتية فى حياتنا . ولقد كانت عطية عظمى ، من عطايا النعمة المباركة لى ، أن تكون لى المقدرة ، على أن أؤمن بيسوع المنتصر . فى ذبيحته - وفى كلماته « قد أكمل » أؤمن بقوة دمه المجددة ، والمغيرة لحياتى : إننا إن كنا نتمسك بالنصرة بالايمان ، بتمجيد ذبيحة الفادى ، ودمه الذى سفك من أجلنا ، فاننا لابد وأن نتغير ...

« إن لدمك الثمين قوة عظمى » .

« تخلص من قبضة الشيطان » .

« فاعظم دمك الذى قد حررنى » .

« من قبضة الشيطان ومن عبوديته » .

وهكذا اختبرت حقا ، كيف حررنى الرب من قيود الخطايا المتنوعة ، المتعددة ، خلال تلك السنين . وتحققت صدق وعده : القائل : « إن حرركم الابن ، فبالحقيقة ، تكونون أحراراً » (يوحنا ٨ : ٣٦) . لقد تيقنت أن هذه ليست مجرد كلمات . ففى معركة الايمان ، نستطيع حقا أن نختبر التحرر من قيود الخطية . إن يسوع يدعو نفسه الفادى . وهكذا يستطيع أن يفتدينا ، من قيـود خطايانا . فرســالته ، وهدفه ، وقصده فينـا ، هو الفــداء ...

هذه المعرفة ملأتنى بالفرح العظيم . فلا توجد خطية تستعصى على قوته المطهرة ، المحررة . وحتى إن كنا غير أمناء ، يوما بعد آخر ... وحتى وإن استسلمنا لرغائبنا ، مرة ، ومرات ... وحتى إن كنا نستسلم لروح الحسد ، أو الحساسية ، أو الثورة والغضب بين حين وآخر فإنه مهما كانت القيود التى تقيدنا ، يمكننا أن نتحرر منها جميعها ، على الرغم من طبيعتنا الضعيفة ، الخاطئة ، المعرضة للسقوط ، ونحن هنا فى حياتنا الأرضــية ...

نعم هذا صحيح . لأن المنتصر على كل خطايانا وآثامنا وعلى سلطان العدو الجبار المناوىء لنا ، هو الذى إلى جوارنا يحارب معنا ، ويقودنا فى موكب نصرته ، حتى أن الانتصار النهائى لابد وأن يكون لنا ، مهما طالت الحرب ، وامتد الجهاد ...

بلى قد تكون هناك معارك ، لا يقدر لنا فيها النجاح ، ولكن ليس معنى هذا أننا قد خسرنا الحرب ، طالما نحن مستمرون فى جهاد الايمان ، ولم

نتدهور فى مذلة مستسلمين للعدو إذا ضغط علينا ، بجيوشه ، وأساليبه ، وسهامه الملتهبة ...

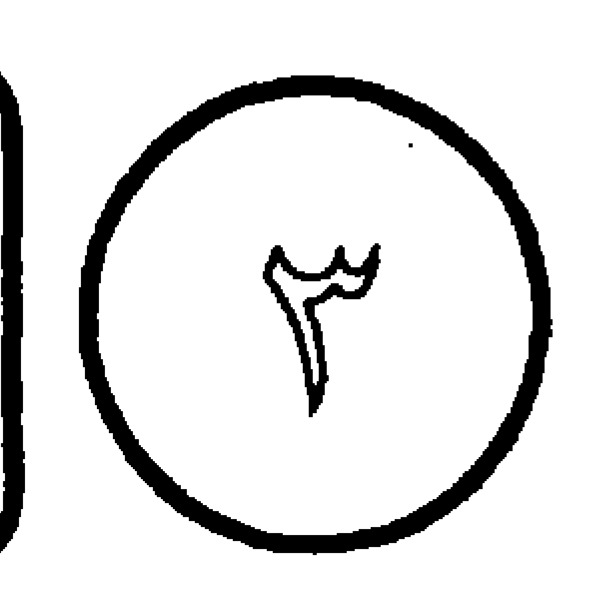
أزمات الايمان ...

وغالبا ما يحدث ، حينما نبدأ معركة الإيمان ضد بعض الخطايا ، أن تبدو الأمور أكثر رداءة من ذى قبل . ولكن علينا أن نستمر فى المعركة ، عالمين ، بأن العدو ، قد ثارت ثائرته ، وراح يبذل أقصى جهده ، لكى يحكم قبضته علينا . وذلك لأنه يعرف ، أن الانتصار الأعظم ، وشيك الوقوع . إن الذى لا يستحى من هذا الجهاد ، بل يسلك بصبر مع سيده طريق الجهاد والمذلة ، سوف يختبر قوة الفداء ليسوع المنتصر .. وهذا ما أستطيع أن أشهد بصدقه ...

ولقد كان لمعرفتى ، فى تلك الأوقات ، بانتصار يسوع المطلق فى ، حتى فى أقسى أوقات المعركة ، أثره فى فيض الفرح الذى ملأ قلبى .. فربى ، وسيدى ، هو الذى ضحى بحياته ، وبدمه فى سبيلى . وهذا السيد الذى أحبنى ، هو القائد العظيم المنتصر - أستطيع أن أحارب ضد خطاياى ، وأنا أهتف : « يسوع هو المنتصر الغالب » . ذلك لأن حمل الله ، قد حطم سلطة الشيطان ، والخطية . هذا هو الحق الذى أتمسك به . وهذا هو الحق الذى يستطيع أن يسحق قوة الشيطان والخطية ..

ومع أن هذا الكتاب موضوعه « أدواء الخطية » أى أمراضها فإن الكاتبة ، كما تقول ، سطرته فى ملء الفرح الغامر ، ذلك لأنه لا لزوم لأن نستسلم لأمراض الخطية فى حياتنا . إننا حينما نصاب جسديا ، بالمرض ، فإننا لا نعلم ، إن كنا سننال الشفاء أم لا ... أو إن كان هناك

الدواء ، الذى يمكن أن ينتصر على المرض . ولكن يـا لها من حقيقة ظـافرة ، حينما ندرك أننا نستطيع أن ننال الشفاء الكامل ، من أمراضنا الروحية الخطيرة ... وسوف نناله بالفعل - هذه الأمراض الخطيرة ، التى يمتد تأثيرها بطول الأبدية - ذلك لأن لنا الدواء الناجح ، الذى يشفى إلى التمام . إنه دم الحمل .. دم يسوع المسيح ، السائل من جراحه المجيدة . وفى الافخارستيا التى هى امتداد لذبيحة الصليب هنا يكمن الانتصار أليس هو القـائل « قد أكمل » ؟ نعم لقد أكمل الذبيحة على صليب الجلجثة .. ومن يتمسـك بهذا الحق المبارك ، فى معركة الايمان ، فلابد أن يكون الانتصـار نصيبه ... لابد أن يهزم الخطية ، والشيطـان لابد وأن ينال الشفـاء من أمراضه الروحيـة ، حتى ولو أجـازه الرب فى التجارب تحت التأديب . لكى يشترك معه فى قـداسته (عبـرانيين ١٢ : ١٠) ، ويمكنه أن يعكس صـورته ، لمجد يسـوع المسيح ..



الخطية ، مفهوم قديم المعنى ، أم هى ألد أعدائنا ؟

قبل أن أبدأ فى الحديث ، عن سلسلة الخطايا الخاصة ، دعنى أسوق للقارىء كلمة ، عن المدلول العالمى ، لما دعوناه « بمعركة الايمان الذاتية ، ضد الخطية » ..

إننا نعيش فى حقبة ، لم يعد للخطية مدلولها . أو اهميتها فى نظر الناس . فاليوم ، ينفى الفكر العصرى ، وجود الخطية ، أو الشيطان . ومفهوم « الخطية » قد انتزع من قاموس الانسان العصرى ، ذلك لأن الناس يقولون أنه لا وجود للخطية على الاطلاق . وهذا هو السبب الذى يجعلهم ، لا يقاومونها ، بل ويفسحون لها المجال ، لتنمو وتزدهر .. ولكن حقيقة العصر الذى نعيش فيه ، هى أقوى دليل ، على أن الشيطـــان يحيا بالفعــل ، وأن الخطية قوة شيطـــانية ، وأن نتائج الخطية ، هى الويلات ، والدمار .

كما أننا حين نتجه بأنظارنا فى دائرة الجريمة ، وازدياد نسبة الانتحار ، وإدمان المخدر ، نستطيع أن نلمس هذه الحقيقة ، ونتائجها المدمـرة ..

إن الله ، فى أوقاتنا الحاضرة ، يعطينا قوة بصورة أكثر من أى وقت مضى ودرساً ملموساً مرئياً ، عن تأثيرات الخطية ، فاليوم ، لا يوجد شىء آخر يسترعى إنتباهنا ، قدر تزايد الشر . ولا سبيل لتجنب آثار الخطية ، وبلاياهـا والجريمة ، والانحلال الخلقى ، إلا بالبغضة التامة

للاثم ، والانفصال عن الشر . وفوق كل شيء علينا نحن المسيحيون ، أن نتناول مشكلة الخطية بصـورة جديدة أكثر من ذي قبـل . ذلك لأن الخطية تثير الدينـونة ، وكلمة الله تخبـرنا ، أن لابد وأن تبـدأ في بيت الله (١ بطرس ٤ : ١٧) أي تبدأ معنا ..

إننا اتباع المسيح ، أول من تقع عليهم المسئولية بصورة خاصة من نحو الخطية ، وأول من يدانون ، بحسب نواميس أكثر قسوة ، ذلك لأننا أخذنا توجيهات إرادة الله في حياتنا ، مقترنة بالفداء من الخطية ، عن طريق ربنا يسوع المسيح فإذا أهملنا تقديم خطايانا ، أمام صليب المسيح ، والاعتراف بها ، والرجوع عنها ، فإنها لابد وأن تعمل في حياتنا الخاصة ، فنفقد السلام ، والبهجة ، ذلك لأن الخطية تفصلنا عن إلهنا . بل الأردأ من ذلك أن الخطية تجلب لنا حصاداً رهيباً بطول الأبدية . سوف نقاسي الأهوال بسببها في العالم الآتي . فالرسول بولس يخبرنا أننا حتى نحن المؤمنين بالمسيح ، علينا أن نقف جميعا أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد منا ، جزاء ما فعل بالجسد ، خيرا كان أم شرا . (٢ كورنثوس ٥ : ١٠) .

والانسان المتزن العاقل هو الذي يقيس خطاياه ، على مقياس الكتب المقدسة ، محاربا معركة الايمان ضد الخطية في حياته الشخصية . ومن يقوم بهذا عليه أن يتخذ موقفا صلبا ، ضد المحبة الأخوية الزائفة ، التي تتسامح وتتساهل مع الخطية .

والناس يظنون خطأ ، أن السبب الرئيسي ، في كافة الأمراض الاجتماعية ، (مثل الأماكن الموبوءة ، والسجون ، والشذوذ ، وإدمان المخدر) يكمن في « نسيج المجتمع » نفسه ... في تركيبه ... في الأحوال

السياسية ، والاجتماعية . وهكذا يحاولون أن يعالجوا هذه الأمور عن طريق ما نسميه « بالتنشيط الاجتماعي » . ولكن الحقائق تؤكد أن الأحوال الاجتماعية ليست هى المسئولة عن إنتشار الخطية . فزيادة معدل الجريمة - وكل البلايا ، فى حياة الفرد ، والأمة ، نلمسها فى المجتمعات التى نسميها أكثر ثراء - كما فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا الغربية ، وبريطانيا - شأنها شأن ما يحدث ويتزايد فى المجتمعات الأخرى .

مثل هذا الوباء ، فى الجريمة ، والادمان ، الذى يؤدى إلى البلاء ، والفساد ، لا سبب لحدوثه إلا عن طريق الخطيه . والخطية تنتشر ، وتستشرى ، ذلك لأن الناس يحجمون عن مجابهتها ، وحتى معاقبتها . وبديلا عن هذا يرخون لها العنان ..

ولكننا طالما نهون من خطر الخطيه على الناس ، عن طريق المحبة الأخوية الكاذبة ... طالما نسندهم فى موقفهم ، ونشجعهم فإن السر فى هذا ، أننا لا نريد أن نحارب خطايانا ، أو ننفصل عنها . وهذا معناه أننا أنحزنا إلى معسكر العدو . ذلك لأن الخطية ، والشيطان يرتبط أحدهما بالآخر . أن يسوع ، مع كونه يحب الخطاة بهذا القدر ، إلا أنه يبغض الخطية ، ذلك لأنهــا تحطيم للخاطىء ، وخراب له . لقد دانها ، بحمل ثقلها ، في ذاته ، وموته عنا على الصليب وهكذا أعلن لنا ، بموته ، أن الخطية جزاؤها الموت ..

ويسوع يتطلب منا أن تتعامل بصورة حاسمة مع الخطية ... « اقلع عينك » ، إن أعثرتك اقلعها . لا تعطيها الحق . أن تستمر فى الحياة .

لأنه الأفضل لك أن تفقد واحدا من أعضائك ، من أن يكون مصير جسدك بكامله إلى جهنم (متى ٥ : ٢٩) . ومرة بعد أخرى يخبـرنا ، بكل وضوح ، أن الخطية لابد وأن تنال دينونتها أمام الله . وأن خطية الفرد ، وكذلك خطية الأمة ، لابد أن تسلم أصحابها ، إلى ملكوت الظلمة ، والأهوال ، بعد الموت . وهذا الملكوت الرهيب .. ملكوت الجحيم ، الذى يتحدث عنه يسوع ، هو حقيقة واقعة ...

إن رسالة يسوع هى « توبوا » ! ارجعوا عن طرقكم الردية ! أن يسوع يتعامل بجدية ، وصرامة ، مع الخطية حتى أنه لا يربطنا فقط بالوصايا العشر ، بل يعمق أيضا معناها ، بمهاجمة ، حتى النظرة الخاطئة ، ودينونة حتى الكلمة الغاضبة . أنه يتهددنا بعذاب الجحيم الأبدى ، إن لم نرجع ، ونتوب عن خطايانا . ذلك لأن الله يقول أننا إن عثرنا فى واحدة من وصايا الناموس ، فقد أخطأنا فى الكل ، وحقت علينا دينونة القدير ، وعقابه الرهيب .

وإننا لنجد ، فى رسائل العهد الجديد ، ما يشير إلى موقف الرسل الحازم من الخطية . فهم يدعونها باسمها . ومع أن الرسول بولس يتغنى بالمحبة الغافرة فى (١ كورنثوس ١٣) ، إلا إنه ، من الجانب الآخر ، يتطلب عقاب الخطاة (١ كورنثوس ٥ : ٥) ، وتوبيخهم بصرامة ، كما يقول لتيموثاوس « الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف » (١ تيموثاوس ٥ : ٢٠) .

علينا أن يكون لنا موقفنا الحاسم تجاه الخطية . ذلك لأن الذى يؤمن بيسوع المسيح ، ويحبه ، عليه أن يبغض ما يبغضه يسوع المسيح ، أنه لا

يمكن أن يتساهل مع الخطية ، أو يرى أنها غير ضارة ، فلا يلقبها بأسمائها الحقيقية ، كجريمة ، وشر ، وانحلال خلقى . ذلك لأنه بحسب ما ورد فى الكتاب المقدس . فإن الخطية تجلب نتائج رهيبة للانسان . إنها تجعلنا مجرمين ، وتحطم ذاوتنا ، كما تحطم مجتمعاتنا .

ونحن المسيحيون ، إن كنا ، عن طريق التفسير الخاطىء للمحبة الأخوية ، لا نأخذ مشكلة الخطية مأخذ الجد ، بل نرى فيها بالحرى ، شيئا غير مضر ، وهكذا نتساهل معها ، بل نمجدها ونعظمها ، كما يفعل جماعات من يدعون أنفسهم ، « بالأخلاقيات الجديدة » فسوف يكون من نتيجة هذا أن نجتذب الآخرين للخطية ونسبب لهم العثرة . وهكذا يحق علينا حكم المسيح الصارم ، أن من يعثر أحد الأصاغر فى الايمان ، فخير له لو طوق عنقه بحجر الرحى ، وألقى فى لجة البحر ، من أن يعثر واحداً من هؤلاء الأصاغر (متى ٨ : ٦) .

نعم . إن التسامح مع الخطية ، يجعلها تزدهر وتترعرع . ويحرم الفرد من فرصة اختبــار غفران يسوع ، عن طريق التوبة ، والحزن على الخطية ... وهكذا نقول ، أن المحبة للقريب ، تكون محبة حقيقية ، إن كانت تنبع من محبة الله ، وتتأصل فى أعماقهم .. بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله ، إذا أحببنا الله ، وحفظنا وصاياه » (١ يوحنا ٥ : ٢) . إن الدليل على أننا نحب الله ، هو أن نحفظ وصاياه . والذى يحفظ وصايا الله ، يتخذ موقفا حازما من الخطية . فالخطية من الشيطان ، والذى يرتكب الخطية هو من إبليس . (١ يوحنا ٣ : ٨) .

ومهمتنا هى أن نحارب ضد الشيطان ، والخطية ، حتى لا ينتشر الهلاك ، والدمار ، وكسر الناموس عن طريق خطايانا ، ذلك لأن الخطية هى التعــدى (١ يوحنا ٣ : ٤) .

والصفحات القادمة ، تتجه لمعونتنا لأن نحارب معركة الايمان الصادقة بتوجيه أنظارنا إلى الكتاب المقدس ، والمواضع التى تظهر لنا الرب الإله ديانا للخطية بكافة صورها وأشكالها . كما أنها ترينا ماذا يقول الكتاب عن نتـائج الخطية المميتة ، وعقابها فى جهـنم ، إن كنا نستمر فيها ، ولا نرجع عنها .

ولأن الله صادق فى وعده ، وفيه النعم ، والأمين ، فهو صادق أيضا فى وعيده . يقول الرسول فى (غلاطية ٦ : ٧) الله لا يشمخ عليه ، أى لا يسخر منه Mocked at فإن ما يزرعه الانسان إياه يحصد أيضا . من يزرع للجسد .. للخطية ، فمن الجسد والخطية ، يحصد فساداً . وهذا يحدد لنا أين سنقضى أبديتنا . وكم من أناس سوف نجرهم وراءنا . إما إلى الهلاك الأبدى بسبب مثالنا الردىء ، أو إلى الحياة الأبدية ، والمجد الأبدى ، لأننا حاربنا معركة الايمان ، ونلنا الانتصار .

وحينما ندرس هذه الحقائق ، من واقع كلمة الله . وتجابهنا تلك الحقائق ، فإن البعض منا غالبا ما يقولون « هذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه » (يوحنا ٦ : ٦٠) . ولكن أسمع بماذا أجاب يسوع أولئك الذين نطقوا بهذه الكلمات .. « أهذا يعثركم .. الروح هو الذى يحيى أما الجسد فلا يفيد شيئا . الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » (يوحنا ٦ : ٦١ ، ٦٣) . ولأن كلمات يســوع ، هى روح وحيــاة ، فلا يمكن أن تكون صعبة عســيرة . فإن كنا نؤمن بها ، فلابد أن تحررنا ، وتجعلنــا ســعداء .

وهل هناك نعمة أكثر إذهالاً من تقدمة الفداء الكامل ، بواسطة ذلك الفادى العظيم ، الذى يستطيع رغم ماضينا المثقل ، وعلى الرغم من القيود الرهيبة التى تربطنا بالخطية ، وعلى الرغم من قساوة قلوبنا ، وإرادتنا العنيدة ، أن يحررنا من كل خطية ؟ ..

ألم يقل يسوع بنفسه « أن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يوحنا ٨ : ٣٦) .

نعم . إن الله صادق فى وعده ، كما هو صادق فى وعيده . فإذا كنا نأخذ كلمـاته عن الخطية مأخذ صدق ، وحق ، ونخضع أنفسنا للدينونة هنا ، ولكى ندين الخطية فى كياننا ، فسوف نختبر سلطان فدائه ، وحقيقة تحريره التى تنقذنا من العذاب الأبدى .

وهل نتراجع أمام كلفة الفداء ، فى يوم حياتنا القصير ؟ هل نتراجع أمام الضيقات ، والتجارب التى قد نتعرض لها ، ويسمح الرب بها ؟ لنعرف أن خفة ضيقتنا وقتية . (٢ كورنثوس ٤ : ١٧) وسوف تتبعها أبدية سوف نكلل فيها بأكاليل أبدية مكافأة لنا عن معركة الايمان القصيرة هذه ؟

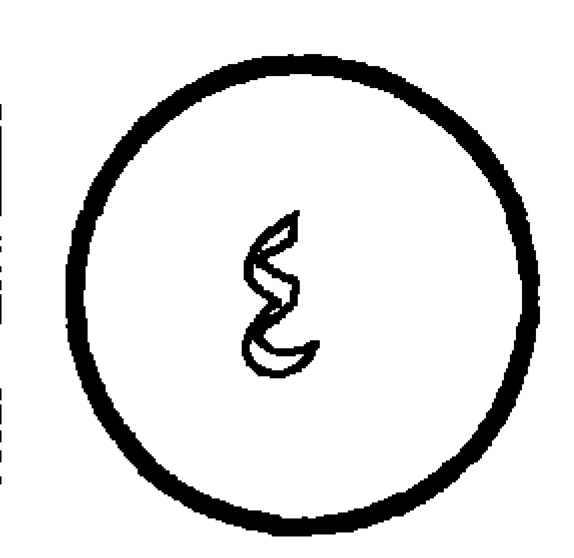
يقول انســـان حكيم ، أن حياتنا الأرضية ، بالقياس إلى الابـدية ، لا تزيد عن طيــران طائر يدخل من نافذة مفتــوحة فى غرفة ليخــرج من النافذة الأخــرى ، فحياة الطائر ليست فى الغرفة الضيقة بل فى الفضاء الفسيح .

وهكذا حياتنا على الأرض ، هى فترة عبور بالقياس إلى الأبدية ، ولماذا لا نستغل فترة العبور هذه ، لنجاهد الجهاد الحسن ، ونحارب معركة الإيمان ؟

والشيطان يحاول أن يخدر أحاسيسنا ، محاولا أن يجعلنا نستكين ، ونهدأ ، تجاه الخطية . إنه يستخدم كافة الوسائل ، ليخدر ضمائرنا ، عن طريق إقناعنا بأننا مخلصون ، عن طريق « النعمة الرخيصة » ، ومع ذلك ، فلابد وأن نصاب بخيبة أمل كبرى ، حينما تنفتح أعيننا فى العالم الآخر ، فنرى كم نحن بعيدون جداً عن يسوع (١) .

آه ، كم ينبغى ألا ننتسب لأولئك الذين يرفضون نصائح يسوع - ككلمات صعبة عسيرة - يسوع الذى يقدم لنا فداءه من خطايانا وآثامنا . كم ينبغى ألا نتذمر على نعمته ، وخلاصه ؟ ألم يقل يسوع بأن هناك من لا يؤمنون (يوحنا ٦ : ٦٤) . إن مخلصنا - يمد يديه إلينا ، مقدما لنا الفداء الأبدى . ومن ذا الذى لا يمسك بيده الممتدة لنجاتنا ، ويكون على استعداد أن يدفع أى ثمن للوصول إلى الهدف الأسمى ، الذى يريدنا يسوع أن نصل إليه ، عن طريق خلاصه العجيب : عشاء وعرس الخروف ! ..

(١) راجع كتاب (ماذا بعد الموت) للأم باسيليا .



وعلى ذلك ، ألسنا بعد خليقة جديدة ؟

« إن كان أحد فى المسيح ، فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) .

ترى هل هذا حق ؟ . هل الانسان الجديد ، الذى تحدث عنه بولس كثيرا ، حقيقة واقعة أم لا ؟ لقد وعد يسوع بالفعل ، هذه الجدة لكل واحد . ولكن ألسنا نشعر أحيانا بخيبة أمل ، حينما ننظر إلى أنفسنا ، ونرى عكس ذلك ؟ . كيف يمكن أن نوفق بين النقيضين ؟ أن كلمة الله تخبرنا أن الانســان الجديد حقيقة واقعة بينما حيــاتنا الفعلية تخبرنا شيئا بخلاف ذلك ...

أما حل هذا المشكل فقد أعلن لى ، بعد أن التقيت بأكثر من خيبة أمل فى حياتى ، وامتلأ قلبى باليأس ، وذلك عن طريق مفهوم أعمق لكلمة الله . ذلك لأن الكتاب يضع فى الاعتبار ، مثل هذا الموقف . وهو بالتالى يرينا طريق النصرة . فحينما تحدث معجزة المعجزات فى حياتنا ، فنولد بالروح القدس (يوحنا ٣ : ٣ ، ٥) نتغنى للرب بأغنية الحمد ، والانتصار . نعم لأنه قد ولد إنسان جديد ، بالروح القدس ... طفل جديد روحى فى ملكوت الله . وهذا الانسان الجديد والمولود .. هذا المولود الذى هو معجزة الله ، لابد وأن يثبت أنه حى . أن له القلب ، الذى يشعر بالله ... الذى يبتهج ، ويتهلل ، بفداء يسوع .. بينما الانسان الطبيعى ، يتمركز فى ذاته ، ولا يهتم بشىء من هذا .

إن الانسان الروحى ، له العينان المبصرتان ، اللتان تريان ما لم يلاحظ من قبل ... له الأذنان اللتان تسمعان ما لم تتلذذ به الآذان الجسدية من قبل .

إنه يعرف مخطط الله للخلاص ، ومحبته الواضحة فى تفاصيل حياته الشخصية ، وفى أحداث الزمن . إنه يعرف الخطية كخطية ، ويستجيب ليسوع بروح المحبة المضحية . إن له اللسان الجديد ، الذى يفيض بتسابيح الشكر ، وصلوات الحمد ..

ولكن ولادة الانسان الجديد فى حياتنا ، ليس هو نهاية كل شىء .

فحينما نولد الولادة الجديدة ، فإن الانسان الروحى يكون نظير طفل رضيع مولود حديثا . وفى نفس الوقت فإن الانسان الطبيعى آدم الأول ، الانسان العتيق، لا يكون قد مات بعد ... لقد حكم عليه حقاً بالموت ... وزحزح من عرش الحياة . وهو يعرف ذلك تماما مثلما أحس هيرودس الجبار . بأن عرشه يتزعزع فى ولادة الطفل يسوع وأن سلطانه يقترب إلى النهاية . وهذا هو السبب الذى جعله يبغض الطفل الوليد ، ويسعى إلى قتله .

وبولادة المولود الروحى الجديد ، تبدأ المعركة فى حياتنا بين الروح ، والجسد ... بين المولود الجديد ، والانسان العتيق ، لأن الروح يشتهى ضد الجسد ، والجسد ضد الروح . وهذان يقاوم أحدهما الآخر . (غلاطية ٥ : ١٧) وعلى ذلك ينبغى أن نكون على استعداد للمعركة .. والكتاب المقدس يؤكد هذه الحقيقة فى حياة كل مؤمن .

وهكذا بعد الولادة الجديدة ، تبدأ المعركة القاسية فى حياتنا . والنتيجة تعتمد على أيهما يزيد ، وأيهما ينقص . ترى إلى أى اتجاه ننحاز ؟ ومن

ننحاز ؟ ومن نميل اليه ؟ ومن نبغضه ؟ ومن سيكون المنتصر فينا ؟ إننا لا نستطيع أن نخدم سيدين ، فيجب أن نحب الواحد ونبغض الآخر . ولكن كيف يمكن أن ينمو الانسان الجديد الوليد ، ويصل إلى مرحلة النضوج ، ويتحقق له الانتصار ؟ كيف يمكن أن يصل إلى قياس قامة ملء المسيح ؟ (أفسس ٤ : ١٣) . وكيف تكون النتيجة ، تضييق الخناق على الانسان العتيق ، حتى الموت ؟

أن لنا فى الأول وعداً معزيا وهو أن نفس الروح القدس ، موجد الحياة فى إنساننا الروحى ، هو معيننا العظيم فى حربنا ضد الانسان العتيق لأنه يعمل على تغيير نفوسنا بصفة مستمرة ، وبغير معونته ، فإن حربنا ضد الانسان العتيق وضد عبوديتنا للخطية لن تنجح ، وتقول لنا كلمة الله « كذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا » (رو ٨ : ٢٦) .

أريد الآن إلى أن أشير إلى الأمور الثلاثة التى « ينبغى » أن نعملها والتى تعين الانسان الروحى على النضوج ، والنمو ، والانتصار ...

وأول واحدة منها ، هى أنه « ينبغى » أن نبذل أقصى ما فى وسعنا ، لسحق الانسان العتيق حتى الموت . يقول الرسول بولس « ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد ، فستيحيون » (رومية ٨ : ١٣) أى أعمال الانسان الطبيعى - وهذا يجعل الانسان الروحى يزدهر ، وينمو .

إن علينا أن نأخذ كافة الاحتياطات ، وكافة التأهبات ، ضد الانسان العتيق . كما هو مكتوب أن الذين فى المسيح يسوع « قد صلبوا الجسد مع الأهواء ، والشهوات » (غلاطية ٥ : ٢٤) . أى نميت الرغبات القوية للإنسان العتيق الموجود فينا .

وعلى سبيل المثال ، فإن الإنسان الروحى يحتاج إلى حياة الصلاة للنمو . ولكن إن كان الانسان الطبيعى تسيطر عليه الرغبة ، فى الراحة ، والنوم ، أو الثرثرة وإضاعة الوقت ، فإن الإنسان الروحى لا تكون له فرصة النمو .

نعم . لن تكون له فرصة التحدث إلى يسوع ، أو تحدث يسوع اليه .

وإن كانت للإنسان الطبيعى الشهوة الزائدة للطعام ، فإن هذا سوف يعوق نمو الانسان الروحى . وفى واقع الأمر أن من يستسلم لشهواته ، أيا كان نوعها ، فلابد وأن الأمر ينتهى بموت الانسان الروحى – أن المرارة أو الحقد ، أو الحسد ، أو أى نوع من رغائب الانسان الطبيعى ، وشهواته ... تميت الحياة الروحية .

إننا إن كنا نريد نمو الانسان الجديد ، علينا أن نكون حازمين فى اماتة أعمال الجسد . ينبغى أن نضرب ضربة الموت لشهواتنا ، ورغائبنا ، وكافة ميولنا ، بنبذها ، والرجوع عن طرقها . وهذا يعنى أن يكون لنا وجه الصوان فى مجابهة الطبيعة العتيقة .

هناك خطر آخر ، على من لهم النهم فى القراءة ، والرغبة فى المعرفة . فإن كنا نقرأ كتبا لا لزوم لها ، أو أدبا غثا خاطئا ، يثير فينا الشهوة ، ويقويها ، أو إن كنا نتلذذ بالجلوس الساعات الطوال أمام التليفزيون ، فإن كل هذا سيكون من نتيجة تقوية الانسان الطبيعى فينا ، وإضعاف الانسان الروحى – ينبغى أن ننفى من حياتنا ، كل ما من شأنه سرقة أوقاتنا ، التى ينبغى أن تتكرس ليسوع المسيح وحده ، وليس سواه – من هنا البداية ، باطاعة كلمة الله ، وصلب لكل ما يغذى الطبيعة العتيقة ولكن كم من كثيرين ، من الذين يتخذون هذه الوسائل ، يكتشفون أيضا ، أنهم

لا يستطيعون أن يتحرروا بالكلية . وحتى مع كونهم دخلوا غمار المعركة ، وأعلنوا الحرب على طبيعتهم القديمة ، فانهم غالبا ما يختبرون ، أنهم ينهزمون ويضعفون أمام التجربة . ولكن حتى ولو كنا ضمن أولئك .. حتى ولو كنا كذلك ، فاننا قد أعطينا إلهنا إشارة الثقة والعيشة ، المكرسة له .

وهكذا حينما نبدأ في النوح على ذاوتنا ، مثلما فعل الرسول بولس ... حينما نحس بضعفنا وعجزنا ... حينما يضطر الله إلى استخدام عصا التأديب لعلاجنا ، علينا أن نتجه إلى « ينبغى » الثانية التى سوف تعيننا على الانتصار ...

وينبغى الثانية هى جزء جوهرى من المعركة ضد الخطية . إلا أن كثيرين لا يعرفون كيف يمارسونها تماماً - إنها تتضمن وضع الأيدى على ذبيجة يسوع المسيح الفدائية . علينا أن ندرك بالايمان ، ما يعنيه موت يسوع على الصليب بالنسبة لنـا : « وكما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٤) .

إننا إن كنا ننظر بالإيمان إلى يسوع ، الرب المصلوب ، فإن الحياة الروحية الأبدية ، تتغلغل فى أعماقنا ... وهذا ما يقوله الكتاب . أن يسوع ينتظر منا أن ندعوه متجهين إليه ، وهاتفين إن دمك يا سيدى الذى سفك لفداء العالم ، له السلطان على اماتة الانسان الطبيعى فى حياتى ، وعلى تحريرى من القيود التى تربطنى .. نعم علينا أن ندعو حمل الله ، مؤمنين بالحقيقة .أن يسوع قد حطم سلطان الخطية ، فى حياتنا الطبيعية ، بكل دوافعها ، ورغائبها ، ومرارتها ، وقيودها التى تقيدنا بها إلى الأرض ،

وإلى الناس – إننا حينما ننظر إلى الرب المصلوب بالايمان ، فـإن نتيجة ذلك ، ضعف الانسان العتيق فى داخلنا ، ونمو الانسان الجديد ، المولود بحسب صورة خالقه ، فى البر وقداسة الحق .

ولكن ليس معنى هذا مجرد نظرة واحدة ، وطلبة واحدة نطلبها هاتفين : « حررنى يارب » . إن الاسرائيلى الملدوغ بالحية المحرقة ، حينما كان يبتعد بأنظاره عن الحية المرفوعة على السارية ربما فى عدم إيمان ، فإن السم يعود إلى السريان فى جسده ليقتله . هنا نرى الواجب الذى علينا للحفاظ على الايمان طيلة الحياة . ومعنى هذا أن يسبى يسوع أنظارنا ، وتسيطر قوته المنتصرة علينا ، حتى لا نخاف بسبب حالتنا ، أو نمتلىء باليأس بسبب سم الخطية الذى سرى فى أعماقنا ، ناظرين اليه كالفادى ، والمخلص العظيم . وهكذا نهتف « أن لنا النصرة فى النهاية » وحتى وإن كانت قيود الخطية قوية ، ومعركة الايمان تستمر لسنوات طويلة . فإن علينا أن نجاهد حتى الدم ، مقاومين ضد الخطية وسنختبر قوة يسوع التى تعطينا النصرة على ضعفاتنا الكثيرة وقيودنا القاسية ، وإن كنا بالرغم من مثابرتنا فى معركة الايمان أثناء هذه الحياة ، لا نتحرر ظاهريا من بعض الصفات الخاطئة ، فإن لنا أن نطالب بنصرة يسوع فى مغفرة الخطايا ، عالمين أن هذه النصرة سوف تعلن بالكامل فى أولاد الله المفديين فى مستقبل الحياة . فلنكن معلنين إنتصار يسوع فينا ، ومتمسكين بهذا الحق المبارك .

تقول الكاتبة : لقد ذكرت فى اختبارى اننى فعلت هذا كل يوم ، فى فترات محددة للصلاة . لقد كنت أعلن إنتصار يسوع فى حياتى على الخطايا الخاصة التى كانت تقيدنى . وحينما كنت أفعل هذا ، كنت أتوقع

حدوث شيء بالفعل . لقد قاسى يسوع الكثير فى سبيلى . لقد ضحى بأثمن شيء لديه ، بحياته ودمه لأجلى ، ولأجلك ليرى ثمار فدائه فينا ، ويأكل من ثمر يديه ويشبع ..

ولكن حتى لو حاولنا أن « نميت أعمال الجسد » ونحارب معركة الايمان واثقين في فداء يسوع ، فإننا كثيرا ما نجد الانسان الروحى ، يعثر ، ويسقط . هنا يقدم لنا الكتاب « ينبغى » ثالثة . إن كنا نريد أن نصل إلى قداسة الله ، ونميت الانسان العتيق ، ونعطى الفرصة لنمو الانسان الجديد فينا ، فلابد من **تأديب الله** .. إخضاع رغائبنا الطبيعية للموت . فالله يؤدب الانسان الذى يحبه ... الانسان الذى يرتبط بأمور هذه الأرض ، أو بشخص فى هذا العالم ، فيفشله من جهة هذا الشخص ، حتى يحرره منه فى النهاية . ومن يقبل التأديب من يد القدير ، قائلا : نعم أيها الآب سوف ينال المعونة فى معركته ضد قيوده .

أم قد يتجه الله الى التأديب عن طريق المرض ، وقد يكون خطيراً ، ليحرر الانسان من شهواته . لأن من تألم فى الجسد كف عن الخطية . وحينما تصلب الذات بهذه الطريقة أو تلك ، سوف يكون هناك المكان المتسع ، فى القلب ، لروح الله ليسكن ، ويفيض ، ولمحبة يسوع لتملأ الكيان . وحينذاك يفيض فرح يسوع ، ويتزايد فى الأعماق ...

هذا الناموس الروحى ناموس فعال فى كل الأوقات ، إذا كنا نحب الانسان الجديد ونبغض الانسان العتيق . وعندما سوف نمجد الله الذى سمح بالتجربة والتأديب ، فهى ستساعد فى إماته الانسان العتيق ، وإتاحة الفرصة لنمو الانسان الجديد ...

وهكذا رأينا ، أن نصرة الانسان الجديد ، ونموه ، وازدهاره فينا ، وتغيير حياتنا سوف تأتى عن طريق ...

١ – الاحتراس كل الاحتراس ضد أنفسنا ، واتخاذ كافة الاحتياطات ، والتأهبات ضدها (رومية ٨ : ١٣ ، غلاطية ٥ : ٤) .

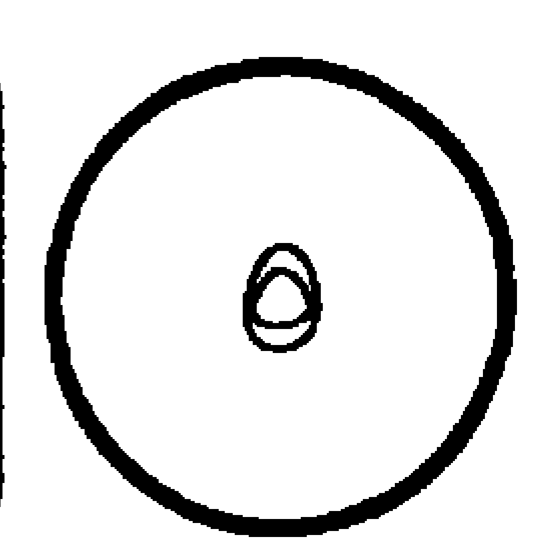
٢ – وفوق الكل القيام بمعركة الايمان ، ناظرين إلى يسوع ومستخدمين الأسلحة المعطاة لنا للقتال والتى تحدث عنها كاتب الرسالة إلى العبرانيين فى (عبرانيين ١٢ : ١ ، ٢) .

٣ – وقبول تأديب الرب لنا (عبرانيين ١٢ : ١٠) هذه مستلزمات رئيسية ، لما سنلتقى به فى الصفحات القادمة . وإننى لا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر لكل التغيرات التى لمستها فى حياة الكثيرين – ومن بينهم بطبيعة الحال ، بنـاتى « بالروح – أولئك الذين عاشوا بحسب هذه النصائح ، وحاربوا معركة الايمان على أساس هذه النواميس ....

« الأم باسيليا »

« إن صبر الايمان ، ومثابرته ، هو الذى يقرر المعركة ضد الخطية ومصيرها ، وليس الانتصارات ، أو الهزائم الوقتية » .

« الأم مارتيريا »



قوانين معركة الايمان ضد الخطية

إن المعركة ضد الخطية ، هى إلــزام مطلق ، ذلك لأننا مهـددون بعـدو يحــاول دائماً أن يدفعنا إلى الخطـية ، حتى ينتهى الأمر بخرابنا وهلاكنا ...

والمعركة ضد الخطية ، لايمكن أن تكون ناجحة ، إلا إذا قمنا بها ، بنفس الموقف الذى ليسوع ضد الخطية .. أبذل أقصى الجهد ، والحرص ... لا تشفق على ذاتك .. أقلع حتى عينك ... إقطع حتى يدك اليمنى ...

والمعركة ضد الخطية ، لا تعنى فقط الاقرار بخطايانا ، بل تتضمن أيضاً بذل الجهد ، والوقت ، فى الصلاة . وأيضاً اتخاذ الخطوة العملية التالية ، بالتوبة ....

والمعركة ضد الخطية تعنى أيضاً إدارة الظهر للخطية ، أى الرجوع عنها ... اتخاذ الطريق المضاد ...

والمعركة ضد الخطية تعنى وضع الأهداف المحددة للايمان ، مبتدئين بالتوبة الحقيقية ، والحزن المقدس على خطايانا ، والقلب المنكسر ، والمنسحب .

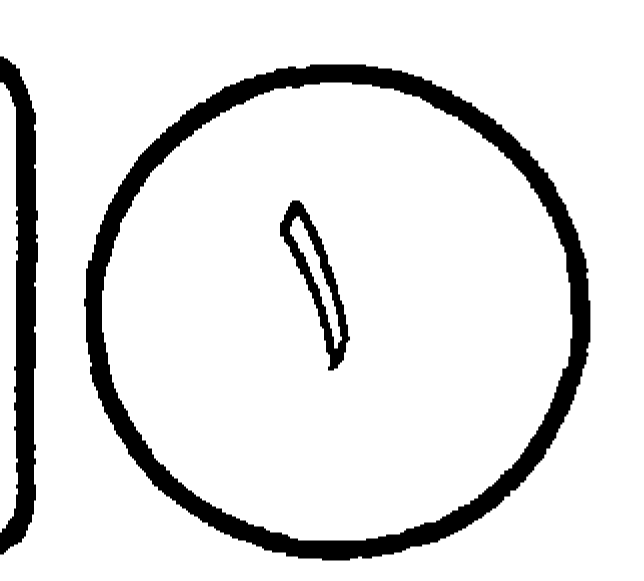
والمعركة ضد الخطية تستلزم وضع أعمـالنا الشريرة تحت دم حمل الله . وفى نفس الوقت إظهارها إلى النور ، معترفين بها وعلى الأخص أولئك الذين أسأنا اليهم ، أو سببنا لهم الضرر ...

والمعركة ضد الخطية تعنى المثابرة على الدوام ، على إعلان اسم يسوع المنتصر . إنها تتضمن الايمان المثابر المجاهد إلى النهاية ...

والمعركة ضد الخطية تتضمن أن نقول « نعم » لتأديبات الله التى تلزمنا لتطهيرنا ، وكسر القيود عنا ... والمعركة ضد الخطية تعنى الاعتماد المطلق على ذلك الذى كسب المعركة - يسوع المسيح الذى مات وقام من الأموات لكى يخلصنا من خطايانا ، ويهبنا فى شخصه ، جدة الحيـــاة ...

الجــزء الثانى

الخطـــــايا الذاتيـــة



شرود الذهن ، أو أحلام اليقظة

إننا كثيرا ما نتحدث عن « الأستاذ الذاهل » ، الذى لا يدرك ما يدور حوله ، والذى ينسى كل شىء ، بأنه مبتلع فى عالمه الفكرى .. وعلى نفس النمط ، إن كنا ذاهلين فى وقت الصلاة ، غائبى الفكر ، فإن هذا يعنى أننا قد أصبحنا مبتلعين فى أمور أخرى ، تشرد بانتباهنا ، ونجتذب تفكيرنا كما لو كانت مغناطيسا ..

على أن ذهولنا ، أو شرودنا الفكرى ، أو عدم تركيزنا فى الصلاة ، قد يكون له سبب آخر هو أحلام اليقظة . إن البعض يتجهون إلى بعض الأفكار ، لكى يلوذوا بها فى أحلام اليقظة . وهذه تجعلهم يعيشون فى عـالم خيالى ، وسواء كنا فى شرود فكرى ، أو فى لجوء إلى أحلام اليقظة ، فإن أفكارنا ، فى هذه أو تلك ، لا تكون تحت سلطان الله .

لقد سحبنا جانبا من حياتنا ، بعيدا عنه . ومع ذلك فاننا غالبا ما لا نتحقق ، إن شرورنا ، وأحلامنا فى اليقظة ، يتسبب عنها إنعزالنا عن يسوع ، وعن مطاليبه منا . لأننـا سواء أردنا أن نتعلق بشىء يسبى قلوبنا ، أو نسينا نواتنا فى أحلام كاذبة ، فاننا نبعد يسوع عن دائرة حياتنا ، وعن سكنى قلوبنا ...

وهذا له نتائجه الخطيرة ..

ذلك لأن ما ليس تحت سلطان الله ، يهاجمه الشيطان ، ويخضعه لدائرة سلطانه . وكم من المرات كان من نتجة أحـلام اليقظة ، دفعنـا إلى

طريق خاطىء فى الحياة .. لقد استغل الشيطان هذه الأحلام ... إن ما يبدو أنه بدون ضرر ، هو فى واقع الأمر خطير للغاية . فبالاضافة إلى الحقيقة أن تلك الأحلام تقود إلى خطايا أساسية رهيبة ، فإنها دائماً ما تفصلنا عن يسوع ، وتمنع حياتنا من أن تثمر للحياة الأبدية .

ولكن ليس هذا كل شىء ....

فيسوع يقول « إن كان أحد لا يثبت فى ، يطرح خارجا كالغصن فيجف ، ويجمعونه ، ويطرحونه ، فى النار فيحترق » (يوحنا ١٥ : ٦) هنا يرينا يسوع العقاب الرهيب الذى ينتظرنا : يطرح خارجا . أى ينفصل عن مصدر البركة ... عن يسوع رب الحياة ، وعن ملكوته ذلك لأنه عاش على الأرض فى إنفصال عنه ...

وهذا هو السبب الذى يلزمنا ، بأن نتحرر تحرراً كاملاً من شرود الفكر ، ومن أحلام اليقظة مهما كلفنا هذا ... وإلا فانها سوف تجلب لنا أقسى الويلات بطول الأبدية : الانفصال عن يسوع ، فى أبدية العصاة ..

كم ينبغى علينا ، قبل كل شىء ، أن نتوب عنها ، ذاكرين أننا تركنا محبتنا الأولى ؟ (رؤيا ٢ : ٤) . المحبة التى حفظتنا فى التصاق يسوع طوال النهار ، فى كل نشاطنا ، وأفكارنا ، وتأملاتنا ؟

وهكذا إن كان هناك ، ما يمتلك فكرنا غير يسوع ، سواء كانت رغائبنا ، أم البشر ، أم أمور الحياة ، فعلينا أن نتوب عن هذه كلها .

وشـــرود الذهن هو السبب الذى يجعلنا لا نستطيع أن نركز فى الحديث مع ســوانا . فهناك أفكار تتسلط على عقولنا . وخيالات تســبى قلوبنا ، طيلة اليوم . وعلينا أن نتحرر من هذه جميعها . علينا أن نتحرر من الأفكـــار ، كما من البشــر ، والجماعات ، التى ليست بحســب إرادة

الله . علينا ألا ندع أى شىء يسبى عقولنا ، أو يغذى هذه الخيالات ، والأحلام ، مثل الكتب ، والمجلات الرخيصة ... علينا أن نتوقف عن الاطالة فى الحديث ، مع أناس ، قد نشعر بالميـل من نحوهم ، ونرى أن فى أحاديثهم ، ما يبعدنا عن دائرة الحياة المباركة . علينا أن ننقطع حتى عن الأعمال ، أو الخدمات غير اللازمة ، التى تشبع غرورنا ، ولكنها تضيع أوقاتنا ، ولا يدع لنا فرصة للصلاة . وإن كان الشيطان يحاول أن يمنعك عن الصلاة ، قائلا لك ، إنه لا وقت لديك لذلك ، ينبغى أن يكون جوابك ، بنعمة الله هناك الوقت ، ما دامت هناك العزيمة . إننا كلما ازددنا انفصالا عن الأمور الأخرى ، أصبح لنا الوقت الكافى للشركة مع الله والحديث معه . وحينما يضيع شرود الفكر من حياتنا ، فإن يسوع سوف يدخلنا إلى دائرة أفكاره المقدسة .

وغالبا ما يكون هناك أساس آخر لأحلام اليقظة ، وشرود الذهن : رغبتنا فى تجنب حمل الصليب . إننا لا نريد أن نجابه الحياة بكافة مشاكلها ... حقيقة ظلمة هذا الدهر ... حقيقة قداسة الله ... وحقيقة خطايانا . إننا لا نريد أن نتحمل مصاعب كل هذه : حمل الصليب على أكتافنا ، ومحاربة معركة الايمان ضد الخطية . وهكذا تجدنا نهرب إلى عالمنا الذى صنعناه بخيالنا ، من أحلام يقظتنا ، ولكننا فى واقع الأمر ، لا نستطيع أن نهرب من المصاعب . بل أننا نصبح تحت رحمتها ، ذلك لأننا فى إنفصال عن يسوع . ينبغى أن نطلب من روح الله ، أن يهبنا النور والأرشاد فى هذا الأمر ، وروح التوبة عن أحلام اليقظة ...

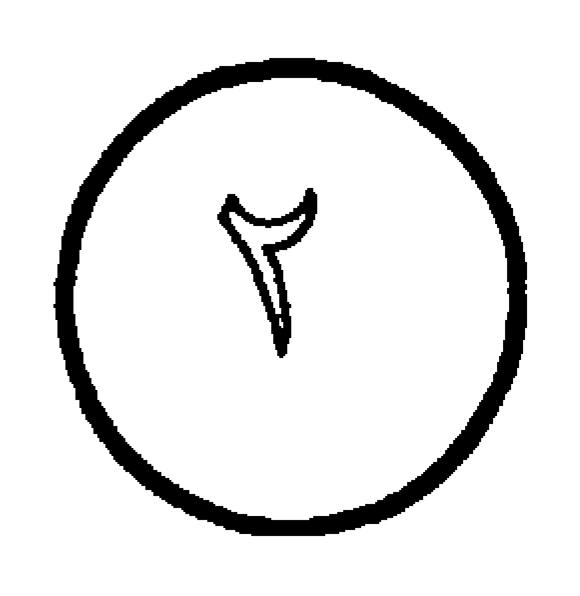
ولكن ينبغى أن ندرك تماما أن معركة شرود الذهن هى مسألة الدخول فى معركة حقيقية ، حتى أن كل أفكارنا ، تتمركز فى يسوع ، ونصل إلى مرحلة الثبات فيه ، علينا أن نحارب يوما بعد يوم حتى لا ننفصل عن

ارتباطنا بيسوع ، بسبب أحلام اليقظة ، أو شرود الذهن ، وإلا فإن أيامنا ، وأعمالنا سوف تكون بلا ثمر ... سوف تكون بلا جدوى . وفى الحياة الأخرى سوف نحرم من محضر الحبيب - تقول الكاتبة :

« ولقد اكتشفت ما يعيننى كثيرا فى هذا المجال . فكل مساء بعد نهاية صلاتى وفى كل صباح ، قبل أن أبدأ القيام بأعمالى كنت أسأل روح الله ، أن يذكرنى ، كلما بدأت أتوه فى دوامة أفكارى ، وسرعان ما يستجيب صلاتى . بل أنه وهبنى الخوف من أى شىء ، يضيع الصلة والوحدة بينى وبين الله ، الذى هو الحياة الأبدية ، ويجعل نشاطى ممتلئا بالثمار الخالدة ... » .

يقول الرسول « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فيلبى ٢ : ١٢) « جاهد جهاد الايمان الحسن » (١ تيموثاوس ٦ : ١٢) . ينبغى فى كل يوم أن ندعو اسم يسوع المنتصر ، معلنين سلطانه على عجزنا ، ومقدرته على أن يشتت تشتيت أفكارنا ، وأحلام نهارنا . وبكل تأكيد كما جاء يسوع إلى دائرة حياتنا ، مخلصا ، وفاديا لنا ، فإنه لابد وأن يفتدينا من سلطان أى شىء ، وأى قوة ، تحاول أن تسيطر علينا ، وتمنعنا من أن نكون تلاميذ صادقين له . ذلك لأن يسوع يشتاق أن نرتبط به ، لأنه يشتاق إلى محبتنا . وعلامة الحب الصادق ، هو أن نرغب فى الاتحاد تماما ، مع الذى نحبه ، فى كل شىء نعمله . أو نتحدث به ، أو نفكر فيه . إن كنا نحب يسوع ، فإن رغبة واحدة تستولى علينا تماما : ألا نفقده فى أى وقت من الأوقات .... ألا نفقده فى النهار ..... وألا نبتعد عن دائرة محبته - بل أن نثبت من الجانب الآخر محبتنا له بتكريس كل شىء لجلاله ، حتى عالم الفكر ، فتصبح كل أفكارنا تحت سلطانه ....

يقول سليمان « فوق كل تحفظ احفظ قلبك .... لأن منه مخارج الحياة » (أمثال ٤ : ٢٣) .



الغضـــب

غالبا تجدنا لا نشعر بالحرج – وعلى الأخص إذا كانت لنا الطبيعة الملتهبة – إذا حدث وثرنا ، بعنف ، حينما نقابل أمراً يضايقنا ، أو يثير مشاعرنا . على سبيل المثال ، حينما يثيرنا عناد أطفالنا ، فإننا نشعر بأنه من الأمور الطبيعية ، أن نثور عليهم ، وأن ننتهرهم . ولكننا على هذا الأساس نستخدم مقاييس خاطئة ... مقاييس لا يرضاها الله . إن مقياس الله يختلف عن ذلك كل الاختلاف ، وهو المقياس الفعال ، الذى له قيمته ، والذى سوف ندان على أساسه . إنه المقياس الذى يقدمه لنا الرب يسوع ، فى الموعظة على الجبل .

فى هذه الموعظة ، يتحدث الرب ، عن تصرفنا فى حالة الغضب مع إخوتنا ، وهو يخبرنا ما يحدث لنا ، إذا نحن تفوهنا بالسـباب على أخينا ، أو مجرد قلنا له : يا أحمق (متى ٥ : ٢٢) وقد يوجد فيما بيننا من يعتقد أن هذه خطية لها وزنها .

ومع ذلك ينطق يسوع بالحكم الرهيب ، ضد مثل هذا السلوك الجافى . إنه يضم الغضوبين ، مع القتلة فى إطار واحد . ويصدر عليهم جميعا الحكم الواحد الرهيب .

ونحن نعرف أن الغضب ، يمكن أن يقتل بمفهوم رمزى . فالأطفال . أو حتى الكبار ، الذين تعرضوا للاهانة فى حياتهم ، غالبا ما تترك هذه جروحها فى ذواتهم ، وشخصياتهم ، ونفسياتهم . وكأنما فى هذه ، الطعنات القاتلة لنفوسهم !

وحكم الله يصدر بصورة مرعبة ، على أولئك الذين يضمرون الحقد ، ويستمرون فى الغضب . يقول يسوع أن أولئك الذين يوجهون الاهانات لأخوتهم ، نصيبهم فى البحيرة الأبدية ، المتقدة بالنار ، والكبريت ، إن لم يتوبوا ويرجعوا عن أحقادهم (متى ٥ : ٢٢) ويخبرنا يسوع بكل جلاء أنه كما أن ودعاء الأرض ينتسبون إليه ، فإن الغضوبين ، ينتسبون للشيطان ، وملكوت الظلمة ... لذلك مهما كانت الكلفة ، علينا أن نتحرر من الغضب ، ومن الحقد ، ومن الثورة .

وينبغى أن نحترس كل الحرص ، من أن نقع فى فخاخ العدو . فهو أحيانا يتخذ من صورة يسوع الثائر الغاضب فى الهيكل ، وهو يضرب التجار والباعة ، ويطردهم من هناك ، غالبا ما يتخذ من هذه الصورة ذريعة لنا لنغضب ، ونثـور . ولكن حينما يتقدم الينا بهذه الخدعة ، لنقل له : « إبعد عنى يا شيطان » . أن يسوع لم يكن خاطئاً نظيرنا . ولكنه قدوس الله الوحيد الفائض بروح المحبة . فإن كان قد قام بهذا العمل ، فهذا من تمخضات نفسه المتألمة المحبة حينما رأى بيت الآب ... الهيكل المقدس ، يدنس على هذا النحو . لقد غضب غضباً مقدسا ، دفعه إلى عمل خلاصى عظيم . وكان غضبه من تفاعلات محبته .

ومن الجانب الآخر علينا أن ندرك حقيقة قلوبنا أنها تشبه مغارة لصوص - كما تحدث يسوع عن الهيكل -- فمن الداخل تخرج أفكار شريرة (متى ١٥ : ١٩) إن قلوبنا نظير كئوس فائضة بالسم . فإن كنا نظن أننا نصلح الآخرين حينما نصيح ، ونهينهم ، فإننا فى واقع الأمر ، نسقيهم جرعة من سمومنا القاتلة . سموم غضبنا ، وحقدنا - حتى أفضل مقاصدنا يمتزج بالمرارة ، والغضب ، والتعالى على الآخرين . وأى

صلاح يرجى من وراء كلماتنا الثائرة الغضوبة ؟ ... وأية فائدة تأتى من روح التشفى والانتقام ، التى تكمن وراء معاملاتنا لاخوتنا ؟ ويا لنا من كاذبين ، منافقين ، إذ كنا نتظاهر ، بأن المحبة ، ومعونة الغير ، هى وراء غضبنا ، وثورتنا ، حتى يرجعوا إلى الطريق السوى ؟

إننا فى واقع الأمر ، نترك العنـــان لطبيعتنا الثائرة لكى تشبع وترتوى ... وهل فى سم الشيطـــان ، ونقمة القلب ، ما يأتى بفائدة لاخوتنا ؟ إن هذه الروح لابد وأن تدفعهم أكثر إلى طرقهم الرديئة ..

فإذا كنا نريد أن نتحرر من سلطة الشيطان ، علينا أن ننزع من قلوبنا ، وحياتنا كل مرارة وحقد . من يحارب معركة الايمان ضد هذه الخطية ، فلابد وأن يتحرر منها . لأن يسوع قد أتى لينقض أعمال إبليس . وألا يستطيع أن يغلب هذا الغضب الشياطنى فينا ؟ . ألم يحول الله موسى المتسرع ، الذى قتل المصرى فى غضبة ثائرة ، إلى إنسان وديع حليم ، أكثر من أى إنسان على وجه الأرض ؟ (عدد ١٢ : ٣) .

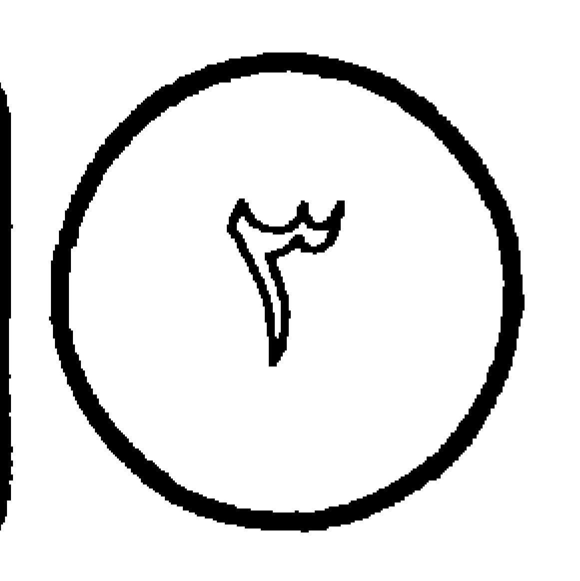
وهكذا علينا أن نعلن الحرب على الغضب ، تابعين طريق يسوع . لأننا لهذا دعينا ، حتى نتبـع خطواته ... « الذى إذ شتم ، لم يكن يشتم عوضا ، وإذا تألم لم يكن يهدد » (١ بطرس ٢ : ٢١ : ٢٣) – فى أذهاننا ينبغى أن نضع صورة يسوع الذى يقول لنا « تعلموا منى لأنى وديع » (متى ١١ : ٢٩) . أن يسوع حمل الله الممتلىء وداعة ، وصبرا ، ولطفا هو صورة للمحبة الغالبة المنتصرة ! . وإلى هذه الصورة ، افتدانا ، لكى نصبح على مثالها . ينبغى أن نعكس محبته التى تكسب الآخرين . والتى هى ضد الغضب ، والثورة .

إن الوداعة ، واللطف ، لهما القوة العظمى للانتصار على أقسى القلوب ، لأنها تبرد القلوب الملتهبة ، مثل نسائم الربيع .

وهذا الطريق ، طريق الوداعة ، يقودنا إلى السماء ... أما طريق الغضب ، فمصيره إلى الجحيم . ولنا الخيار ... إن أردنا أن نتبع طريق حمل الله الوديع ، يسوع ، رئيس خلاصنا ، (عبرانيين ٢ : ١٠) ، فلابد أن يتقدمنا ، ونحن نسير فى أثر خطواته . وهذا يعنى بصورة عملية إننا إن كنا ممتلئين قلقا ، متضايقين لأمر من الأمور ينبغى ألا نصطدم بأى شخص ، ونصب عليه جام غضبنا وضيقنا . ينبغى أن نتريث ، ونصلى أولا . وبدلا من أن نمسك بعصا ، « ونريح » أعصابنا بضربة ، لنجلس أولا ، ونكتب بضعة سطور على ورقة بيضاء .

ينبغى ألا نترك الشمس تغرب على غيظنا . بل لنسكن أنفسنا فى وداعة أمام الله ، وأمام الآخرين أيضاً الذين ثرنا عليهم . والله لابد وأن يبارك ، مثل هذه الخطوات ، التى قمنا بها ، بروح الطاعة ، ويصوغ منا أشخاصا أكثر لطفا ، ووداعة ...

وألا يستطيع الله أن يقوم بذلك ؟ ألا يستطيع أن يشكلنا ، ويغيرنا ، على مثال اللطف ، والوداعة ؟ لقد دفع يسوع ثمن الفدية ، وحطم سلطة الشيطـان والخطية ، حتى لا نكون بعد عبيدا لخطية الغضب . لقد افتدينا ، من سيرتنا الميتة التى ورثناها عن آبائنا (١ بطرس ١ : ١٨) وتقليد آبائنا ، وطبـاع أجدادنا . ومنها الغضب . والثورة – لن تسودنا بعد . هذه الخطيه قد سمرت على صليب يسوع . وميراثنا هو التدير الجديد – صورة الله ... نعم ... لقد صرنا فى المسيح يسوع ، الخليقة الجـديدة ، مفديين لنكون على صورة الحمل الوديع ، المتواضـع . وهذا ما ينبغى أن نطلبه بالايمان ....



تجنب الصليب ، أو عدم الرغبة فى تحمل الألم

كيف يمكن أن تتفق هذه الأمور فى حياتنا ؟ . إننا نريد أن نكون مسيحيين ، تلاميذ ليسوع المسيح ، الذى حمل الصليب عن العالم كله ، قابلا عاره طواعية ، واختيارا ، ومع ذلك نرفض أن نحمل صليبنا ؟ . يقول يسوع « من لا يحمل صليبه ، ويتبعنى ، فلا يستحقنى » (متى ١٠ : ٣٨) « ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لوقا ١٤ : ٢٧) . ويوما من الأيام سوف يقول يسوع ، لأولئك الذين رفضوا حمل صلبانهم ، « لا تستحقوا أن تكونوا لى تلاميذ » . ثم يغلق باب الملكوت ...

نعم . يا لها من دينونة رهيبة تنتظرنا ، إن كنا نرفض أن نحمل الصليب ، الذى وضع على أكتافنا ! ... إن كنا نتذمر بسببه ، أمام الله ، والناس ! إن تذمرنا تجديف . وشكوانا إتهام . ولكن إن كنا نحمل الآمنا بروح الصبر ، قائلين « نعم ، يا أبتاه ! » ، فسنصل يوما من الأيام الى المجد العظيم فى الأعالى ، وسوف نتمتع هنا على الأرض بشركة المحبة مع يسوع .

ولكننا إن تجنبنا الصليب ، فسوف نختبر النقيض من هذا . فعلى الأرض سوف نصبح تعساء ، لأننا إنفصلنا عن يسوع . إن أولئك الذين ، يسيرون طريق الصليب معه ، هم فقط ، الذين سيصيرون بقربه هنا ويكونون على الدوام معه بطول الأبدية ..

نعم .. إن كنا نريد أن نكون مع يسوع هنا ، ونتمتع بمدينة الله هناك ، فأمامنا الطريق الواحد ، طريق الصليب . ويسوع يتقدم بالسؤال إلى كل واحد منا بصورة شخصية : « هل تقبل طريق صليبى ؟ » .

إنه يدعونا فى محبته .. يدعو كل واحد منا قائلا : « تعال اتبعنى . حاملا الصليب » . فإن كنا لا نطيع دعوة ذاك الذى أحبنا ، فوق كل شىء آخر ... إن كنا نرفض أن نحمل صليبه ، ثائرين ، متمردين عليه ، فلابد أن يكون من نصيبنا ، الانتهار الذى إنتهر به بطرس حينما قال له : « إبعد عنى ياشيطان ! » (متى ١٦ : ٢٣) ذلك لأننا نكون حينئذ فى قبضة الشيطان . وأولئك الذين لا يحملون صلبانهم ، متذمرين على سيدهم ، نصيبهم هناك فى ملكوت الجحيم . هناك سيلاقون العذاب الأكبر . أما الشيطان ، فمن جانبه يحاول أن يبعدنا عن طريق الصليب ، لأنه لا يريدنا أن نصل إلى ملكوت الفرح الأبدى .. حيث تتحول صلباننا إلى أفراح ، ذلك إذا كنا نتحمل هذا لأجل يسوع . إن هذا القرار ، قرار حمل الصليب ، هو أخطر قرار تتوقف عليه الأبدية بطولها ..

إننا إن أردنا حقاً أن ندخل الملكوت السماوى ، ونرث أكليل الحياة ، علينا أن نتبع نصيحة الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : « فاشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح » (٢ تيموثاوس ٢ : ٣) . ينبغى أن نسلم ذواتنا للالم – على سبيل المثال ، إن كنا نعانى من الآخرين ، ونعانى بدون وجه حق .. إن كان الآخرون ، ويتقدمون الينا بالاهانات ، ويعاملونا بقسوة ، فلنتبع مثال سيدنا ، الذى إذ كان يشتم ، لم يكن يشتم عوضا ، بل كان يسلم لمن يقضى بعدل (١ بطرس ٢ : ٢٣) . إن كنا نريد أن نختار طريق

المســيح (١ كورنثوس ٤ : ١٧) ، ينبغى أن نقاسى كل الاضطهادات نظيره : نضطهد فنتقبـل بالرضـى ، نعلن فنبارك .. نتـألم بغير وجه حق ، فنصبر ... ونصبح وسخ كل الأشياء ...

فى هذه الحالة نكون فى جانب يسوع .. وفى هذه الحالة ، سوف يعترف بنا تلاميذاً له ، ويجعلنا نشترك معه فى أمجاده ، كما اشتركنا معه فى هوانه وآلامه ، مقدما لنا العروش والأكاليل . إن أولئك الذين قاسوا الكثير مع يسوع ، مثل التعذيب ، والآلام الجسدية ، والوحشة ، وموت الأحبــاء ، والمتاعب العائلية ، سوف يرثون المجـــد الأبدى مع يسوع . (رومية ٨ : ١٧) . ولكن إن كنا ننتسب إلى أولئك الذين يشكون من أقل حمل ، ويتذمرون على أصغر صليب ، مجدفين على الله قائلين : « ولماذا أنا ؟ لماذا تسمح لى بأن أقاسى كل هذا ؟ » . فإن قرار الله بالنسبة لنا ، وحكمه العادل علينا « أما الخائفون ... (من حمل الصليب) فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت » (رؤيا ٢١ : ٨) . وعلى هذا فكل شىء يتــوقف على حملنا الصليب بروح الرضى . ولكن كيف يمكن أن يكون هذا ، والخوف يملأ قلوبنا ؟

وأول ما « ينبغى » علينا أن نعمله أن نعرف السبب الذى من أجله نخشى الصليب ، ونتحاشاه ! إننا بحاجة إلى البصيرة التى تدرك الحق ، والتى تنير طبيعتنـا الخاطئة غير المخلصة .. وكل من عرف تلوثات الخطية ، ودنسها ، لابد وأن يمتلىء حزنا بسببها ، ولابد وأن يشتاق إلى التحرر منها ، مهما كانت الكلفة ... وهكذا يقبل بكل رضى التهذيب ، والألم من يدى الله .

ذلك لأنه يقول لنفسه : « إننى بحاجة إلى الصليب ، لينقى حياتى .. بحاجة إلى الصليب ليغيرنى إلى صورة يسوع ، وهكذا أصل إلى هدف المجد السماوى » ولكن كل من لا يهتم بخطاياه ، أو بمصيره الأبدى ، سوف يرى فى كل نوع من التأديب شيئا لا يطاق . فهو يشكو ، ويجدف على الله ، ويتهم الإنسان . بدلا من أن يقر بالحقيقة ، إنه بحاجة إلى التصفية والتنقية عن طريق الألم ، حتى يتنقى من خطاياه وآثامه . ولو عرف هذه الحقيقة وانفتحت عيناه ، لتغيرت نظرته إلى الصليب ، وعرف فيه البركة والأمجاد ..

بل إننا كلما تألمنا فى الجسد ، كان فى هذا الكف عن الخطية (١ بطـرس ٤ : ١) . إن الله يسمح بأن يدخل الصليب ، دائرة الحياة الأثيمة ، حتى يميت الخطية ، وبهذه الطريقة نتغير إلى صورة يسوع ، حتى يأتى الوقت الذى نعاينه فيه وجهاً لوجه . فعن طريق التهذيب والتأديب ، نشترك فى قداسته (عبرانيين ١٢ : ١٠) وبدون قداسته لن يعاين أحد الـرب (عبرانيين ١٢ : ١٤) .

على سبيل المثال ، لنأخذ أحد أنواع الصلبان ، وهو فقد الممتلكات الأرضية ، فإن كنا نقبل هذا برضى ، فإننا نجد أنفسنا ، وقد تحررنا من ربط المادة والعـالم ، وأصبحنا متحررين ، لنحيا ليسوع ، لنحيا ليسوع ، ولملكوته .

أو لنأخذ صليبا آخر : فقدان شخص حبيب عزيز على قلوبنا ، ارتبطنا به برباط العمر . فى هذا سوف نكتشف كيف تحررت نفوسنا من محبة الانسـان ، لترتبط برباط محبة ابن الإنسـان ، مما يجلب لنا

أعظم بـركات الفرح ، والسلام وهكذا يصبح الصليب ، مصدر بركة ، وأمجاد لنا ، حتى ونحن فى هذا الدهر ...

نعم ... لأن الآب السماوى ، فى محبته ، لا يختزن لنا المكافأة هناك فى المجد فقط ، بل يريد أن يهبنا من فيضه هنا على الأرض ...

أما « ينبغى » الثانية ، حتى ننتصر على ضعفنا ، ونتغلب على خوفنا من الصليب ، فهى أن نتأمل فى الآب الذى يفيض محبة من نحو نفوسنا ، والذى يعرف جيدا ، فى حكمته ، ما نستطيع أن نحتمله ، وإلى أى مدى نستطيع ذلك ، وما هو النافع المفيد لنا. إنه يهبنا الصليب الذى يجلب الأمجاد لنا . وهو يخفى لنا الكنز الثمين ، فى الألم .. فى صورة ذلك الصليب . وسوف نكتشف ذلك يوما من الأيام . سوف نكتشف ما ذخر لنا فى الصليب ، من ثمار مباركة ، وتغيير ، ونصرة ، وفرح أبدى ، ووحدة كاملة مع رب المجـد يسوع . وعندها سوف نقول لأنفسنا : « لأن الله محبة ، فالألم وسيلة ، وليس غاية . إنه ليس نهاية القصة . والله له المخرج من كـل ضيق . فهو يهبنا تعزياته ، وراحته الفائضة ، ومعونته ، لأنه أبونا » . إن الايمان فى محبة الآب ، الذى نأخذ الصليب من يديه ، يجعل الأمور الصعبة مصدر راحة ، والكأس المرة تفيض بالحلاوة .

« وينبغى الثالثة » انظر إلى يسوع . تأمله وهو يحمل صليبه ، فى طريق الألم ، والعار ، والمعاناة ، وهو يحنى ظهره تحت ثقله الرهيب . لقد حمل صليب الجلجثة ، فى فيض محبته من أجلنا . لقد تقدمنا ، فى طريق الألم ليمهد هذا الطريق طريق الصليب ، تحت أقدامنا ، حتى لا نعثر . بل أنه الآن يحمل الصليب معنا . وهو يعرف بالاختبار ، والتجربة ، معنى ومرارة وثقل الصليب . لقد تحمل فى جسده آلامنا ومتاعبنا ، وعرف

وعـورة طريقنا . وهو يعرف الآن كيف يعيننا ، لأنه فيما هو قد تألم مجربا ، يقدر أن يعين المجربين .. ألا نثق بيسوع ؟ وبأننا بقوة نعمته ، نستطيع أن نحمل صليبنا ، ونتبعه ؟ نعم .. إننا إن حملنا صليبنا مع يسوع ، سوف نقترب منه أكثر من ذى قبل . ونختبر فيه التعزيات والأفراح ... وهكذا علينا أن نرفض عدم ثقتنا وخوفنا ، وتذمرنا ، من الصليب ، لأن إلهنا اسمه محبة وهو لا يقدم لنا الكأس ، دون أن يقدم معهـا البلسم والحلاوة . بهذا الفكر ، يهرب الخوف ، وينتهى الحزن والتنهد ، ويتحول الصليب الثقيل ، إلى نير هين ، وحمل خفيف .

إن أعظم معاناة نتعرض لها حينما نتململ ونتذمر تحت الصليب – هنا أقسى درجات التعاسة . لذلك كم علينا أن نبعد هذه الخطية ، خطية الخوف من الصليب ، والتراجع أمامه ، من دائرة حياتنا ؟ وبالايمان دعنا نشكر نعمة يسوع الفادى ، ونختبر سلطانه فى حياتنا ...

صـــلاة :

ربى يسوع ..

لقد دعيت الرب المصلوب ، وحامل الصليب ، ولقد اخترتك رباً لى ، مسلماً إياك إرادتى ، ومحبتى فى إتباعك ..

لا تسمح يارب أن يكون مصيرى أن أسمع هذه الكلمات : إنك لا تستحقنى .. لا تستحق أن تكون لى تلميذا .. وذلك لأننى أحجمت عن حمل صليبك ..

« أعطنى النعمة ، لأقول .. نعم ، يا أبى » لكل صليب تضعه على كتفى ، فى ثقة أنه أعد لى شخصيا من يدى الآب ، المحب . وهكذا سيجلب لى فيض البركات الالهية ..

« اعطنى النعمة لأسر فى ضيقاتى » (رومية ٥ : ٣) وذلك ، لأن الضيقات تشكلنى ، وتعدنى لملكوت الفرح والمجد .

– وتهبنى الشركة القوية معك يا ربى يسوع ، هنا على الأرض ، والسعادة الأبدية هناك فى المجد ..

– « وإنى أشكرك ياربى يسوع لأنك أظهرت لى .. »

– إن في الصليب ، الثمرة المباركة ..

– إن فى الصليب ، المجد الأعظم .

– إن فى الصليب ، الانتصار ، والقوة ، والقيامة ..

– إن الصليب يحرر نفسى من هذه الأرض ، ويجتذبنى إلى السماء .

– إن الصليب ربح عظيم لى هنا ، وهناك فى المجد ..

– علمنى أن أحب صليبى كهدية مباركة من يديك ، أقدم الشكر لك من أجلها ، هنا ، وبطول الأبدية ...

– فبدافع محبتى لك يا سيدى ، يسوع ، أرغب أن أتبع خطاك ، حاملا الصليب ..

– هبنى أن أكون حاملا صادقا للصليب ..

آميـــن

٤

الامتعـاض :
الحسـاسية الزائدة

الامتعاض ؟ النفور ؟ الحساسية المرهفة ؟ . هل يمكن أن تكون هذه خطية ؟ أم أنها ضعفات فى الشخصية ، يمكن أن تكون فى حياة أى انسان ؟ إن الارتباك أو القلق ، غالبا ما ينجم عن الاساءة الينا حينا يتصرف أحدهم ، أو يتكلم بما لا يناسبنا ، أو يوافق أمزجتنا .

وفى مواضع كثيرة من الكتاب ، نجد أن هناك من نفروا من يسوع ، أى امتعضوا منه (متى ١٥ : ١٢) أولئك هم الفريسيون .. وأيضا نجد شعب كفر ناحوم يمتلئون امتعاضا ، وحنقا . فيأخذون يسوع ، محاولين أن يقتلوه ، بإلقائه من قمة الجبل الذى كانت مدينتهم قائمة عليه (لو ٤ : ٢٩) . مثل هذه الحالات تسبب عنها الكثير من المتاعب ليسوع والذنب العظيم للبشر ، واليوم أيضا نجد أن الامتعاض له نتائجه المماثلة ...

وهكذا نلمس فى حيـاتنا اليومية ، النتائج المزعجة ، لمثل هذه الخطية التى تبدو تـافهة ، لا ضرر منها . وكم من صداقات ، ومحبة بين شـخصين ، تتحول إلى كراهية وخصـام . بسبب امتعاض الواحـد من الآخـر ؟

كم من خطيبين يكون مصيرهما إلى الفرقة ، والعداوة ؟ والواحد منهما يلقى باللوم على الآخر . كم من زوجين مرت عليهما السنون الطويلة فى سـلام ، حتى حدث هذا ، وكانت النتيجة ، الانقسـام الرهيب الذى لا تفلـح فيه مناقشة موضـوعية ، ولا يمكن أن تعود الميـاه إلى

مجـاريها ؟ وغالبا ما يفقد الصغار ثقتهم ، بوالديهم أو بمعلميهم ، الذين أظهروا لهم روح الامتعاض . أن هذه الخطية تنجم عنها نتائج ، لا يمكن تقويمها ..

ترى لماذا نمتعض ؟ ..

ذلك لأننا لسنا فى وفاق مع إرادة الله ...

وهكذا نجد أن كل شىء لا يوافقنا ، يقلب مزاجنا . فنعترض على كل شىء . أو أن المطاليب التى تطلب منا ، نحس بأنها تزيد عن طاقتنا أو أن واحدا تصرف معنا ، أو تحدث الينا ، بحديث لا يتفق وطبيعتنا ، فنتفاعل تجاهه بروح القلق ، والنفور . ولكننا لا ندرك أن هذه الأشياء كلها ، كبيرها ، وصغيرها ، التى تأتى من الناس مرتبة ، فى واقع الأمر ، من قبل الله . فنحن حينما نمتعض ، نحن نتمرد على الله ، ونحزن القدير . لماذا ينفر الناس بعضهم من بعض متناحرين على المراكز ، أو فرص الحياة ؟ ذلك لأن « الأنا » الذات فينا ، هى بحروف كبيرة - **كل شىء نريده أن يسير حسب قصدنا** ... يسير فى الطريق الذى نظن أنه صائب بالنسبة لنا ... فى الطريق السهل علينا . وهكذا فان كل رغبة ، وكل فكر ، وكل خطأ ، من جانب الآخرين يقابل بمعارضتنا ، وعدم رضانا ، وثورتنا ..

مثل هذا النفور ، أو الحساسية ، خطير ، تماما مثل خطية الغضب - الغضب صورة ثائرة غشيمة - ولكنه يأتى فى فترات . أما الذين يعانون من الحساسية ، فإن هذه الحالة مستديمة لديهم . بل أننا نستطيع أن نستشف ذلك من حديثهم العادى . وهم لا يدركون أنهم أداة فى يد الشيطـــان ، الذى يريد أن يضيع سلامهم وشـــركة محبتهم . وهكذا يصل الشيطـــان إلى هدفه ، ويجعـــل الانسان مخالفا لوصية يســـوع :

« بهذا يعــرف الجميع أنكم تلاميذى إن كــان لكم حب بعضكم لبعض » (يوحنا ١٣ : ٣٥) ..

يقول الرســـول بولس « لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل مـــا كان صـــالحا للبنيان حسب الحـــاجة ليعطى نعمة للســـامعين » (أفسس ٤ : ٢٩) . ومعنى هذا أننا ينبغى أن نتكلم بما يبنى الآخرين ، ويجلب السلام .

ولكن الامتعاض ، والنفور ، لا يأتى إلا بعكس ذلك .

ولهذا الســبب ينبغى أن نتحرر منه ، وإلا فاننا نصبح عاراً على يسوع ، بأقوالنا ، وأفعالنا ...

وحينما « نصاب » بالامتعاض ، يبدو ذلك واضحا على ملامحنا . ونندفع فى توبيخ الآخرين . والامتعاض يعوق الفرح . ويحطم الحياة بجملتها . ولكن ملكوت يسوع المسيح ، هو ملكوت فرح ، وسلام . فلا مكان للنفور فيه . لذلك ينبغى أن ننتصر عليه . وألا ندع له مجالا فى حياتنا ... ولكننا غالبا ، ما نلتمس لأنفسنا الأعذار .. فقد نقول أننا نعانى من الكآبة أو أن أعصابنا ليست على ما يرام . ولكن الحساسية والقلق ، يأتيان من قلوبنا ، وينبعان من نفوسنا المضطربة ، الشريرة ، وليس لها أى دخل فى تعبنا أو إرهاقنا ، أو أعصابنا المرتبكة . وحينما نخطىء على هذا النحو ، ينبغى ألا نلتمس العذر لأنفسنا ، أو نشفق عليها .. بل بالأحرى لنتجه الى فحص النفس ، والتوبة داعين باسم الرب يسوع . بهذا الطريق نتحرر من كافة الأمور الرديئة التى تنبع من القلب ، وتطفح على اللسان وتعكر علينا صفوفنا ، وسلامنا .

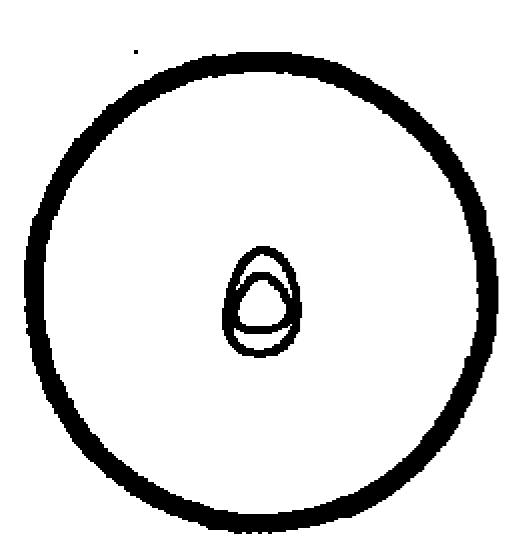
الأمر المهم ، هو أن ندرك ، أن الامتعاض ، أو النفور مع كافة الأعراض ، التى لا نعتبرها خطية ، هى فى الواقع الأمر ، شر ، ينبغى

أن يختفي من دائرة حياتنا ، وإذ نعرف هذا ، فاننا نرى أن السبيل الأوحد للخلاص ، هو الاعتماد والاستناد على فداء يسوع ، ودمه ، الذى يستطيع أن يشفينا من كافة الخطايا بهذه الخطية أيضا أمامه ، شاعرين بالخجل ، فى استسلامنا لها شأنها شأن أية خطية أخرى ، تحزن قلب يسوع ..

وعندها نتبع وصية يسوع : « توبوا » .. ارجعوا عن طرقكم الردية .. لا تفسحوا مكانا للنفور ، والضيق فى حياتكم .. وكما يقول الرسول : « لا تكونوا متضايقين فى أنفسكم .. كونوا متسعين ...

هذا ما ينبغى أن يحدث حينما نجابه بهذه الخطية للمرة الأولى . ينبغى أن نتخذ حيطتنا منها ، ونسرع بعلاج الحالة ، قائلين : « أن مثل هذا الموقف .. هذه الكلمة ..هذا الشخص ، هو من الله ، وبسماح من الله . إنه جزء من مخططه . وعندها يفقد النفور قوته . وإذا تمادينا واستخدمنا اللسان ، فلنسرع فى الحال بطلب المغفرة .

إن بغض الخطية ، والأسى بسببها ، يدفعنا إلى تصفية حسابنا مع الله كل ليلة ، حتى لا ندع اليوم التالى يشرق علينا ، والقلق والنفور فى أعماقنا . وإذا كنا نتجه بالطلب إلى يسوع للمغفرة ، ينبغى أن نكون على استعداد كامل ، أن نتوب عن الخطية ، معتذرين لمن أسأنا اليهم ، طالبين منهم أن يسامحونا .. وهكذا سوف نكتشف أن ممارسة إخضاع إرادتنا ، لإرادة الله ، فى كل موقف من مواقف حياتنا اليومية ، ومحاربة معركة الايمان ، ممجدين النعمة الإلهية ، النابعة من دم يسوع الذى ننال به التحرير من خطايانا ، يقودنا إلى التحرر أيضا من هذه الخطية ، مثل غيرها من الخطايا ...



المشـــغولية الزائدة

المشغولية ؟ ألا نتصور في كثير من الأوقات أنها أمر نافع ؟ ألا نرى أن النشاط ، والعمل ، يؤازرانها ؟ ألا نرى أنها لازمة كل اللزوم ، في بعض الأحيان ، حتى ننجز عملا ما ، أو نقوم بمهمة عاجلة ؟

ومع ذلك ، فهذه المشغولية تفصلنا عن يسوع ، أنها خطية ، لها تأثيرها السلبي على حياة الايمان فينا ..

إن كل شيء يتوقف على : هل أنا في وحدة مع يسوع ؟ أم إنني لست كذلك ؟ « من يثبت في ، وأنا فيه ، هذا يأتي بثمر كثير » (يوحنا ١٥: ٥) . ولذلك فإن ما نقول به ، فقط في الاتحاد مع يسوع ، الذي هو حياتنا ، هو الذي له الحياة الإلهية ، ولا يمكن أن يهلك ، أو يضيع .

هذا ما سنكتشف أنه الثمر الحقيقي ، هناك في الأبدية ... ولكننا نعلم أن الشيطان يبذل أقصى جهده ، ليسلبنا ثمار الأبدية . إنه يريد أن يعطلنا ، عن قضاء اليوم في اتحاد مع الرب يسوع ، ذلك لأنه يعرف ، أن هذا الاتحاد مع المخلص ، يعني القوة بالنسبة لنا . وما أعظم أن نكون في وحدة مع رب السماء والأرض الذي له مطلق السلطان على كل اسم يسمى في الوجود - أن سلطانه يصبح بالتالي لنا ، ويهبنا البركة الكاملة في أعمالنا . ولكن من الجانب الآخر ، إن كنا ننفصل ، نحن الخطاة البؤساء عن يسوع ، فإن مجهوداتنا تصبح تافهة ، ونتاجنا يكون

بلا قيمة إنه يكون كالعصافة التى مع كونها تبدو ذات منظر متألق ، إلا أنها حينما تهب عليها الريح ، تتبدد ولا يبقى هناك أقل شىء .

وهذا هو السبب الذى من أجله ، يبذل الشيطان أقصى جهده حتى يجعل عملنا يشغلنا ويستأسرنا ، وهكذا يفصلنا عن يسوع . ويمكن أن يقيدنا .. ذلك لأنه يستهوينا ، ويشبع رغائبنا البشرية ، ونجد فيه لذتنا . فالعمل يرضى طموحنا . إننا نريد أن نعمل أشياء عظيمة ، ونصل إلى النجاح ، والشهرة . أحدنا يحب العمل ، لمجرد العمل . إنه يريد أن يرى ما يستطيع أن ينجزه .

ولكن ربما يكون العمل ، هروبا من الواقع ... محاولة لإسكات ضمائرنا . ذلك لأن حياتنا ، ليست مستقيمة أمام الله .

فى مثل تلك الأوقات ، تصبح أوقات الصلاة لنا شيئا لا يطاق . والبعض تـأخذهم دوامة العمل الصاخبة ، وهكذا لا يكون لديهم وقت للصلاة ، إبان فترة أعمالهم .

وهكذا يأتى إلينا الشيطان من أكثر من سبيل محاولا أن يدفعنا إلى دوامة المشغولية الزائدة ، فى حياة خالية من يسوع . ذلك لأن الشيطان هو روح القلق الخبيث ، أما يسوع فهو رئيس السلام . ومن يقوم بعمل يسوع يعمله بهدوء كامل ، ولا يتعجل . إننا لسنا عبيدا للعمل ، يسوقنا العمل بالسياط ، كما يسوق العبيد ، ولكننا نعمل مع الله ، مستمدين قوتنا من أوقات هدوئنا ، وهذه الأوقات تفيض بحياة الله ، وغيرته ، وأفراحه .. على أننا حتى ولو عرفنا أننا ، فى انفصالنا عن يسـوع ، سـوف نكون فى حالة التعاسـة ، فإننا غالبا ما نجد أنفسـنا ، مقيدين لأعمالنا . وكم نشـعر بفقدان الشـركة بيننا ، وبين يسـوع بطيلة اليوم ،

ونمتلىء حزنا ، وأنينا بسبب ذلك . وكم ننسى يسوع بالساعات الطوال ، منغمسين فى أشغالنا المنوعة العادية ؟ . وهكذا نحصد الانكسار ، والجفاف . ولكن ينبغى أن ندرك ، أن هذه المشغولية ، ليست مجرد « الاندفاع » الذى لا ضرر منه . أو « فقـــدان الواحد فى العمل » ، بل إنها بالتالى خطية تستوجب أقصى العقاب .

أترانا نأخذ كلمات يسوع مأخذ الجد : « إن كان أحد لا يثبت فى ، يطـــرح خارجا كالغصن فيجف ، فيجمعونه ، ويطرحونه فى النار فيحترق » (يوحنا ١٥ : ٦) . يطرحونه بعيدا ؟ هذا هو مصير من لا يثبت فى المسيح ، منشغلا بصورة زائدة فى أمور هذا العالم – سوف يطرح بعيدا عن شخص يسوع ، ومحضر يسوع ، وجمال يسوع ، وملكوت يسوع ، لأنه لم يعمل لمجد الله ، وبدافع المحبة له ، واليقين الكامل بمحضره ، والنهاية ؟ ليس فقط أن تحترق كل أعماله ، بل أن يكون مصيره هو إلى الحريق فى النار ...

لذلك فإن علينا أن نخلص من المشغولية ، مهما كلفنا ذلك من جهد ... ولكن كيف نصل إلى هذا المستوى ؟ . كيف نستطيع أن نعمل مع يسوع ، ولا تستهوينا مشغوليات العالم الزائدة ، بعيداً عنه ؟ .

المسألة مجرد مثابرة ، وممارسة . علينا أن نتعود أن نردد أسم يسوع عدداً من المرات فى قلوبنا طيلة اليوم . وحينما نقوم بعمل لنقل « من أجلك ياربى .. من أجلك يا سيدى » . وقبل أن نذهب إلى فراشنا ، لنسأل أنفسنا ، هل كنا مع يسوع طيلة اليوم ؟ دعنا نطلب من روح الله ، متوسلين إليه أن يذكرنا فى اليوم التالى ، أن نفكر فى يسوع خلال كافة أعمالنا . وفى فرصة صلاتنا الصباحية ، قبل الخروج لأعمالنا ، علينا أن

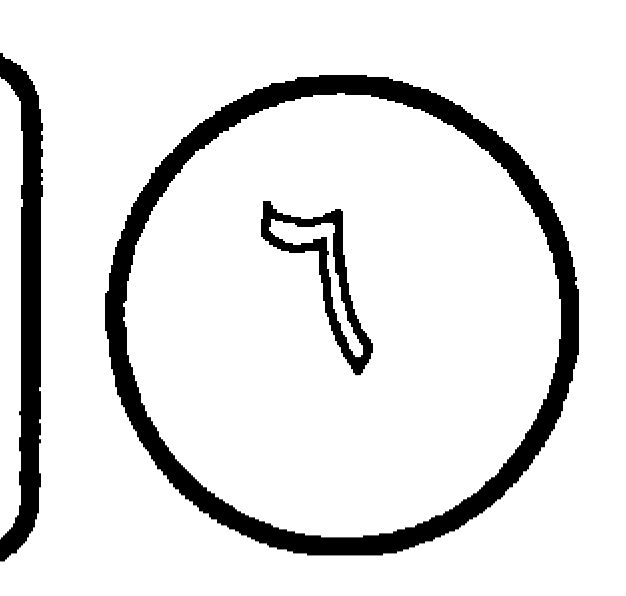
نضع هذه الطلبة ثانية أمام سيدنا . فإذا كانت دوامة المشغوليات ، تحاول أن تدور بنا خلال النهار ، دعنا نطلب منه ، أن يهبنا روح الصلاة ، لنرفع الصلاة مرة فى كل ساعة أثناء أعمالنا .

ينبغى ألا نكف لحظة عن طلب الرب ، لكى نتثبت أكثر فيه ، حتى لو ضعفنا أمام أكثر من تجربة ، وسقطنا أكثر من مرة . ففى كل لحظة ، نشعر بأن رباطنا معه ، قد ارتخى ، علينا ، أن نجدد الرباط ، حتى ولو كان ذلك مائة مرة كل يوم . ذلك لأن ثمر عملنا بطول الأبدية ، ويتوقف على ذلك . ينبغى أن نضع أمام أنظارنا ، هدف الايمان الراسخ الذى لا يتزعزع فى المسيح ...

ولنطلب من يسوع كل يوم ، متضرعين ... « يارب دعنى أغوص فيك ، وأتعمق أكثر فأكثر ، حتى لا أفقدك بعد على الاطلاق . حررنى بقدوة روحك من العبودية لعملى ! » .

والرب لابد وأن يستجيب .. نعم . لابد وأن نختبر أن يسوع هو الفادى ، الذى يحررنا من قيود العبودية للعمل . وحينذاك نصبح مرتبطين به ، مثمرين ثمار الأبدية لمجد اسمه ، وليس سواه ..

- يا يسوع ، أنت الكل فى الكل لى ..
- دعنى أتحدث دواما معك ، عاملا من أجلك ..
- دعنى ، أخطط ، وأفحص ، وأتخذ كافة قراراتى ، معك ! .
- فلا أقوم بأدنى مجهود ، إلا وأنت تشاركنى فيه ..
- لئلا تكون أنت مبعدا ، منفصلا ، عنى ..
- أربطنى أكثر بك ، حتى لا يفصلنى عنك شىء ما ..
- طيلة اليوم .. لا عمل .. ولا حمل .. ولا اهتمام .. ولا فرح آخر ..
- وياليتنى أحيا على الدوام فى محضرك المقدس ...
- لأنك هنا معى !! ...



الغـــــرور : الباطل

إنسان مغرور ! هذا ما لا يمكن أن يشير إلى المديح ! ومع ذلك ، فأسمى هدف يسعى اليه الانسان المغرور ، هو مديح الناس . وهو فى سبيل هذا ، يظهر بأحلى منظر جذاب ، ويلبس الثياب الأنيقة . وفى الباطن ، يحاول أن يظهر بواجهة مسرة فى شخصيته . أما الدافع الأساسى لهذا ، فهو أن يكون له مظهره الحسن أمام الآخرين ، لينال احترام الغير ، وتقديرهم . إن الانسان الغرير دائم الانجذاب إلى المرآة ، يتأمل ذاته ، ويتمتع بما يرى .

ولكن ذلك الانسان ، عبد الباطل ، ينسى بأن هناك مرآة أخرى – عين الله ، التى تكتشف حقيقة نفوسنا ، وتخترق ، ما وراء الواجهة الغاشة ، وعندها ندرك كم هو باطل كل شىء ، فى حقيقته ... كم هو زائل ، مصيره للفناء . ولكننا إن تجنبنا مرآة الله ، فاننا نخدع أنفسنا ، بمرآة عيون البشر . التى ننظر اليها على الدوام ، لنرى تفاعلات البشر من نحونا . هل نحن أصحاب وجه حسن ؟ منظر أنيق ؟ هل لنا الجاذبية ، والشهرة ؟ . وعندها يزداد غرورنا أكثر فأكثر .

والغرور ، يضع « الانا » على العرش . إنه يجعل من الذات تمثالا نتعبد له . ولذلك فهو خطية كبرى .

إن كل صنم فى الحياة هو خطية ، لأنه يتخذ الموضع الذى كان ينبغى أن يحتله الله فى حياتنا . إذ فإن الحكم الذى يصدره الله على عبدة الأوثان ينطبق على الإنسان المغرور .

ولكن هذا فى النهاية ، لن يزيدنا إلا تعاسة فوق تعاسة . ذلك لأن المظاهر تسيطر علينا ، وتتسلط ، ولا نستطيع أن نعمل صغيرة ، أو كبيرة ، إلا على أساس نظرة الناس ، ومديح الناس ، إننا بهذا نجعل الذين حولنا يشعرون بالضيق . لأن عليهم أن يتجهوا إلينا بالنفاق ، والمداهنة ، ليشبعوا غرورنا ...

ذلك لأننا لا نستطيع أن نعبد الله ، ونعبد صنم الذات .

بل إننا أكثر من هذا ندفع بالآخرين ، إلى أن يخروا أمام صنم ذاتنا . وغرورنا يتطلب من الآخرين أن يعجبوا بنظراتنا ، وذكائنا ، ومواهبنا ومقدراتنا ويقدموا لها الاكرام ، والتعبد .. وفى بعض الحالات يقترن هذا ، باندفاعنا فى إنفاق المال ، حتى نكسب رضى الآخرين . وهكذا ننفق الكثير على الملابس ، حتى ننال مديح البشر وثنائهم .

ولكن هذا الغرور ، فوق كل شىء ، أو الرغبة فى إرضاء أذواق الناس ، يجعلنا غير حساسين ، لأهم شىء هنا ، وفى الأبدية : إرضاء الله . فليس هناك من يرضى الله ، بالمنظر الجميل ، أو بالصورة الجذابة ، أو باستعراض المواهب ، والامكانيات . وياله من أمر قاس رهيب ، أن نفقد رضى الله ، ونضحى به ، على مذبح رضى البشر ، ومديح البشر . وهكذا ننفصل عن يسوع بعيدا ، لذلك كم علينا أن نتوب بالكلية عن خطية الغرور ؟ ..

وأول خطوة فى طريق خلاصنا من هذه الخطية ، هو أن نعترف ونقر بأننا مغرورون . فان سمحنا لنور الله بأن يسطع علينا ، ويظهر حقيقتنا ، فاننا لابد وأن نقول « وماذا فى يدفعنى الى الغرور ؟ أن خطاياى رهيبة ، قبيحة . حتى وإن كانت لى المواهب الطبيعية ، والصورة الجذابة

الخارجية ، فما قيمة هذا كله فى نظر الله ، الذى يعرف حقا ما هو فى أعماق قلبى ؟ . كم ينبغى على أن أخجل من غباوتى ، وأنوح على جهلى ، لأنى اخترت المظهر بدلا من الجوهر ، وهكذا وجدت سرورى فى كيانى الهزيل القبيح ؟ » .

لذلك علينا الآن أن نطلب « الكحل » أو مرهم العين (رؤيا ٣ : ١٨) . وماذا يعنى هذا الكحل ؟ إنه يعنى أن نطلب من الله أن يكشف لنا عن حقيقة نفوسنا ، كما نسأل أيضا أخوتنا ، عما يعتقدونه فينا ... دون مراعاة لشعورنا أو أحاسيسنا . وهذا قد يجرحنا ، ولكنه سينير بصيرتنا لنر الحق عن نفوسنا ... وعلينا أيضا أن نطلب من الرب ، مصلين : .. هبنى أن أتحصن يارب ، ضد سمـاع أى مديح ، وأظهر خطيتى إلى النور ، حتى أراها بكل وضوح . وعندها أخجل من نفسى ، ويزول عنى افتخارى ، وغرورى .

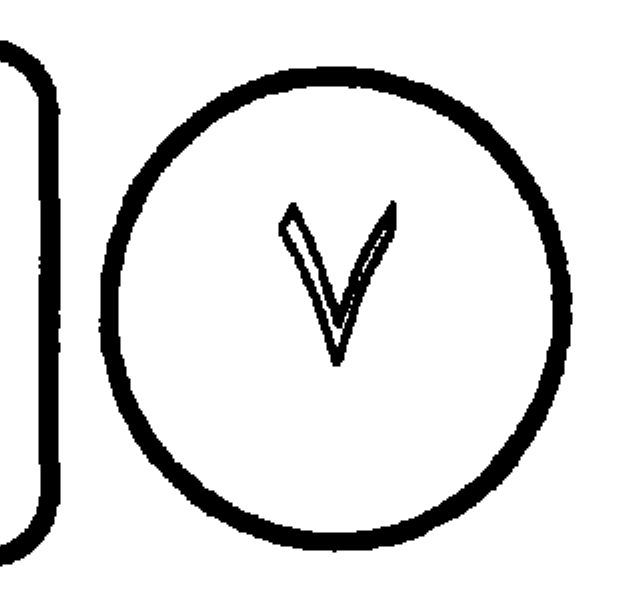
نعم ، بل ستصبح لى الجرأة ، أن أخبر سواى عن حقيقة نفسى ، حتى أتذلل أمامهم ، وبالأولى أمامك إلهى ، طالبا منك الغفران » .

خطوة تالية للتحرر من الغرور هى أن « نفضح » أفكارنا المغرورة .. أن نعترف بها أمام شخص آخر ، إن كنا نريد أن نقبل نعمة الله ، ونمتلىء بركة ، علينا أن نتحرر من الغرور ، ذلك لأن النعمة هى للخطاة المتضعين ، المنسحقين النائحين على خطاياهم . ولكن إن كنا معجبين بأنفسنا ، نعرف شمالنا ما تفعل يميننا ، فقد استوفينا أجرنا ولا مجال لنعمة الله فى حياتنا . (متى ٦ : ١) .

أقول لكم هناك شخص واحد ، لم يجد سروراً فى ذاته ، مع أنه الوحيد الذى يستحق ، أن يكون له السرور والفخر فى ذاته : ذلك هو

يسوع المسيح . (رومية ١٥ : ٢) وفيه أصبحنا أبراراً ، أى أننا تبررنا من خطايانا ، وآثامنا ، بما فى ذلك خطية الغرور الباطل . وهكذا كم يليق بنا أن نسبحه قائلين ..

« يا يسوع أنت وحدك الذى تستطيع أن تحررنا من كل خطية .. أنت وحدك الذى تستطيع أن تشـكلنا على صورتك النقية ، من كل غرور ، وبطل . أنت وحدك الذى تستطيع أن تغير قلوبنا ، حتى لا نسعى بعد الى ما يسر البشر ، بل نسعى لفعل ما يكون مرضيا ، أمام الله .. » .



الجبـــن

جبان !! يا له من لقب تحقير وازدراء ! الجبان هو شخص يخشى أن يقدم المعونة لمحتاج ، حينما يرى أن ذلك يكلفه شيئا . إنه الشخص الذى يخشى الاقرار بالانتماء إلى مذهب اجتماعى ، أو أمة ، أو جماعة ، قد تكون مهضومة . أو مهانة أو مبادئها موضع ازدراء أو احتقار ، أو هجوم من الآخرين .

ولكن روح الجبن ، على ما فيه من مهانة ، كامن فينا أجمعين . بدرجة ، أو بأخرى . فالجبان هو الذى يهرب حينما يرى العدو مقبلا .. ولقد كان التلاميذ جبناء ، حين هربوا فى محنة إلقاء الأيادى على يسوع ، وأخذه أسيرا مقيدا .

– الجبناء تنقصهم الشجاعة . وما هى الشجاعة المقصودة هنا ؟ إنها الشجاعة لاحتمال الألم .. لاحتمال الهوان والعار ، الشجاعة لمجابهة كافة الاحتمالات حتى خطر الموت ... الجبناء يريدون أن يحتفظوا بحياتهم ، ويحافظوا على مقومات الحياة ، التى تحفظهم أحياء ، بحسب فكرهم ... الجبناء يتجهون إلى الحفاظ ، على سعادتهم ، وسمعتهم ، ودخلهم ، ورصيدهم ، وكل شىء يتمتعون به . وهذا هو السبب الذى يدفعهم إلى تجنب أى خطر يهدد مصالحهم ، أو ما ينعمون به فى حياتهم ..

والجبن ، ليس أكثر من نتيجة الخوف من حمل الصليب . وهو يمشى جنبا لجنب مع الخوف ، وعلى الأخص الخوف من تحمل الآلام . هذا

الخوف .. هذا الجبن ، غالبا ما يؤدى إلى تفاعلات تدور حول نفسها ، يمكن أن تدفعنا إلى أقصى درجات الجرم ، أو تدفعنا إلى إنكار صلتنا بالبعض ، أو بشخص الرب يسوع ، وكنيسته . والجبن أيضا يجعلنا غير صادقين ، غير مسئولين ، لا نلقي بالا لما يحدث من نتائج . بل إنه قد يدفعنا إلى أن نضحى حتى باخوتنا لكى ننجو بجلدنا . فبدافع الجبن ، انكر بطرس سيده ، وهرب التلاميذ تاركين سيدهم فى قبضة العدو .. إن الجبن قد تسبب فى كثير من المآسى ...

وأية نتائج مرة كانت للجبن ، بين الشعب الألمانى إبان دكتاتورية الرايخ الثالث ؟ وأية بلايا رهيبة ستحل بالبشر ، نتيجة الجبن ، حينما يأتى عصر المسيح الدجال ، حيث يلزم كل واحد بحمل صورته ، والتعبد لها ؟ (رؤيا ١٣ : ١٥ ، ١٦) ، حيث يكون الجبن هو السبب الرئيسى فى إنكار يسوع المسيح ؟ نعم . سوف تحل البلايا على البشربسبب جبنهم . وسوف يكون قصاص الله رهيبا ، حيث يشربون كأس غضب ، وسخط الاله القدير ، ويعذبون بالنار ، والكبريت ، فى محضر الملائكة القديسين وفى حضرة الحمل . ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين . (رؤيا ١٤ : ١٠ ، ١١)

- ومثل هذا الجبن سوف يكون مصيره ، أن نقاسى دينونة القدير بطول الأبدية إن لم نتب ونرجع عن ذنوبنا ، ونقلب صفحة جديدة مع إلهنا ..

وهذا هو السبب الذى يدفعنا إلى وجوب بغض هذه الخطية وإعلان الحرب عليها منذ الآن . نعم . إن كان الاعتراف باسم يسوع ، وحفظ وصاياه ، يتطلب منا الشجاعة فى هذه الأيام ، فعلينا أن نتغلب على جبننا وكم نحتاج إلى الشجاعة فى المستقبل فى أوقات قادمة ، حينما

يكون من نصيبنا ، ليس الاستهزاء والسخرية فحسب ، بل إلقاء الأيدى علينا ، وعذابات السجون ، والموت ؟ فإن كنا نحرص على جبننا كشىء لا ضرر منه ، فسوف ننكر الرب يسوع المسيح آنذاك ونخسر المجد السماوى بطول الأبدية ...

والسؤال الجوهرى هو : كيف ننتصر على الجبن ؟ ... وأحد الطرق المؤدية لذلك ، هو أن نكرس أنفسنا للألم . ينبغى أن نسلم أنفسنا تماما للآلام ، مسجلين تكريسنا ... ومقرين به .. زيادة على ذلك ، ينبغى أن نكون مستعدين أن نأخذ على عاتقنا ، كافة الأمور العسيرة التى نخشاها ، والتى تكون معدة لنا . لنتقدم لاهلنا مصلين ...

« أيها الآب السماوى ، إننى لا أعرف ، كيف سأتحمل الأمور العسيرة إن أتت على . ولكنى أعتمد كل الاعتماد على معونتك . فأنت وحدك الذى ستقوينى وتشد أزرى .. » .

« أبتى .. إننى أؤمن بمحبتك ، التى وضعت فى اعتبارها ما سوف أتألم به ، والتى لن تدعنى أجرب ، فوق ما أستطيع أن أحتمل . فإذا أتت على ، تلك الأوقات الصعبة ، فإننى أثق يا أبى ، أنك سوف تعزينى ، وترفعنى فوق ضيقاتى ، وآلامى ، حتى ولو وصل الأمر إلى الاستشهاد » .

نعم ... ينبغى أن نثق ، بأن يسوع يعد لنا ، مع جرعة الآلام ، جرعة من الأمجاد . وحينما يتنكر لنا البشر ، ويهجرنا الأحباء ، ونحرم من كرامة الناس ، ومحبتهم ، سوف نكون فى ملء السعادة ، لأن يسوع ، رئيس السلام ، هو إلى جوارنا على الدوام . وحين يغمرنا بمحبته ، تتحول أحزاننا إلى أفراح ، كما يشهد بذلك كثيرون ، ممن عانوا مرارة

الحبس والعذاب ، فى السجون ، ومعسكرات الاعتقال ... ولأن الألم ليس هو الغاية ، والنهاية ، فى مخطط الله ، فإنه بعد أن تنتهى التجربة ، سوف يغمرنا بمحبته ، مثبتا طيبته وصلاحه لنفوسنا ، أكثر من أى وقت مضى . أن يســـوع نفسه ، قد وثــق بالآب ، وأختبر كيف أعانه الآب وهو يجتــاز الظلمة والأهوال ، والعذاب ، والصلب ، فى جثسيمــانى ، وفى الجلجثة .

وهكذا نستطيع أن نسلم أنفسنــا ، بين يدى اللاله المحب الرحيم ، واثقين ، بأن إرادة الآب الطيب ، ســوف تنتزع الشوكة من التجربة ، قائلين لـــه ..

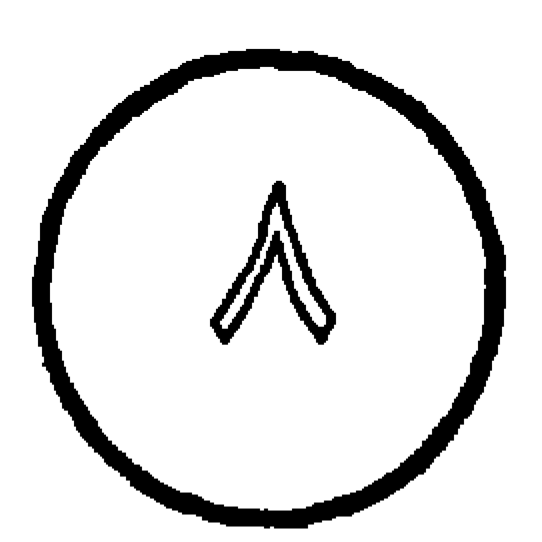
« أيها الآب السماوى ، بالإيمان أريد أن أسلك الطريق الذى خططته لى ، حتى ولو كان طريقا ، وعرا ، عسيرا . وإنى أثق أن نورك ، سوف يشرق فى وادى الظلمة ، وظلال الموت ، فيضىء بلمعان باهر ... » .

فإذا كنا هكذا ، فإن قلوبنا ، لابد وأن تسكن فى سلام . ولابد وأن يتبدد الخوف ، والجبن ، لأننا خضعنا للصعاب التى يريد الجبناء أن يهربوا منها دائما .

والطريق الثانى للتغلب على الجبن ، هو أن نثق بوعد يسوع ... أن نأخذه حسب كلمته . ألم يقل لنا : « فى العالم سيكون لكم ضيق » . ولكنه يضيف قائلا : « ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يوحنا ١٦ : ٣٣) لقد داس الخوف بقدميه . ومهد الطريق لأقدامنا . وسوف نكتشف إن نحن تمسكنا بهذا الحق ، أنه لا مجال لانتصار الخوف علينا . وأن سلام الرب سوف يسكن قلوبنا ...

ولقد وعد يسوع قائلا : « سلاما أترك لكم ، سلامي أعطيكم ... لا تضطرب قلوبكم ، ولا ترهب » (يوحنا ١٤ : ٢٧) . وهذا ما سيتممه لنا ، إن كنا نؤمن بذلك ، داعين باسم يســـوع المنتصر ، معلنين سلطـانه على مخاوفنا .

وكما أصبح التلاميذ الجبناء ، في ملء الشجاعة ، والقوة ، بعد يوم الخمسين ، هكذا نحن أيضـا سننال القوة ولن نخشى الاضطهاد والعـذاب ، والموت . أن يسوع ، الذي استطاع أن يغير تلاميذه بقوة روحه ، هو هو ، أمساً ، واليوم ، إنه سيحـولنا ، نحن الجبناء ، إلى جنـود شجعان ، منادين بما يعتقدون أنه حق ... كتلاميذ صادقين ليسوع ، أمنـاء له ...



الانتقاد . أو دينونة الآخــــرين

ضمن خطــايا الكبرياء ، التى يتعامل الرب معها بشدة . بصفة خاصة ، خطية الانتقــاد ، ودينونة الآخرين . يقول الرســـول بطــرس : « يقاوم الله المستكبرين » (١ بطرس ٥ : ٥) . وحتى لو كان هناك إنسان يدعى ، أنه آمن بالمسيح ، ويستمر فى هذه الخطية ، فإن الله ، لن يكون بجانبه ، بل سيصبح ضده ، وياله من أمر رهيب ، أن يصبح الله مقاوما لنا ... أن نكون تحت غضبه .. الذى سوف يصل إلى منتهاه فى العالم الآخر . ولهذا يحذرنا يسوع بكل حزم من دينونة الآخرين ، قائلاً ...

« لا تدينوا ، لكى لا تدانوا . لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون » (متى ٧ : ١ ، ٢) .

إن دينونة الآخرين ، تجلب علينا غضب الله . إنه يصبح ضداً مقاوماً لنا ، ذلك لأن هذه الخطية ، بصفة خاصة ، خطية شيطانية . فدينونة الآخرين ، والشكــوى عليهم ، هى مهمة عدو الخير . الشيطان هو المشتكى . والحكم على الغير ، هو من مظاهر الكبرياء ...

إننا فى جرأة كبرى ، وتحدى ، نجلس على كرسى القضاء ونجرى حكمنا ، على كل ما نراه ، ونسمعه عن الآخرين ، دون أن يكون لنا أدنى علم ، بخلفية خطيتهـم وسلوكهم والدوافع التى تكمن وراءها - الانتقاد سم مميت شيطـــانى فى القــلب ، يجلب علينا دينونة الله ، إن كنا نستمر فيه ، ويسوع يخبرنا هذا بوضوح ، حينما يلقب المنتقدين بالمرائين

(متى ٧ : ٥) وهو يهدد أولئك المرائين قائلاً ، أن نصيبهم لن يكون فى ملكوته ، بل فى ملكوت الظلمة والجحيم . فهم أبناء لأبى كل كذاب . وهكذا فإن روح النقد . الذى يغذيه المشتكى على الأخوة ، هو أعدى أعدائنا . ينبغى أن نبغضه من عمق قلوبنا ، ولا نتسامح معه أقل تسامح . إلا إذا كنا نريد أن نجد أنفسنا ، تحت سلطان ابليس بدلا من أن نكون مع يســوع .

وكيف نستطيع أن نقاوم هذا العدو ؟ أولا ، لنقر بالحقيقة بأننا ممتلئون بالنقد ، ولا نلتمس لأنفسنا عذرا لذلك . ينبغى ألا نقول ، على سبيل المثال ، « أنا أعرف ضعف فلان ، وعلى أن أنبهه عن حالته ، حتى أمنعه من التمادى فى خطئه » ، وفى واقع الأمر ، نحن لا نفعل ذلك ، بدافع رغبتنا فى الاصلاح ، بل بروح التشفى ، والتعالى ، وإذا كان هناك ما يمسنا فى تصرفه ، فاننا نتصرف هكذا ، لأن شيئاً وقف فى طريق رغائبنا ...

وهكذا ننتقد أخانا ، ونقف فى وجهه ...

ولكن علينا أن نتيقن ، فى نور الله ، أنها جرأة ، وجسارة ، حينما نتهم الآخرين ، أو ندينهم ، وعلى الأخص حينما نصدر أحكامنا ، أمام الغير ... بهذا نكون مخطئين فى حق من ننتقده ، لأننا نؤلب الآخرين عليه . وهذا قد يسبب أقسى الأضرار .

ولذلك ، حينما نفحص ضمائرنا ، فى ساعة الاختلاء مع الله ، ينبغى أن نسأل أنفسنا ، إلى أى مدى أنا مــذنب ، بدينونة الآخرين ، وتوبيخهم ؟ . وما الذى جلبته عليهم بروح النقد ؟ . هل ترى حطمت حياتهم ؟ هل سببت الضرر لأولئك فى بيوتهم ، أو فى أعمالهم ؟

وإن كان البعض منا ، فى مركز مربى ، أو معلم ، وامتلأت قلوبنا بهذا السم الرهيب ، ورأينا مدى الضرر الذى نسببه لغيرنا ؟ كم ينبغى أن نقر بأن هذه الروح ، تجعلنا تحت قصاص من الله لأننا نخدم ابليس .

وأى حصاد رهيب ، سوف نحصده ؟ إن نقدنا ، يسلب منا ، أعظم هبة يقدمها لنا يسوع : هبة الغفران ، ومحو ذنوبنا . فالانتقاد يثير غضب الله ، الذى سامحنا بالكثير ، كما يشير بذلك السيد فى مثله عن العبد ، قاسى القلب . الذى لم يسامح زميله العبد بالقليل ، فكان مصيره أن أسلمه سيده إلى المعذبين ، حتى يستوفى الدين الذى عليه (متى ١٨ : ٣٢ - ٣٤) .

وهذا معناه أننا ينبغى أن نبذل أقصى الجهد ، لنتحرر من روح النقد ، ونتوب عن هذه الخطية من عمق القلب .

وهكذا لنعمل بوصية يسوع : « إن أعثرتك عينك فاقلعها » (مرقس ٩ : ٤٧) . وعلينا أن نثير حرباً شعواء ، ضد هذه الخطية الشيطانية . ويسوع يشير إلى الطريق ، وما علينا إلا أن نتبعه .

يقول السيد أيضا « أخرج الخشبة أولا من عينك » (مرقس ٩ : ٤٧) . وهو بهذا يوصينا ، أن نتوقف عن إبداء آرائنا عن الآخرين ، أو اتهامهم ، قبل أن نخضع أنفسنا فى محضر الله ، ونطلب منه أن يكشف لنا حالتنا لئلا نكون واقعين فى نفس الخطية ، ونستحق الحكم الذى نصدره على غيرنا .

إن خطية الانتقاد غالبا ما تظهر فينا ، حينما نتوقف عن فحص أنفسنا . فنحن لا نتبع وصية يسوع ، بأن نخرج الخشبة من عيوننا أولا ، قبل أن نحاول أن نخرج القذى من عين أخينا ، ينبغى أن نسكن

قلوبنـا فى محضر الله ، ونتضع أمامه متذللين ، منكسرين حينما يظهر لنا ، فى نوره الفاحص ، إننا فى حالة أقسى وأقسى . ولربما كشف لنا أيضا عن خطايا أخرى فى حياتنا وهكذا نرى أن خطايانا هى نظير الخشبة ، بالقياس إلى خطايا إخوتنا ، التى تشبه القذى البسيط . وهكذا نخجل من خطيتنا ، وتبطل جرأتنا ، ورغبتنا فى نقد أخوتنا ..

وعندها نستمع إلى قول الرسول بولس : « لذلك أنت بلا عذر أيها الانسان كل من يدين . لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك لأنك أنت الذى تدين تفعل تلك الأمور بعينها » (رومية ٢ : ١ ، ٢) .

« وأما أنت فلماذا تدين أخاك ؟ أو أنت أيضا لماذا تزدرى بأخيك ؟ لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسى المسيح » (رومية ١٤ : ١٠) . لننال الدينونة عن خطايانا ، ومنها خطية انتقاد الغير ..

وهكذا علينا اليوم ، أن نختار طريقا جديدا ... وموقفا جديدا . وبدلا من أن نجلس على كرسى القضاء لندين الآخرين ، فى مكان مرتفع وعال فوقهم ، علينا أن نجلس حيث ينبغى أن نجلس : فى قفص الاتهام ، حيث نستمع إلى دينونة الله ، وقضائه علينا . إن كنا نخضع أنفسنا إلى هذا الحد ، فإن إلهنا بالتالى ، لن يتخذ موقفا مضادا لنا ، مقاوما إيانا ، دياناً لنفوسنا ، معدداً لأخطائنا ، مصدراً حكمه علينا . إننا فى هذه الحالة نستتر فى محامينا الأعظم ووكيلنا الرحيم ، وبديلنا الذى حوكم خمس مرات بدلا منا . لقد أخضع نفسه إلى هذا الحد ، مع براءته ، ليصبح ، وهو البريأ مذنبا ، فى سبيل تبريرنا . ألا يليق بنا نحن الخطاة الأثمة ، أن نكون فى ذلك الموضع ؟ . إن كنا نقبل أن ندين أنفسنا ، فإننا لن نخجل حينما يوجه إخوتنا الاتهام لنا . لكننا فى اتضاع سوف نقبل

تعبيرات إخوتنا ، حتى ولو كانت على غير وجه حق . وعندها سوف تصمت قلوبنا ، وشفاهنا . ولن نصدر حكما ، قاسيا ، متعاليا ، عجولا ، على الآخرين .

وأن لنا فى حياة سيدنا يسوع أسوة ومثالا ...

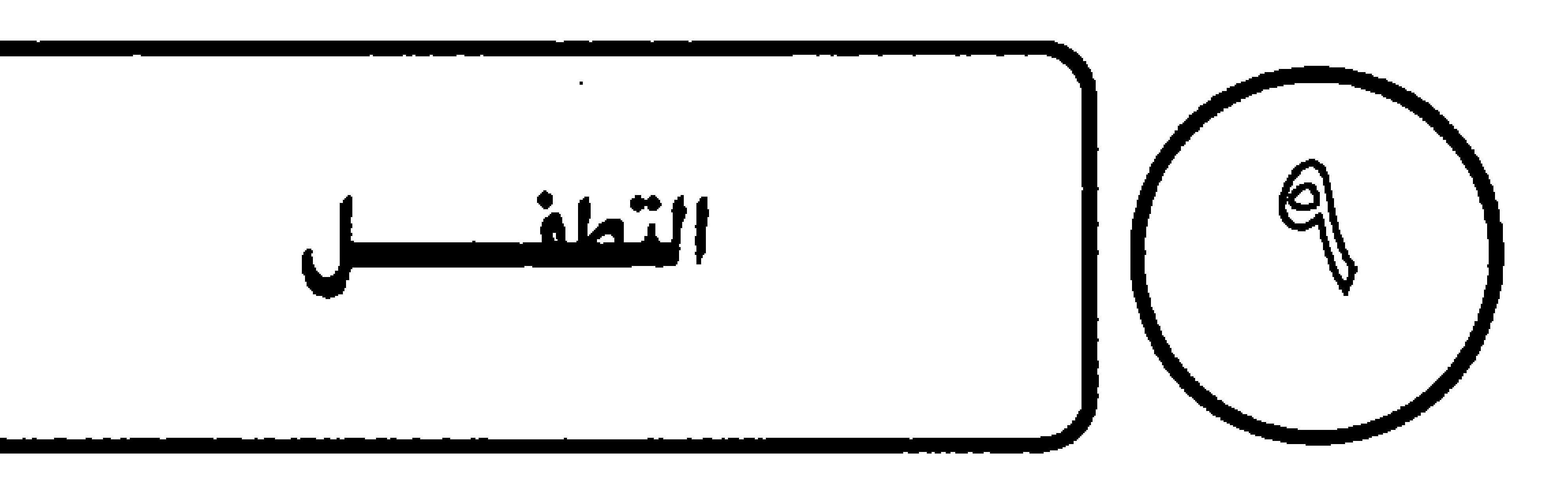
لقد سار حياته فى طريق المحبة المتضعة ، الوديعة . لقد أخضع حياته إلى التراب ، وسمح للآخرين بأن يوجهوا اليه النقد ، والدينونة ، وهكذا افتدى أعضاء جسده ، ليحيوا على نفس المثال ، ويمارسوا نفس المحبة التى تستر أخطاء الغير ، بدلا من أن تظهرها ، وتفضحها .. المحبة التى تحتمل ، وتسامح بدلا من أن توبخ ، وتنتهر .. التى تسكب الحنان ، وتفيض باللطف على الآخرين ، بدلا من تجريحهم ، وتوجيه النقد لهم ...

إننا لا نقول ، بأننا ينبغى أن نتساهل مع الخطية . ولكن إذا كنا نصدر حكما ، علينا أن نقوم بذلك ، بالقلب المتضع والنفس المحبة . ولكن من يثير حرب حياة ، أو موت ، ضد روح النقد ، سوف يكتشف أنه لا يوجد هناك ما يتغلغل فى أعماق طبيعة آدم قدر روح النقد . وهى لن تختفى من حياة الانسان فى ليلة واحدة ، حالما نكرس نفوسنا بالقول « أريد أن أقف فى قفص الاتهام ، وأغلق فمى ، وأضع نفسى فى التراب » كلا . إن النقد يتغلغل فى دمائنا وكياننا .

هناك شخص واحد فقط ، هو أقوى من آدم القديم . إنه يسوع المسيح ودمه له السلطان الأقوى من دم آدم الأول ... الدم الذى ورثناه من أجدادنا .. هذا الدم ، دم يسوع ، له السلطان لتحريرنا ، إن كنا ندعو محررنا مجدداً .. ففيه القوة ليطهرنا من خطايانا .. من خطية دينونة الآخرين .. من الرياء الذى يجعلنا مذنبين ، ويسلمنا إلى يدى الشيطان ...

نعم .. علينا أن نستودع أنفسنا بالإيمان ، لقوة هذا الدم المفتدى المحرر . وهذا يتم فقط فى حملة مكثفة من جانبنا ضد هذه الخطية .. فى معركة للإيمان .. بروح الصلاة ... علينا أن يكون شعارنا « لقد افتديت لأحب ، ولأسامح » .

إن ذاك الذى يرضى ، بأن يدخل المعركة ، على الرغم من إمكانياته المحدودة ، مؤمنا بفداء يسوع ، لابد وأن يتحرر ، من خطيته الكبرى القاسية : دينونة الآخرين ..



٩ التطفـــــل

التطفل - شيء آخر يختلف كل الاختلاف ، عن الاهتمام بمعرفة أمر ما فالاهتمام بالمعرفة شيء حسن .

أما التطفل فهو أمر ردئ - المتطفلون يحاولون معرفة أشياء ، أو السماع عن أمور ، ليس من اختصاصهم معرفتها ، أو الاستماع اليها . إنهم يقرأون ، على سبيل المثال ، خطابات لآخرين ، ليس من حقهم الاطلاع عليها . ويتلصصون على كلمات ، قصد بها إنسان آخر ، وليس آذانهم هم .

إن المتطفلين ، يزجون بأنوفهم ، في كل شيء ، ويجعلونه أمراً عسيراً على غيرهم ، أن يحيوا معهم . وهم بهذا يحطمون الحياة الجماعية ، التي تبنى على الثقة ، لأنهم يريدون أن يعرفوا كل ما يجرى في الخفاء . وإنك على الـــدوام تجدهم يحاولون إكتشاف أمور عن الآخرين - إن كانت هذه الطبيعة فينا . لنعــرف أن هناك الدافع الشـــرير الخفي الذي يستتر خلفها ..

والمتطفلون عليهم أن يسألوا أنفسهم ، ما هي الدوافع التي تدفعهم إلى تصرفات كهذه ؟ ربما يكون الدافع ، على سبيل المثال ، رغبتهم في جذب الأنظار اليهم . وهم في تظاهرهم أن لهم أهميتهم ، يوصلون ما استطاعوا أن يجمعوه من معلومات جديدة عن إنسان ما ، إلى الآخرين ،

مع أنه ليس لهم الحق فى ذلك وهكـذا يحطمون ربط الثقة أحدهم مع الآخـــر ، فى سبيل أن يكونوا مراكـز إنتباه وأهمية ، ومعــرفة ، فى وسط الآخرين ..

وإذا كانوا متطفلين من جهة شخص واحد ، أو جماعة محددة – مثل أم تسعى لأن تقرأ مذكرات ابنتها ، أو الخطابات التى تصل لأولادها – فإن الدافع ربما يكون الغيرة أو الحسد ، أو الرغبة فى التسلط . وهؤلاء يشعرون بخيبة الأمل إذا لم ينجحوا فى محاولتهم ، ونتيجة هذا يحاولون أن يصلوا إلى أغراضهم ، بالأسئلة التى يوجهونها مباشرة ، أو عن طريق آخرين . إنهم يريدون أن يعرفوا كل شىء ، حتى يكون الشخص الذى يتجهون لمعرفة أمره ، تحت سيطرتهم الكاملة . ولربما كان الاهتمام الذى له ما يبرره ، نظير اهتمام أم بابنتها ، أحد الدوافع لمثل هذا السلوك . ولكن محاولة التلصص على الأمور الخاصة ، ليس هو الطريق ، لتكوين صلة ثقة أو محبة متبادلة ..

وأحيانا تكون عدم الثقة ، هى وراء التطفل .. ولربما كان الأساس أيضا ، قلة التهذيب ، حينما نجابه بما يغرينا بالتطفل . فالمتطفلون يشتاقون أن يعرفوا شيئا جديدا ، يسمعوا شيئا جديدا ، حتى أنهم يتخطون كافة الحدود الأخلاقية ويضربون عرض الحائط ، بكل القيم ، ليشبعوا تطفلهم . وقد تدفعهم هذه الروح إلى إدمان التليفزيون ، أو الأدب الشهوانى الرخيص . فإذا أشار أحد عليهم بخطورة هذا المسلك ، يقولون أنهم يريدون أن يعرفوا مضمون هذه الأشياء ونهايتها . وبدون أن يتحققوا يسرى السم فى قلوبهم ، وأفكارهم ..

ولأن التطفل خطية ، لذلك فاننا نجد الله يعاقب المتطفلين بنفس الأسلوب . على سبيل المثال قد يسمعون أمراً يثير غضبهم ، أو حسدهم ، فيتصرفون تصرفا غشيما دنيئا . أو قد يقرأون شيئا ، ليسوا هم هدفه ، دون أن يدركوا القرينة ، وهكذا يصلون إلى استنتاج خاطيء ، فيحملون الآخرين أثقالا ، وينشرون الشائعات الكاذبة ..

وفي كل هذه ، يكون المتطفل مداناً . إنه يتعدى ، حتى الوصية الثامنة . لأنه إن كنت أصغى لشيء لا يخصني ، أو أقرأ شيئا ليس لي ، فقد أصبحت سارقاً :

لقد سرقت أفكار غيري ، التي هي أكثر قيمة من الأشياء المادية ، والمقتنيات ، وسببت أضراراً لأصحابها ، أكثر من الأضرار التي تنجم عن ضياع الأملاك ، أو الأموال . إن الذي يقع في أيدي المتطفلين ، مصيره أن يرى الأشياء التي كانت في حوزته ، والتي كان يحرص على إخفائها كل الحرص وقد أصبحت مشاعاً بين أيدي الجميع ، أو مدوسة تحت الأقدام ... إن المتطفلين ، بوجه عام ، هم لصوص ، يسببون الأضرار للآخرين في أعز ما لديهم ، بسلبهم ممتلكات الروح ، والنفس ...

هذه الخطية كما اشرنا ، هي ضد الوصية : لا تسرق . وهي كأي خطية أخرى ، نرتكبها ضد القريب ، تجلب علينا دينونة الله . إن نحن أصررنا عليها ، مستمرين فيها .

الخطية تثير غضب الله ، وعلى الأخص حينما تظهر بين من يسمون اسم المسيح ، فنحن الذين نعرف ذبيحة يسوع ، وفدائه لنا من الخطية . كيف نعيش بعد فيها ؟ كيف نكون في تساهل ، وتهاون ، ومهادنة مع الاثم ؟

إننا إن كنا نجابه هذا الحق باتزان ، نكتشف أننا لا يمكن أن نستمر في الحيـاة مع هذه الخطية ، بل ينبغي علينـا ، أن نثير حربـاً قاسيـا ضدها .

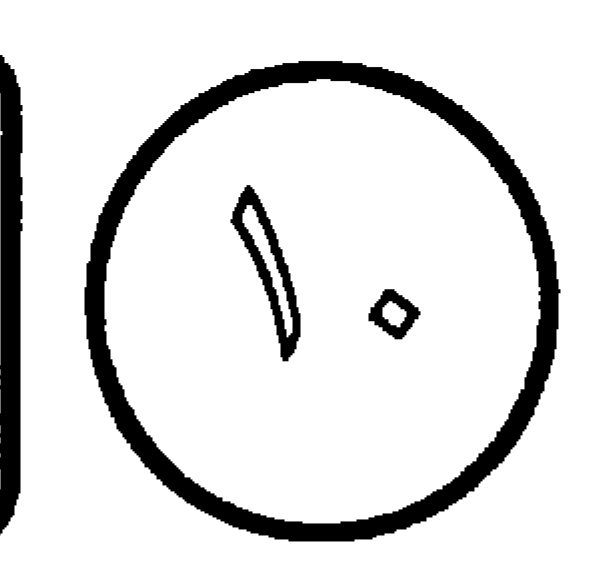
نعم .. ينبغي أن نبدأ معركة الإيمان الصادقة . ولذلك حينما يجربنا العدو ، بأن نقرأ أدبا منحطا ، مخجلا ، أو أشياء نظير هذه ، بدافع حب الاستطلاع ، ينبغي أن ندرك أن مثل هذه ، هي حبال ، تجتذبنا لمملكة الشيطان ، وعلى الأخص في أوقاتنا الحاضرة ، التي كثر فيها الفساد . وعندها نكون نظير ذلك الصبي الذي يريد أن يرتاد غابة موحشة ، بدون أن يكون هناك السلاح بين يديه ، لمجرد رغبته في أن يكتشف ما هي الغابة . وعندها سوف تهاجمه الوحوش الضارية ..

زيادة على ذلك ينبغي أن نتحقق ، أن الشيطان هو الذي يلهب قلوبنا لنعرف مالا ينبغي أن نعرفه ، ونسمع مالا ينبغي علينا أن نصغي اليه . فإذا استسلمنا لفضولنا ، وقعنا في الفخ ، وعندها ينظر إلينا الشيطان ويضحك منا ساخرا ، ذلك لأنه نجح في أن يجعلنا نخطيء من نحو أنفسنا ، ومن نحو الآخرين ...

علينا أن نجابه خطية التطفل ، كأي خطية أخرى . ولا نتهاون معها على الاطلاق ، أو نفسح لها مكانا في حياتنا . ينبغي أن نكون حريصين ، في تجنب الأماكن ، والكتب ، والصور الخليعة ، التي تدفعنا قلوبنا الأثيمة إليها . زيادة على ذلك ، إذا أخذنا على غرة ، وسقطنا ، علينا أن نعترف في الحـال بهذه الخطية ، ونتوب عنها . مثل هذا التصرف ، يجعلنا نتذلل ، ويمنعنا من أن نحاول إشباع فضولنا مرة أخرى ..

إن يسوع قد جاء ليفتدينا من كل خطية ، ومن ضمنها الفضول .

والذى يدعو باسم يسوع ، لابد وأن ينال الخلاص إلى التمام لذلك علينا أن نشرف الاسم المبارك الذى ندعوه والذى دعى علينا ، بعدم الاستمرار فى أى خطية ، حتى هذه الخطية التى تبدو أمامنا بسيطة تافهة . لأننا إن لم نفعل ذلك ، سوف نجلب العار على أسم يسوع الذى مات لكى يفتدينا من خطايانا .



الرغبة فى اجتذاب الانظار والشهرة

هناك صورتان ، تطالعنا فى هذا الصدد : الصورة الأولى . هى صورة يسوع ، وقد تكلل بإكليل الشوك ... إكليل العار . لقد اختار أن يكون « محتقراً ، ومرذولا من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن » ، وهكذا أشاح عنه الناس بوجوههم ، فلم يعتدوا به .

يسوع ! الذى يستحق كل مجد وكرامة ، فى السماء من فوق ، وعلى الأرض من أسفل ، قد ضحى بنفسه بدافع الحب من أجلنا ، واحتمل العار ، والخزى ، فى سبيلنا ...

والصورة الثانية ، صورتنا نحن ، وقد وضعنا على رؤوسنا أكاليل الفخار ، وقلوبنا تفيض تحرقا ، لأن نجتذب أنظار الناس ، ونحظى بمديح البشر .. إننا مستعبدون لهذه الشهوة ، شهوة الشهرة ، بل أنه يرخص لدينا كل غال ، فى سبيل أن نصبح مركز إنتباه الآخرين . ونحن نبذل كل جهد للوصول إلى هذا الهدف حتى أن كافة الأهداف الأخرى ، تصبح ثانوية بالنسبة لنا .

أما المقارنة الصارخة ، بين هاتين الصورتين ، تظهر لنا ، مدى رهبة تلك الخطية ، وقساوتها . إنها تظهر لنا أن رغبتنا فى المديح ، واجتذاب انظار الناس ، تتعارض بصورة صارخة ، مع دعوتنا لأن نتشكل على صورة المســـيح ...

أما أساس هذه الخطية ، فيمكن في سقطة آدم . فعن طريق سقطته ، فقدت كل الأشياء صلتها الصحيحة . فنحن لم نعد نهتم بعد ، بأن ننال التقدير من الله ، حيث كان يربطنا به رباط الحب قبل السقوط . وبديلا عن هذا اشتعلت قلوبنا ، بشهوة صارخة أن ننال الاحترام ، والتقدير من بني البشــر . فإذا أحسسنا أن اولئك الذين نحترمهم ، ونعول على آرائهم ، لا يلقون بالا الينا ، فإن ذلك يحزننا ، ويكسر قلوبنا ، ويجعلنا نحس بالأسى .

ولكن ليس هذا كل ما في الأمر .. إننـا في رغبتنا أن نصبح مشهورين ، نسعى لأن نظهر في دائرة الأضواء . ونتظاهر بالأشياء التي ليست فينا ، وبأن لنا المقدرات التي لا نمتلكها . وهكذا نصبح غير صادقين . وبدون أن ندرك نصبح مرائين . وقد نظن أننا نخدم الله ، بينما نحن في واقع الأمر – وهذه خطية أصحاب المنابر ، وخدام الكلمة – نخدم لأجل كرامتنـــا ، ومجدنا ، واحتــرام الناس لنا . وهكذا نخطيء في أقدس الخدمـــات .

وكم تنطبق علينا الويلات التي تحدث بها يسوع عن الفريسين في كونهم يحبون المتكآت الأولى ، وأن يدعوهم الناس سيدى ... والتحيات في الأسواق فهم يفعلون كل شيء لكي يراهم الناس ويمتدحونهم . ولكنهم قد استوفوا أجرهم . (متى ٢٣ : ٥ – ٧) .

هؤلاء المراؤون ، الذين تقدم اليهم السيد بالويلات ، يتهددهم الرب أيضا بالدينونة العظمى ، في الأبدية . هذا هو السبب الذي من أجله لا ينبغي التهاون ، والتسامح ، مع الرغبة في الشهرة ، والعظمة ، فتلك الرغبة ، تجر ورائها الكثير من الشرور والخطايا .

فنحن ، على أقل تقدير ، بمحاولتنا احتلال الأماكن الأولى ، نرجع الآخرين إلى الأماكن الأخيرة ، وبمحاولتنا تركيز الأضواء على أنفسنا ، ندفعهم إلى دائرة الظلال . وفى أوقات نظير هذه التى نحيا فيها ، حيث يصعب أن ننتسب ليسوع ، ويوجه الينا الاحتقار والمهانة ، والعار ، فى إتباعه ، فإن رغبتنا فى أن نكون مشهــورين ، لابد وأن يكون فيه سقوطنا ، وتنكر للاسم المبارك المقدس . نعم .. إن كان هذا الداء متسلطا علينا ، فنصيبنا أن يريثنا يسوع ، كما تقدم بالرثاء إلى الفريسين قديما قائلا « كيف تقدرون أن تؤمنوا ، وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض ، والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » (يوحنا ٥ : ٤٤) ..

وهكذا فإن الرغبة الكامنة فى نفوسنا ، للشهرة والظهور ، تفصلنا عن يسوع ، وعن الحياة الإلهية ، وهذا هو السبب ، الذى ينبغى علينا من أجله ، أن نتخلص من هذه الروح مهما كان الثمن الذى ندفعه ...

ترى ما الذي يعيننا فى هذا المجال ؟

قبل كل شيء علينا أن نعطى الفرصة لروح الله ، ليظهر لنا حالتنا المبكية لحب الظهور . ثم علينا أن نعمل على رفضها قائلين :

« يارب ، إننى لا أبتغى أى مجد عالمى . لا أريد كرامة من البشر ! » . وعندها سوف نجد ، فى فعل الزهد هذا ، قوة ترفعنا فوق أباطيل العـالم .

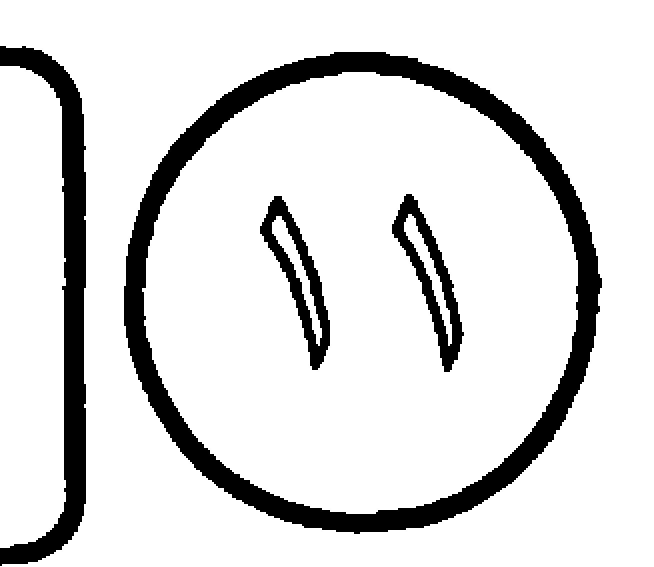
أما يسوع - فسوف يقبل منا هذا الزهد . لقد استطاع يسوع أن ينتصر على أمجاد العالم ، ويقبل الرفض ، ويسلم نفسه إلى الهوان . وهو إذ جاز هذا الطريق ، يستطيع أن يعيننا لنجتاز فيه . إن كل ماله هو لنا .

لقد ربح فى اتضاعه ... فى رغبته فى أن يكون لا شىء .. وعن طريق هذا الاتضاع ، رفعه الله ، وأعطاه إسما فوق كل أسم .

نعم .. هكذا سوف ننال الكرامة من الله – مع الفارق – لأننا قبلنا المذلة والنكران مع يسوع ...

لقد هتف الآب قائلا للابن ، وهو يجتاز فى المعمودية من أجلنا : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . هذا النزول إلى مستوى المعمودية ، نظير الانسان الخاطىء ، أتى ليسوع بمحبة الآب الخاصة ، ووهبه أسمى المباهج والأمجـــاد ..

أن يسوعنا قد ترك أمجاده ، واختار العار ، حتى يخلصنا من رغبتنا فى الشهرة ، والارتفاع أمام عيون الآخرين . وحتى نكون على مثال وداعته ، واتضاعه ... بل إننا نرى اتضاعه ، يصل إلى منتهاه ، هناك على خشبة الصليب ، حينما مات كمجرم ، بين المجرمين . هنا نرى الضمان الأعظم ، لمعونته لنا ، نحن الذين ينبغى أن نتحرر من رغائبنا ، للمجد ، والشـــهرة ..



عدم الثقة :
التثبيط

« وأما الخائفون ، وغير المؤمنين ، فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » .

(رؤيا ٢١ : ٨)

هذا هو حكم الله على هذه الخطية ..

لماذا نجد نصيب غير المؤمنين فى هذا الحكم الرهيب ؟

لماذا يعتبر الكتاب عدم الايمان ، خطية قاسية بهذه الصورة ؟ خطية يستحق أصحابها هذا المصير القاسى ؟

ذلك لأن أصحابها ، بسلوكهم ، لا يثقون بالله ، أى يهينون إلههم ، بعد الثقة فيه .

إن كان أب يحب ابنه ، ويضحى بكل شىء فى سبيله ، هل هناك ما يؤلم الأب ، إلا إحساسه بأن ابنه لا يثق فيه ، ويقول فى نفسه « إن أبى لا يقصد أن يعمل ما هو صالح لأجلى ؟ » .

وإننا لنجد ، السيد ، فى مثل أصحاب الوزنات ، يدين عدم الثقة هذه ، فى ذلك العبد الذى قال لسيده « علمت أنك سيد قاس » (متى ٢٥ : ٢٤) . وهكذا يقول لخدامه « والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء ، وصرير الأسنان » (متى ٢٥ : ٣٠) .

لذلك ، فليست خطية هينة ، إن يمتلىء الانسان بالتثبيط أو التخاذل ، ويفتح الطريق لعدم الايمان مستمراً فيه ، فهذا له نتائجه الرهيبة الخطيرة . نعم سوف يغلق باب ملكوت السموات فى وجهه ، ويفتح أمامه باب آخر ، باب ملكوت الظلمة والجحيم .

وهناك لن تجدى الأعذار التى نلتمسها لأنفسنا ، لعدم ثقتنا ، كما نفعل الآن ، حينما نقول أنه من الصعب علينا أن نؤمن ، حيث أنه لا مقدرة لنا على ذلك . إن يسوع يقول لنا « ليكن لكم إيمان بالله » (مرقس ١١ : ٢٢) فإذا خالفنا هذه الوصية ، فهى خطية كبرى . ولعل كبرياءنا ، هى التى تمنعنا من أن نؤمن بالله أو نعتمـد على وعد يسوع لنا قائلين : « وكيف يستطيع يسوع أن يمد يد المعونة لى ؟ هل يستطيع أن يغفر آثامى ؟ بل أن شرورى ، ومعاصى ، قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ منى ، حتى أن الله نفسه ، لا يقدر أن ينجيينى منها ! » .

إننا حينما نتحدث هكذا ، فإننا نجعل أنفسنا أحكم من الإله الذى يشجعنـا على طلبه قائلا : « أدعنى فى يوم الضيق ، أنقذك فتمجدنى » (مـزمور ٥٠ : ١٥) . « لأنه قـال لا أهملك ، ولا أتـركك » (عبـرانيين ١٣ : ٥) . وأيضا « أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها » (إشعياء ٤٣ : ٢٥) ..

ويا لها من كبرياء قاسية من جانبنا ، حينما نجعل أنفسنا ، أحكم من الله ، ونتعالى على كلمته ، ظانين أن فكرنا ، هو أسمى من فكر الله ، وأن مواعيده باطلة .. هذا هو السبب الذى جعل ذلك العبد الغبى يقول لسيده الطيب : « علمت أنك إنسان قاس » فإذا بالحكم من فم يسوع : « خذوه واطرحوه إلى الظلمة الخارجية » أى إلى المكان الذى يليق به فى جهنم ،

فى مملكة الشيطان الذى هو تجسيم البغضة ، وعدم الثقة ... وسوف يكون من نصيبنا نحن أيضا نفس الحكم ، إذا كنا نستمر فى عدم إيماننا . إننا أحيانا فى اتضاع كاذب نقول : « لقد عجزت كل وسائلى ، ولم يعد لى إلا الضعف ، والفشل » ، بدلا من أن نعرف أننا بهذا نثور ونتمرد على الله ، ونظن أننا نعرف أفضل منه ...

نعم . إن كنا فى كبريائنا ، نعمل ، كأنما لا يستطيع الله أن يعيننا ، فنحن نهين الله ، الذى قدم الابن الحبيب ، ذبيحة عنا ، ليموت على الصليب ، معلنا بذلك حبه من نحونا . وكيف يمكن أن نرفض الثقة فى محبته ؟ ذلك لأننا فى كبريائنا لا نعترف بالحقيقة بأننا خطاة أمام الله ، وإننا نخطىء لديه ، يوما بعد يوم . وأيضا نحن متكبرون حينما نتمرد ، ونثور على تأديبات الاله المحب ، الذى يريد أن يرد قلوبنا فضلا إليه ، كما يؤدب الآب الحكيم ابنه ، ويهذبه ، لأنه يسر به . إننا غالبا ما نثور على هذا التهذيب ، مع أن الله حاضر معنا ، فى ساعة التأديب ليعيننا ، حتى يخلصنا من خطايانا التى تسبب لنا المتاعب ...

إن الكبرياء ، وعدم الثقة ، ومحاولة تجنب حمل الصليب ، هى أسباب سقوطنا . ونحن نتمرد على التأديب ، على كل ما نراه صعباً ، عسيراً بالنسبة لنا ... نتمرد فى أعماق قلوبنا ، حتى وإن كنا نحتفظ بواجهة تنفى ذلك . وأحيانا نطعن إلهنا فى محبته قائلين : « إننى لا أستطيع أن أؤمن ، بأن الله محبة .. » . وعن طريق عدم الثقة هذه ، نحن لسنا فقط نمنع الله ، من أن يعمل فينا ، بل إننا نجرد خدمتنا فى ملكوت الله من فاعليتها ، وقوتها .

ولقد اختبر التلاميذ نفس الشيء ، حينما سألوا يسوع عن عدم مقدرتهم ، أن يشفوا الغلام المصاب بالروح النجس ، فكان جوابه لهم ، « بسبب عدم إيمانكم » (متى ١٧ : ٢٠) .

هذا هو السبب ، الذى يدفعنا ، لأن نحارب حتى الدم ، ضد خطية عدم الإيمان ، إنها ستجعلنا تعساء هنا . ويوماً ما ستدفعنا إلى ملكوت الظلمة ، بطول الأبدية .. فمهما كانت التكلفة ، علينا أن نتحرر من خطية عدم الإيمان ، حتى نصل إلى هدف المجد الأبدى .

وأول « ينبغى » تلزم لنصرتنا ، فى هذه الحرب ، هى أن نرحب بالحقيقة ، ونعرف أن الذنب يقع علينا ، إن كنا لا نختبر محبة الله ، ومعونته . ذلك لأن عدم الايمان يفصل بيننا ، وبين الله ، ويضع حاجزاً يمنع ينبوع محبته ، ومعونته ، من أن يفيض ليصل الينا .

بمثل هذا الموقف ، لا ينبغى أن تتولانا الدهشة ، حين لا تفيض فى قلوبنا وحياتنا محبة الله ، وكافة الأشياء الطيبة التى دبرها لنا ، وإننا لنقرأ فى الكتاب المقدس ما يفيدنا فى هذا الصدد ، من أمثلة عن حياة الشعب فى البرية .. ذلك الشعب الذى وعده الرب بأرض الموعد .. فنحن نرى أنهم لم يستطيعوا أن يدخلوا بسبب عدم الإيمان . والكتاب يحذرنا من هذا المصير قائلا : « فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة ، لئلا يسقط أحد فى عبرة العصيان هذه عينها » (عبرانيين ٤ : ١١) .

ولكى لا نسقط ، علينا أن ندع المجال لالهنا ، ليكشف لنا عن السبب الخفى لعدم الإيمان : كبريائنا ..

أما هدفنا الثانى ، لكى نتغلب على عدم الثقة ، فهو الاعتراف أمام الله ، والناس ، إن الكبرياء قد جعلتنا عميانا ، عن رؤية المحبة الالهية –

الودعاء فقط هم الذين لهم العيون المفتوحة ، ليروا الله الآب ، فى محبته غير المحدودة ... الودعاء هم الذين يقبلون معونة الله ... هم الذين يلتصقون بمواعيد الله ويتمسكون بها . هل نحن كذلك ؟

وإن كان من الصعب علينا أن نؤمن ، ونرى أنفسنا فاشلين لنرفع قلوبنا بالصلاة إلى إلهنا ، قائلين ... « أيها الآب المحب ، إننى لا أعرف كيف ستقدم لى المعونة ، ولكنى أعرف أنك ستعيننى . هذا أمر أكيد لأنك أنت محبة . أبتى .. أننى أشكرك لأنك أعظم من كل شيء فى الوجود .. أعظم حتى من متاعبى ، وضيقاتى ، لذلك أنت تقدر أن تهبنى العون ، أيها الآب إنى أشكرك لأنك استجبت صلاتى ، وقبلت طلبتى ...

« أيها الرب يسوع ، إننى أشكرك لأنك أنت مخلصى وبكل تأكيد ستحفظ كلمتك ، وتحطم قيود الخطية عنى » .

إننا إن كنا نتقدم بطلبتنا هذه ، فى روح الاتضاع كأولاد لله ، فإنه لابد وأن يستجيبنا . ولابد وأن يعمل الإيمان عمله فينا ، وينتصر على عدم ثقتنا ، وتخاذلنا .

لنذهب إليه ذاك الذى قال : « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب » ، لأنه قدم ذبيحته فى اتضاع على الجلجثة ، حتى نصبح نظيره ، ونثق بالآب فى محبته ، بقلوب وديعة ، حتى ولو كنا فى نصف الليل ، والظلمات تحيط بنا ، فإنه سيهبنا الإيمان الكامل به . لقد افتدينا بالمحبة . وعلينا أن نضع ثقتنا ، فى صلاح الآب السماوى ، ومحبته ، وأمانته . وفى فداء الابن الكامل لنا ، فى كل موقف نكون فيه ، وفى كل محنة ، أو تجربة تعرض لنا .

١٢

التمرد ، أو العصيان

بسبب العصيان ، فقد شاول مملكته ، على الرغم من أنه أسهم بالكثير ، من جهده ، ونشاطه ، فى خدمة إلهه . إن الله لا يسر بذبائحنا المختارة ، ومجهودنا المضنى ، حتى ولو قلنا ، إننا نعمل ذلك فى سبيل مجد إلهنا ، فحينما رفض شاول الخضوع لوصية الله ، بصورة مكشوفة ، ذكره صموئيل بأن الطاعة أفضل من تقديم ذبيحة الجهال . (١ صموئيل ١٥ : ٢٢) فالطاعة هى المحبة الخالصة لله . أما العصيان فهو الرغبة الأنانية ، لنشبع ذواتنا ..

وعلى الرغم من أننا مسيحيون ، إلا إننا كثيرا ما نتصرف نظير الأمم ، فى روح عدم الطاعة . ولكننا نظير شاول ، نحاول أن نغطى عصياننا ، ونلتمس الأعذارلأنفسنا . إننا نقول بأن عملنا هذا لازم كل اللزوم ، وأنه خدمة بناءة لمجد الله ، وخير الانسان . ولكن سواء كنا مؤمنين ، أم كنا غير مؤمنين ، فإن خطية العصيان مع سبق الاصرار ، هى من الخطايا التى تستحق الموت . (رومية ١ : ٣٠ - ٣٢) . وأولئك الذين يتجاسرون ليسيروا فى طريق العصيان ، يرفضون إرادة الله ... لقد فصلوا أنفسهم بالفعل عن الله ، ولذلك هم الآن فى دائرة الموت . حتى وإن لم يتحققوا من ذلك . ولكن يوما من الأيام ، سوف يستيقظون على حقيقة الموت الثانى ، فى أعماق الهاوية . (رؤيا ٢٠ : ١٤ - ١٥ ، ٢١ : ٨) .

ولهذا السبب ينبغى علينا أن نهرب من خطية العصيان ... وحينما نتأمل حياة بنى اسرائيل نستطيع أن نكشف ثمار العصيان . فبسبب العصيـان فى البرية ، انحرفوا بعيدا عن إلههم ، وحرموا من دخول كنعان ، وسقطت جثث معظمهم فى القفـر .. إنهم لم يأخذوا كلمات الله مأخذ الجد ، بأن كل تلك البركات ستأتى عليهم إن أطاعـوا صوت الرب الإله (تثنية ٢٨ : ١ ، ٢) . لقد طلب الله منهم الطاعة بدافع محبته لهم . وبدافع محبته لهم قدم لهم وصايا الناموس . وبدافع محبته لنا ، يهبنا وصاياه اليوم . فهى قنية فاخرة ، وحظ عظيم ، إن كنا نرتبط بها حقا . أما عدم الطاعة ، من الجانب الآخـر ، فهى لابد وأن تقودنا ، إلى المتاعب .

نعم . إن العصيان ، هو عدم الاحترام لوصايا الله ، التى تظهر لنا إرادته بكل وضوح . وهذه الخطية تتزايد فى أوقاتنا الحاضرة ، أكثر من أى وقت مضى . أما لعنة هذه الخطية فتتمثل فى كافة صور الخطية ، بأهوالها ، التى تحطم الحياة ، وتؤدى إلى الخراب . ألا يرثى الله أمما كثيرة فى أيامنا هذه ، ولا سيما شعبه ؟ ألا يتحدث عنا بالقول : « طول النهار مددت يدى لشعب معاند ومقاوم ؟ » (رومية ١٠ : ٢١) .
فهـم يسلكون فى طـريق ردية ، تابعين مشـورات قلوبهـم (إشعيـاء ٦٥ : ٢) « شعب متمرد ، سائر فى طريق غير صـالح وراء أفكـاره » .

ولكن غالبا ما يحدث ، أن شعب الرب نفسه ، يكون معرضا لخطر العصيان . فهم يدركون وصيته ، وإرادته ، أكثر من أى شعب آخر منفصل عن الله . وهم يعرفون إنه أمر على جانب كبير من الأهمية ، أن

يصغوا لصوت إلههم ويطيعوا وصاياه . ولكن كم من كثيرين اليوم يعاندون وهم يجادلون ... عن لماذا ينبغى أن نربط نفوسنا بوصية الله . فالوصايا القديمة - هكذا يقولون - ملزمة لشعب له ظروفه القديمة ، التى لا تتفق وظروف العصر الحاضر .

ولكن إن كان حتى أتباع المسيح ، يسيرون فى هذا التيار الرهيب ، ويزيفون مقاييس الوصية ، بهذه الصورة المبكية ، فعليهم أن يتحملوا النتائج الرهيبة .

وهناك نوع آخر من العصيان ، ذلك هو الذى يتخذ مظهر التقوى ، والتدين . وكم من كثيرين من المسيحيين ، يصرفون أوقاتا طويلة ، فى خدمة الرب ، كما ينفقون أنفسهم فى سبيل الخدمة . إنهم يقدمون « الذبيحة » تلو الأخرى ، ومع ذلك لا يرون ثمراً ، أو نتيجة لمجهوداتهم . فلا بركة فى عملهم . على الرغم من أن الكثيرين يمتدحونهم . ذلك لأن الله يعرف قلوبهم ، ولكن الناس ينظرون فقط إلى الظاهر ... إلى العينين ، وقد يرفعهم الناس ، إلى طباق السماء العليا ، ولكن الذى يعرف خفايا القلوب ، ربما يقول عنهم ، أبعدوا عنى يا ملاعين ... ذلك لأن ذبيحتهم التى إختاروها لأنفسهم - كما كان شاول - قدمت لله ، فى روح عدم الطاعة ... وقد كانت هناك عاملة فى الحقل المرسلى ، أعيدت إلى وطنها ، بسبب مرضها . لقد كانت هناك فى وسط الارسالية ، موضع تقدير الجميع ، بسبب محبتها ، وأمانتها فى الخدمة ، وقبولها كل تضحية فى سبيل المسيح ، ولكنها فى البيت ، أصبحت ثائرة ، لا تطاق ، ذلك لأنها لا تريد أن تقوم بمهام المنزل العادية . وقد يسألها أحدهم « لماذا ؟ » فيكون

جوابها « إنى أريد الخدمة الروحية فى الحقل المرسلى . » ولكن الله يصدر حكمه عليها : « الطاعة أفضل من تقديم الذبيحة » (١ صموئيل ١٥ : ٢٢) ، إنها لم تخضع نفسها لارادة الله ، الذى سمح برضاها - وإنتقالها عن عملها ، لحكمة قد تخفى على البشر .

أما خدمتها هناك ، فما كانت بدافع محبتها لله ، أو محبتها للبشر ، بل كانت خدمة أنانية لمجد ذاتها . كانت تقوم بالخدمة إرضاء لرغائبها ، ولإشباع غرورها .

وما كانت محبة يسوع تستتر وراء مجهودها . ذلك لأن يسوع يقول « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى » ... (يوحنا ١٤ : ٢٣) ومن لا يخضع لإرادة الله فى حياته ، ويرضى بالطريق الذى يرسمه الله ، فهو لا يعمل إرادة الله ، بل إرادة ذاته ..

وهكذا نرى كيف أن الشيطان ، يتعامل بدهاء ، مع أولئك الذين يدعون « المسيحيون الأتقياء المتدينون » إنه يعرف أننا لا يمكن أن نرتكب خطية كبرى ظاهرة ، ذلك لأننا ندرك أن العصيان خطية ، وسوف تعاقب بشدة . وهـذا هو السبب الذى يجعله ، يتخذ أسلوبا جديدا ، ليأخذنا فى المصيدة . إنه يخبرنا أننا ينبغى أن نضحى بشىء ممتاز لله ولخدمته ، أو لقريبنا فى حاجته . ولكن فى وجه النتائج الخطيرة ، التى تنجم عن عدم الطاعة ، فى هذا الزمن وفى الأبدية ، كم ينبغى أن نتوقف ، ونسأل إلهنا .. « ضعنى يا إلهى ، فى نور الحق ، حقك ، دعنى أرى الدوافع الكامنة وراء عملى ، وأتوب أمامك ، حينما تكشفها لى ، وترينى أن قراراتى ، وأعمالى ، تنجم من روح العصيان ، والتمرد على وصاياك » .

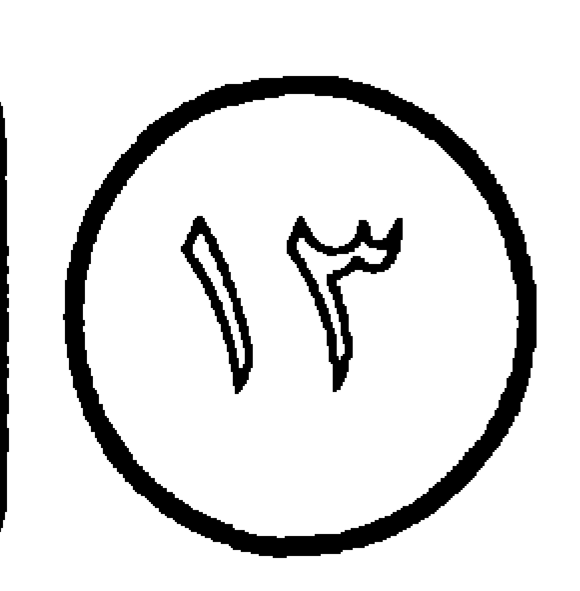
وإذا كان الرب يبكتنا لعدم الطاعة ، ونجده من العسير علينا أن نكون طائعين لإرادته ، علينا أن ننظر إلى وجه يسوع ، الذى هو المحبة الخالصة ، ونراه يخبرنا أن إرادته صالحة ، وأن إلى الأبد رحمته . وهو يطلب منا أن نقبل إرادته ، وأن ننفذها بروح الطاعة . بل إنه يؤكد لنا ، إن أفضل مصالحنا ، تكمن فى إرادته . وإننا لنكسر قلب الحبيب ، إذا كنا لا نؤمن بأن قلبه فائض بالمحبة ، وأن إرادته هى للصلاح ، وهكذا نفشل مقاصد محبته ، بعصياننا ، وعدم طاعتنا - المحبة تطيع . إن كنت أحب إنســاناً ، فأنا أستطيع أن أقرأ رغائبه ، فى عينيه ، لقد افتدانا الله ، ودعانا ، لكى تكون لنا مع الله ، صلة المحبة هذه . علينا أن نتبع خطوات يسوع الذى قال « طعامى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى ، وأتمم عمله » (يوحنا ٤ : ٣٤) ...

إن كانت قلوبنا ، تستريح فى إرادته ، فسوف تفيض بالفرح ، والسلام . وهكذا تثمر كل أعمالنا ، الثمار الأبدية ، وتستقر بركة الله على كافة طرقنا ..

نعم .. إننا حينما نكون واحدا مع إرادة الله ، فإن حياتنا سوف تمتلىء بالقوة ، إننا سنكون واحداً مع ذاك الذى له كل السلطان ، فى السماء ، وعلى الأرض . وحينما نسلم إرادتنا لله ، نجد قلوبنا تنفتح ، لتستقبل مجرى محبته ، وسلامه وأفراحه ، الخارجة من قلبه ... حينما نكون واحــداً مع الله ، مع إرادته ، فإن إرادته تعيد تشكيلنا ، حتى نصبح نظيــره .

إن الكلمات لا تكفى للتعبير عن الغنى الروحى الذى تجلبه لنا الطاعة ، وتسليم إرادتنا لله .

وحينما نقول نعم ، لارادة الله حتى ولو أتت الينا عن طريق آخرين ، فإن آلامنا ، واحتياجاتنا ، سوف تفقد سلطانها علينا . لذلك . ولن نهتم بالتكلفة . ينبغى أن نختار إرادة الله ، وليس إرادتنا .. وفى كل الأمور صغيرها ، وكبيرها ، نجد هذه الارادة تواجهنا ، على الدوام . ولكن فى كل مرة علينا أن نتحقق ، أننا إن اخترنا إرادة الله ، وعملنا بحسب وصاياه ، فإننا سنرتبط به إرتباطا كاملا . ولكن إن كنا فى روح عدم الطاعة ، نعمل إرادتنا ، فسوف نرتبط بالشيطان ، رئيس العناد والمعاندين ... وحينذاك ، لن تعرف حياتنا البركة ، وسوف يكون لذلك نتائجه الخطيرة علينا ، فى هذا العالم ، والعالم الآخر ...



عدم احترام الاخرين
إنتفاء السلطة

لماذا نجده من الصعب علينا ، أن نحترم أولئك الذين يستحقون الاحترام ؟

لماذا يصدق هذا ، حتى بين المسيحيين ، وعلى الأخص فى أوقاتنا الحاضرة ؟

لماذا يقفون فى وجه من له الاحترام ، والسلطان ؟

لماذا نجده من الصعب علينا ، أن نقبل كلمات الكتاب ، ونعتبرها ملزمة لنا فى حياتنا اليومية ؟ ...

يقول الكتاب : « مقدمين بعضكم بعضا فى الكرامة » (رومية ١٢ : ١٠) « حاسبين البعض أفضل من أنفسهم » (فيلبى ٢ : ٣) .

نعم .. ولماذا ؟ ذلك لأننا ممتلئون بشعورنا بالأهمية ، والكرامة . والمتكبر لا يضع نفسه . بسهولة . فحينما أوقر إنسانا ، فإنى أنزل بنفسى أمامه ، وهكذا احتل المركز الأدنى .. حينما أوقر إنسانا ، فذلك لأنه أعلى منى .. لأنه أكثر نضجا ، أو سنا ... لأنه وصل إلى ما لم أصل اليه ... لأنه رئيسى ، أو لأنه أبى ، أو أمى ...

الودعاء فقط ، هم الذين يقدمون الاحترام لغيرهم .. ولكن لأنه تنقصنا روح الوداعة ، لذلك نرفض أن نحترم غيرنا .. الودعاء فقط هم الذين

يقبلون الحق ، وذلك لشعورهم بأنهم أصغر سنا ، لذلك ليست لهم درجة النضوج ، أو الحكمة ، أو الحقوق ، أو الامتيازات التى هى لمن هم أكبر منهم سنا . إن « الصغار » هم الذين يرون ، أنهم ، لكونهم صغارا ، فهم ليسوا فى السن التى تؤهلهم لحمل المسئولية ، وامتيازات الوالدين . إنها مسألة التسليم بهذه الحقـــائق . إن كنت أحتــــرم الله ، على أن أحتــــرم أولئك الذين عينهم الله ، رؤســـاء على ، حتى وإن كانت لهم أخطاؤهم وضعفـــاتهم .

هذه أمور بديهية ، نسلم بها جميعا ، وذلك إن لم تكن هناك ، خطية الكبرياء فى أعماقنا . والشيطان كثيراً ما يحقننا بإبرة الشعارات الجوفاء - على سبيل المثال : « نحن جميعنا لنا نفس الحقوق » أو « لا يوجد من هو أعظم من الآخر » أو « من له السلطان على سواه » . هذا هو منطق لوسيفر ، حامل النور يوما من الأيام ، الذى سقط من مركزه . لقد سقط لأجل ثورته ، وتمرده وكبريائه ... لأنه لم يحترم الله .. لأنه أراد أن يكون مساويا لله ..

وهو يحاول أن يجتذب البشر ، ليسيروا خلفه . إنه يريد أن يجعلهم يسقطون نظيـــره ، فيصبحون ضحايا له . إنه لا يريد أن يترك لنا الفرصة ، لنختار طريق يسوع ، الوديع ، فنعطى الاكرام لمن له الاكرام . إنه لا يريدنا ، أن نكون نظير الله ، فى البر وقداسة الحق ، ونصل إلى المجد السماوى الذى ضاع منه ...

ولذلك ، فإن الشيطان يعمل بجنون ، ليدفعنا للثورة ضد من هم فى سلطان ، ذلك لأنه يعرف ، إننا بهذا السبيل ، نشترك معه فى الثورة ضد الله ، أعلى سلطان فى الوجود . إن الشيطان يريدنا أن نصبح متساويين

مع الآخرين ، أن تكون لنا نفس الحقوق ونفس الاحترام . وهو لا يريدنا أن نعرف أن هناك قوانين ، ورياسات ، وأن ملكوت الله ، يتضمن مستويات متباينة للرياسة ، تترابط بروح المحبة . فإن كنا لا نريد أن نقر بهذه الحقيقة ، لأننا ممتلئون بالكبرياء ، فسنسقط فى فخ الشيطان ، ونسقط من نعمة الله ، كما سقط هو . وإن كلمة الله تخبرنا بوضوح أننا ينبغى أن يحترم أحدنا الآخر ، ويوقر أحدنا الآخر ، ويخضع أحدنا للآخر .

« خاضعين بعضكم لبعض فى خوف الله . » (أفسس ٥ : ٢١) .

« كذلك أيها الأحداث ، اخضعوا للشيوخ . وكونوا جميعا خاضعين بعضكم لبعض ، وتسربلوا بالتواضع ، لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة » (١ بطرس ٥ : ٥) .

وبحسب الترتيب الإلهى . فى الحياة الأرضية ، وطالما ظلت الأرض قائمة ، فسوف تكون بين البشر علاقات تستوجب الاحترام المتبادل . سوف يكون هناك معلمون ومتعلمون .. آباء وأمهات ، وأبناء يتربون على أيديهم ... أصحاب عمل ، وموظفون تحت سلطانهم ... أرباب حرف ، ومن يتعلمون على أيديهم .. وإلا فإن الكون كله ، تسوده الفوضى والارتباك . فإن كنا ننكر هذا اليوم ، وننادى بنظرية المجتمع المضاد ، لكافة السلطان ، فلابد وأن يجلس على كراسى الحكم ، فى وقت من الأوقات ، رؤساء من قبل الشيطان ينكرون كل دين ، وكل القيم الأخلاقية (١) . وعندها سوف نكون فى النهاية ، عبيدا لمثل هذه الطغمة

---

(١) مثلما فى الدول التى تأخذ بالنظم الشيوعية ...

الشيطانية ، نفعل ما نقاومه الآن بالفعل ، فى طاعة خسيسة لمثل أولئك القادة الملحدين ..

ولكن الله ، يريدنا لحياة أفضل .. لعلاقة مباركة متبادلة فيها يحترم أحدنا الآخر ... علاقة تنبع من روح المحبة والاكرام ، لمن له الاكرام ..

أن قلة الاحترام ، النابعة من الكبرياء ، تحطم مملكة الله فى وسطنا ، وتربطنا بقوة الشيطان . وفى نهاية حياتنا نكتشف ، أنها كانت لها أكثر من نتائج مرة : فهى قد تؤدى بنا إلى ملكوت الجحيم ، حيث هناك المتكبرون ، والعصاة ، والمتعالون .

فإن كنا نريد أن نتجنب هذا المصير القاسى ، علينا أن نقدم الاحترام الواجب ، لمن رفعهم الرب ، وأجلسهم على الكراسى مجاهدين حتى نتخلص من روح الكبرياء ، وعدم الاحترام . ويسوع يرينا الطريق لكى نشفى من هذه الروح - علينا أن ننظر إليه ، ونتمثل به . لقد قال إن ابن الإنسان لا يفعل شيئاً من ذاته . (يوحنا ٥ : ١٩) . كما قال أيضا « أبى أعظم منى » (يوحنا ١٤ : ٢٨) .

وإذ ننظر إلى يسوع ، ابن الله الوديع المتضع ، ونطلب منه أن يكون فينا روح الاحترام ، الذى كان له تجاه الآب فسوف نتشكل على صورته ..

وعلينا أن نحارب معركة الايمان ، فى قوة دمه ، حتى نتأصل فضيلة الاحترام ، فى أعماق قلوبنا ، وإذ نبدأ فى هذه الخطوة ، علينا أن نضع أنفسنا ، ونعود نواتنا بالفعل ، أن نكرم من له الاكرام . لنطيعهم بالقيام بكل شىء يتطلبونه منا ، على شريطة ، ألا يكون ذلك ، ضد ضمائرنا . (أعمال ٥ : ٢٩) ولنظهر لهم تقديرنا وامتناننا . بل لنثبت لهم ، بسلوكنا

وأفعالنا ، إننا نحترم قرار يسوع فيهم ... يسوع الذى أجلسهم على الكراسى ، ليترأسوا علينا ...

أما إذا رأيناهم ، يسلكون نهجاً خاطئاً ، فإن كانت لنا الشجاعة لننتهز الفرصة ، حتى نلتقى بهم ، وفى روح الوداعة والمحبة ، نشير إلى ذلك (١) . أما غير ذلك فلا يليق بنا ، أن نتكلم من وراء ظهور الحكام ، ونثير ثائرة الناس عليهم ، ونشوه سمعتهم ...

إن يســوع قدم لنا فى ذاته مثالا ، لكى يحررنا من روح عدم الاحترام ، والتمرد على من هم أسمى مقاما ، وفى نفس الوقت لا يدفعنا إلى روح النفاق والمداهنة . ولأن هذا الطريق صعب ، ضيق ، لذلك لا سبيل لنا لسلوكه ، إلا بمعونة نعمته . فحينما نحيا ، فى الاحترام ، والتوفير ، فإن جند السمـــاء سوف تحيط بنا ، وتحفظنـــا . ذلك لأننا نسعى على نهجهم أيضـــا .

إن الملائكة ، والكاروبيم ، والشيوخ ، والقديسين ، تسجد جميعها فى احترام وتعبد ، أمام الله ، وتلقى بتيجانها ، أمام الجالس على العرش ... (رؤيا ٤ : ١٠) . ولكن نحن نظيرهم ، فى روح التوقير والاحترام ، لله أولا ، ولمن أجلسهم الله على الكراسى ثانيا ..

---

(١) هذا فى البلاد التى تحكم حكماً ديمقراطيا .

١٤

الذاتيــة ، أو « الأنانية »

الذاتية ، هى الوجه النقيض ، للهدف الذى خلقنا من أجله . فلقد خلقنا وافتدينا ، بروح المحبة ، لهدف المحبة . لقد حررنا يسوع ، لنحب . والذاتية هى نقيض المحبة – المحبة تتمركز حول الآخرين ، أما الذاتية ، فتتمركز حول ذاتها ، ولا تكون على الاطلاق حساسة ، تجاه الآخرين ، ورغائبهم ، وحاجاتهم .

وبينما تعتنى المحبة بالآخرين ، وتعطي دون أن ترجو استرداد شىء ، فإن الأنانى ، يتجه اهتمامه فقط ، إن كانت ذاته ستمتلىء أم لا . إنه يريد حقوقه فقط . ومطاليبه ينبغى أن تجاب ، من جهة صحته ، وراحته ، ووقت فراغه ، وحقوقه ، وإكرامه . إنه يحيا لأجل « الأنا » . ويدور فى محورها . وهو لا يكترث إن كان هذا يسبب إرتباكا لسواه ، بتسخيرهم لأغراضه . بل إنه في بعض الأوقات ، يستغل الآخرين لاتمام اغراضه ، ضاربا عرض الحـائط ، بما يسببه لهم من أضرار ، سواء كانت مادية ، أم نفسيه ، أم روحية ..

وأقسى جـانب ، فى حياة الانسان الذاتى ، إنه يحيا لنفسه ، وليس لله ، أو للقريب . وبدلا من عبادة الله ، يتعبد بالفعل « لأنا » .. للذات . ويالها من يقظـة مخيفة فى الأبدية ، حينمـا يستيقظ هنـاك على الحكم الإلهى : إلى الخـارج – خـارج مدينة الله – يا عبـدة الأوثـان .

(رؤيا ٢٢ : ١٥) . ألا يقيم الأنانى ، من ذاته صنما ؟ وأليس هو أيضا ، فى خطر التعدى - فى سبيل مصلحة ذاته - على كافة وصايا الله ، ذاخراً لنفسه ، غضباً فى يوم الغضب ،، واستعلان دينونة الله العادلة ؟

وهكذا علينا أن نبغض أنانيتنا ، ونثير عليها معركة الإيمان لنتحرر منها ... وفوق كل شىء ، من الضرورى للغاية ، أن نعرف أنانيتنا المستترة ، فى نور الله الفاحص . إننا نستطيع أن نغلف الأنانية فى صورة تبدو بريئة - على سبيل المثال محبة الواحد لبيته وعنايته بأسرته . وهذا شىء حسن فى حد ذاته ، ولكن إن كنا نغالى فى هذا الأمر ونتمادى فيه ، حتى إننا نضرب عرض الحائط ، بمصالح الآخرين ، فإن هذه نستطيع أن نسميها « أنانية عائلية » أو « أنانية أسرية » ..

مظهر آخر من مظاهر الذاتية الأسرية ، اتجاه الوالدين ، إلى منع أبنائهم ، من الانخراط فى أى نشاط روحى ، أو التفرغ للخدمة الدينية لأن لهم خططا أرضية طموحة بالنسبة لهم . والذاتية ، لا تجعلنا فقط نخطىء ضد الآخرين ، لكنها أيضا تحطم نفوسنا . فنحن نغذيها بكل شىء ترغبه الذات ، حتى لا يوجد بعد مكان للحياة الروحية ، ولسكنى الرب يسوع فى القلب . وعندها يوبخنا يسوع بالقول : « إن لك اسما انك حى وأنت ميت » (رؤيا ٣ : ١) . إن كنـــا نؤمن بيسوع ، ومع ذلك نظـــل نحيا فى حياة الذاتية ، فإننا نحيـــا حياة مسيحية زائفة ، ننتسب فيها إلى المرائين . إننا حينما سلمنا حياتنا ليسوع ، أعطيناه حق الملكية للحياة : « وهو مـــات لأجل الجميع » . كما يقول الرســـول بولس « كى يعيش الأحيـــاء فيما بعـــد ، لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ كورنثوس ٦ : ٢) .

ولكن ، كم من المسيحيين ، قد أفسحوا المجال للذات ، لتتطفل على حياتهم الروحية ، وتزدهر على حسابها وهذا النمو السرطانى يؤثر على كافة الاهتمامات الروحية الجديدة مثل : الرغبة فى الاختلاء مع الله للصلاة للاستـزادة من المعرفة الروحية ... الشركة مع الأخوة فى التعبد لله .. الخدمة الروحية من وعظ أو تعليم ... وغير هذه من الأنشطة الروحية وذلك دون أن ندرى .

وهكذا نذهب إلى الاجتماعات ، لا بروح المحبة وتمجيد الله والشركة مع الاخوة ، بل بدافع أن نستفيد نحن ، وكفى . وحتى فى أيام الرسول بولس ، فى الكنيسة الأولى ، نجده يمتلىء اسى ، لأن الكثيرين من أعضـــاء كنائس فيلبى « يطلبون ما هو لأنفسهم ، لا ما هو ليسوع المسيح » (فيلبى ٢ : ٢١) . إن « المتعبد » الأنانى يحكم على كل شىء ، على مدى ما يستطيع أن ينتفع به من هذا الشىء . إنه يصلى ، ويرنم ، ويؤمن ، ويحيا حياته « الروحية » ، لأجل نفسه . ولكنه فى هذا النطاق يقع فى خطية الرياء والنفاق ، إنه يطلب الرب فقط حينما يكون بحاجة اليه . وهذا هو السبب الذى يدفعه إلى موقف الوقاحة والتجاسر على الرب ، حينما لا يستجيب لطلباته ، بل يخيب توقعاته الأنانية .

إن الأنانى هو صورة زائفة ممسوخة لتلاميذ الرب يسوع .. وكلمات يسوع فى (لوقا ١٤ : ٢٧) ، تعنى أولئك ، وتوبخهم « من لا يحمل صليبه ويتبعنى لا يقدر أن يكون لى تلميذا » ولا يمكن بالتالى أن يكون عضواً فى ملكوت الله . إن عنصراً هاماً ، من عناصر حياة يسوع ، وحياة تلاميذه الحقيقيين ، ينقص أولئك ، ألا وهو التضحية ، فحيث توجد تضحية هناك

تكون المحبة الحقيقية ... والذى يمارس ما هو ضد المحبة فى حياته ، هو خارج ملكوت السموات ، الذى هو ملكوت من يمارسون المحبة . إن الذاتى هو الذى يحاول أن يرعى ، ويربى ، ذاته ، فيتجنب التضحية . وهكذا لا ينتسب إلى يسوع ، ولا إلى ملكوته ، لا هنا ، ولا فى الأبدية ...

ولأن لنا الاتجاه الأنانى ، بحسب الطبيعة ، علينا أن نتحقق اننا ينبغى أن نتحرر من هذه الروح ، مهما كلفنا الأمر ... والطريق إلى هذا ، يتضمن تسليم إرادتنا بالتمام لله .. علينا أن نقرر مصيرنا . هل ترانا سنستمر فى إثبات ذاتنا ، وإعطائها مطاليبها ، التى تشتاق لتتميمها ؟ أم سنبغض هذا الصنم - ذاتيا - وننقطع عن أن نربيها ، ونغذيها ؟ هل نحن على استعداد أن نفعل كل شىء ، لنميت الذات ، هاتفين ليسوع « إنى أريد أن أكون لك تلميذا . أريد أن أسير فى طريق التضحية معك » ؟ هنا نكون قد خطونا أول خطوة . لأن يسوع - فقط - يستطيع أن يحررنا من ذاتيتنا ، وقيودنا ، إذا كنا نسلم حياتنا بكليتها له ...

وهذا الطريق ، طريق التكريس ، يلخصه الرسول ، فى رسالة فيلبى قائلا « لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه ، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضا » . ثم يحدد طريق تضحية يسوع . « فليكن فيكم هذا الفكر ، الذى فى المسيح يسوع ... الذى أخلى نفسه » (فيلبى ٢ : ٤) . إننا كلما نضع فى مخيلتنا ، شخص الرب يسوع ، والطريق الذى سلكه ، فى محبته ، حين « أخلى نفسه آخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس ، وإذ وجد فى الهيئة كانسان ، وضع نفسه ، وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » ، فإننا نبغض بالتالى ذواتنا ، وأنانيتنا . وحينذاك سوف يدفعنا روح الشكر ، والمحبة لله ، إلى التمسك بخلاصه ، ومحاربة معركة

الإيمان ، ضد خطية « الأنانية » . وهذا يعنى أن علينا أن نقدم شكرنا ليسوع لأجل قوة دمه ، المحررة لنا ، من سلطان أية متطلبات للذات ، تثور فى أعماقنا .

ولكن هذا يعنى أيضا ، إنه فى كل مرة ، ينتصر علينا فعل « ذاتى » ، علينا أن نتوب عنه فى الحال . فى كل مرة نسلك مع الذات ، ونتمسك بها ، دعنا ننفض أيدينا فى الحال منها ، ونتقدم بتضحيات ، وأعمال إنكار ذات أكثر .

والله من جانبه استجابة لصلواتنا ، وطلباتنا التى نرفعها له - أن يعيننا لكى نتخلص من ذواتنا سيطلب منا الكثير من التضحيات ، فعلينا أن نقول له ، نعم آمين . مخصصين جهودنا ، بصورة خاصة . لتعويض من أسأنا اليهم ، بأنانيتنا ، وعدم مبالاتنا .

وعندئذ ، سوف يظهر لنا يسوع ، من هو ، وماذا يستطيع أن يفعله معنا . وكيف يستطيع أن يحول ذاتيتنا ، إلى روح مضحية بالذات ، فائضة بالمحبة ، لمجد اسمه ، وخير أخوتنا ...

١٥ الحسـد

الحسد جذر ردىء ، سام فى حياتنا ، يمكن أن يقتل الآخرين ، ولقد كان من نتيجة هذا الحسد أن أسلم يسوع إلى من صلبوه ، ونحن نقرأ فى (متى ٢٧ : ١٨) أن بيلاطس قدعلم ، أن اليهود أسلموه حسداً ...

الانسان الحاسد ، لا يطيق أن يرى جاره – وعلى الأخص من يعيش معه – ينال شيئا أفضل ، أو أكثر منه ..

وهذا يتضح أكثر فى الدوائر التى تعنينا نحن بصورة أكثر ، على سبيل المثال ، المواهب الفكرية ، والجمال الجسمانى ، والقوة ، والشهرة ، والمؤهلات المادية ، والبركات التى ننعم بها ، فى البيت ، أو العمل .

وأحد الأمثلة للحسد الأم الحاسدة : يسوؤها أن ترى ابن جارتها ، متقدما على ابنها فى المدرسة . أو أن تراه متمتعا بزواج سعيد بينما ابنها لم يتمتع بمثله .

وكم من الأحيان نكتئب ، لمجرد أن آخر ، تسير كل أموره حسناً .

فى مثل هذه المواقف ، حينما يفيض الله ، على إنسان ، بما حرمنا نحن منه ، فإننا لا نتوقف عند مجرد إحساسنا بالأسى . فهذا السم ، يسيل من قلوبنا ، إلى كلماتنا ، وأفعالنا – فى الحالات الخفيفة يتوقف الأمر عند مجرد كوننا نظهر عدم الصداقة للآخرين . فنحن نثور عليهم . أو نصدمهم ، وأحيانا نتشاجر معهم جاعلين الحياة مرة بالنسبة لهم .

ولكن غالبا ما يحدث ، كما فعل الفريسيون فى إنتقامهم من يسوع أننا نصب إنتقامنا على الآخرين ، وذلك لاعتقادنا أنهم سلبونا الكرامة ، والشهرة ، عن طريق شهرتهم . وذيوع اسمهم . إننا نحاول أن نضع من قدرهم ، أن ننزل بمستواهم ، فى أنظار الآخرين .. أن نبعدهم عن دائرة الأضواء ، بقدر ما نستطيع ... وفى بعض الأحيان قد نفعل ذلك ، دون أن نحس به ، لأننا نتظاهر ، بأننا محايدون ، فى مضادتنا . فإذا أحسسنا بروح الحسد التى فينا ، فإننا نحاول أن نجعلها تبدو غير ضارة . أو نحاول أن نشعر بالأسى فى أنفسنا ، لأن الله لم يعطنا ، ما وهبه للآخرين – إننا نحول تبرير حسدنا ..

وفى عملنا ، لا ندرك أننا حينما نمتلىء بالحسد ، فإننا نقع تحت دينونة الله الصارمة . ذلك لأن الحسد واحد من الخطايا ، التى يمكن أن تقصينا عن ملكوت الله ، بحسب ما هو مكتوب فى الكتاب . (غلاطية ٥ : ٢٠) . ولكم يكون هذا مصيراً رهيباً للحاسد ؟ فلا دخول لملكوت يسوع المسيح ، حتى ولو كان ، أولئك يسمون أسم المسيح ...

وعلى ذلك ، كم ينبغى أن نقتلع هذه النبتة الفاسدة من قلوبنا ، إذا كنا نريد أن نبقى مع يسوع بطول الأبدية . ذلك لأن كلمة الله تتحدث بكل وضوح عن الحســد وتحذرنا كل التحذير منه . يقول الرســول بطرس : « فاطرحوا كل خبث، وكل مكر ، والرياء ، والحسد » (١ بطرس ٢ : ١) . ولكن كيف ؟ !

أولا علينا أن نقر بالحق ، ونعترف بأن لنا ميل الحسد ، وطبيعة الحسد فى قلوبنا . وعلينا أن نقر بأن مثل هذه الأحاسيس والأفكار ، ليست أقل من خطية كامنة فى الأعماق . وأن دينونة الله ، لابد وأن تحل

بنا ، إذا ظللنـا نحتضن تلك الخطية ، ونرعاها . وهكذا نعرف أصول هـذه الخطية ...

أما جذورخطية الحسد ، فتكمن فى أنانيتنا ، وجشعنا ، سواء كانت تلك الأنـانية جسدية تتجه إلى الأمور المادية ، أو روحية تتجه إلى المواهب الدينية .

وهكـذا علينا أن نسأل أنفسنا : « هل نحن راغبون فى تسليم أنانيتنا ، والتخلى عن رغبتنا فى الملكية ، والمواهب ، لكى نحيا فقراء مع يسوع ، تجاه أمور هذا الدهر الزائلة ؟ » هل نحن على استعداد أن نسير معه فى طريق الفاقة ، لنجد فيه وحده الكرامة والمحبة ؟ هل نحن على استعداد أن نؤمن ، بأن مكـافأة الفقير هى عند الله ، وأن فقـراء العالم هم الأغنيـاء عند الله ؟

والجذر الثانى للحسد هو عدم الثقة فى الله . إنه قياس أنفسنا ، على الآخرين ، وكأن الآب السماوى ، لم يكن عادلا حينما وزع الهبات ، ووزع التبعـات ، والأحمال ... وعلى ذلك علينا أن ننبذ أفكارنا الثائرة ، الحسودة ، الممتلئة بعدم الثقة فى إلهنا . ذلك لأن الله محبة . وهو الذى يعطينا ما هو أفضل . إنه يقودنا فى أفضل طريق .

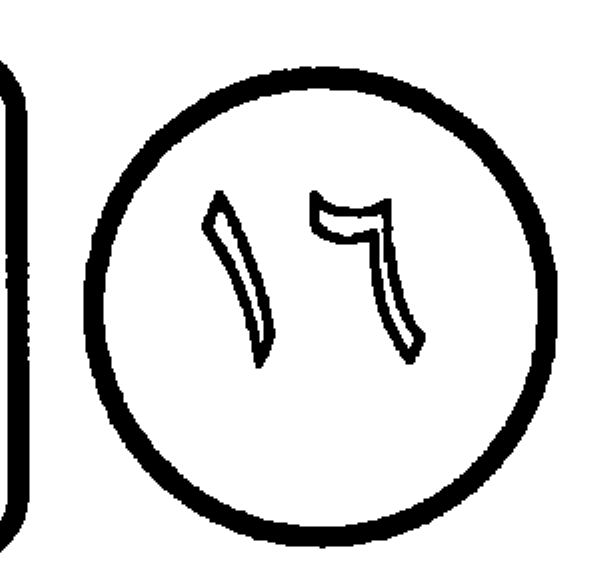
ولو كان هنـاك ما هو أحسن لنا ، لما تردد على الاطلاق فى أن يهبنـا الأحسن .

ولا يهم أين يقودنا إلهنا . أو إن كان يعطينا شيئا ، أو يمنع عنا هذا الشىء ذلك لأن هذا كله من يدى الآب الذى يحبنا . ينبغى أن نؤمن بهذا تماما . وعلاوة على ذلك فإننا لا نستطيع أن نحكم ، على مدى ما يتمتع به غيرنا من عطايا ، أو ما يقاسونه من آلام ومتاعب . ذلك لأننا لا نرى الخلفيات . ولعلنا نحسد إنسانا على شىء ، هو مصدر متاعب له ! .

أما الجذر الثالث للحسد ، فهو التذمر ، وعدم الشكر . لذلك علينا أن نقدم الشكر لله ، عن كل ما ننلناه من عطايا . وعند ذلك لن يكون هناك مكان للحسد . فإذا شكرنا الله على العطايا التى نالها الآخرون ، فإن سم الحسد ، لابد وأن ينتزع من قلوبنا ...

ينبغى ألا نتراجع أمام أية كلفة . أن يسوع يريد أن يطهرنا من الحسد . فإذا كنا نبدأالخطوة الأولى كدليل على رغبتنا وتسليمنا رغائبنا الحسودة له ، فإنه لابد وأن يعمل فينا ، ليحطم عنا قيود الخطية . إن دم يسوع كفيل بأن يشفى هذا الداء . إنه سوف يغيرنا ، حتى نصبح فى سلام فى كافة الظروف التى نحيا فيها . فى الوقت الذى كنا فيه فى المـــاضى ، فى تمزق بسبب الحسد . نعم .. سوف نصل إلى حد الشكر لله ، حتى لو كانت للآخرين عطايا أكثر منا .

وحينما نتخلص من الحسد ، سوف نكون سعداء ، نستطيع أن نتذوق سلام الملكوت وأفـــراحه ونحن هنا على الأرض . ويومـــا ، ما سوف نسكن هنـــاك بطول الأبـــدية . لذلك « جاهد جهاد الإيمـــان الحسن » . إنـــه يستحق !!



الشـــراهة :
الجشـــــع

حينما نشاهد شيئا ، فى دائرة الجسد ، أو النفس ، أو الروح فإننا نرغب فى أن يكون لنا ، وتبدأ قلوبنا فى القول « أعطنى ! .. أعطنى ! .. يا ليت هذا لى ! » - حتى الطفل الصغير ، يمد يده ، ويحاول أن يأخذ ، تماما كما مدت حواء ، أم الجنس البشرى ، يدها لتقطف من ثمار الشجرة المحرمة ..

والرغبة فى أن يكون لنا هى إما للكثير ، أو للأكثر ، ولكن أحيانا تتجه الرغبة إلى « الأفضل » . هناك أطفال كثيرون ، وربما أيضا فينا نحن الكبار ، عيونهم أكثر إتساعا من بطونهم . إنهم يكومون فى أطباقهم ، ما لا يستطيعون أن يأكلوه . وهم دائما ينتقون القطعة الأكبر ، والأحسن . هذه الرغبة للأفضل ، أو الأفضل فى الطعام ، غالبا ما تكون قوية . وفى أوقات الحروب والمجاعات ، نستطيع أن نلمس قوتها .. وغالبا ما يحدث ، أن الإنســـان يدوس على كرامته ، وعلى كـــافة القيم الأخلاقية ، ليشبـــع رغائبه ..

زيادة على ذلك ، كلنا يعرف شوقنا للنوم والراحة . والرباط الذى يربطنا بالنوم يمكن أن يكون بهذه القوة ، حتى إننا نضحى بضروريات الحياة ، حتى وقت الصلاة ، لكى نتمتع بفرصة أكبر للنوم .

ورغائبنا تشتعل بأشياء كثيرة : بالثياب الجميلة ، والمال الأكثر والتسليات الأكثر ، والراحة . ولكن قلوبنا ، لا تشتاق فقط للأشياء

المنظورة . ففى أعماقنا نسعى وراء ما يشبع النفس : الشهرة ، والاحترام ، ومحبة الآخرين ...

والشراهة خطية كبرى : إنها بداية السقوط فى القديم . ألم يشته أبوانا الثمرة المحرمة ؟

وهكذا يمكن لخطية الشراهة ، أن تكلفنا فقدان « الفردوس السماوى » وبركات باكوريتنا ، نظير عيسو . لذلك فلا يمكننا أن نستمر فى هذه الخطية ، بغير مبالاة ، مستعبدين للطعام والشراب والنوم ... مستعبدين « للأكثر » - المال الأكثر .. المقتنيات الأكثر .. المواهب الأكثر ، أو أى شىء أكثر تتمناه نفوسنا وتشتاق اليه .

يقول الرسول بولس فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس « وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء ، فيسقطون فى تجربة ، وفخ ، وشهوات كثيرة غبية ، ومضرة ، تغرق الناس فى العطب ، والهلاك » (١ تيموثاوس ٦ : ٩) .

وهذا ما يؤدى اليه الجشع ، ليس فى هذه الحياة فقط ، بل بطول الأبدية .

وخطية الجشع لا تجعلنا فقط ، نخطىء ضد الآخرين ، بل أنها تدفعنا إلى فقدان الصلة بيننا ، وبين إلهنا : فكل ما نلتصق به ، أو نرتبط به بقوة ، عدا الله ، هو صنم نتعبد له . ولا يمكن أن الله ، يشرك الأصنام معه ، فى عبادتنا له . فإذا كنا نتمسك بمحبة الأمور الأرضية ، فإننا سنفقد محبتنا لالهنا - فرحنا فى إلهنا سوف ينتزع منا . ويسوع يظهر لنا ذلك بوضوح فى مثل ذلك الانسان الغنى ، الذى بعد أن أشبع ذاته

بكل لذائذ الحياة ، تحول لسانه إلى نار فى فمه ، فى العالم الآخر بسبب الرغائب التى لم تتحقق .. (لوقا ١٦ : ٢٤) .

إن كل شىء يتوقف على تحـررنا من الجشع . ويسوع يظهر لنا طريق الشبـع الحقيقى قـائلا لنا ، أفقد كـــل شىء تربح كــل شىء . (متى ١٦ : ٢٥) . « من يفقد حياته من أجلى يجدها » .

وهذا الشعار « إفقد » هو سلاحنا فى حربنا ضد الرغبة الجشعة ولكن علينا أن نبدأ بالأمور التى نحبها أكثر ، مبتعدين عنها فى الحال . وبالروح علينا أن نقدمها لألهنا ، دون أن نقضى وقتا طويلا فى التفكير فى هذا الأمر ...

وهكذا إذ نسلمها مستبعدين إياها ، فإنها لن تغذى طبيعة الجشع فى أعماقنا فتذبل وتموت ...

على سبيل المثال ، إن كانت لنا الرغبة المفرطة فى الطعام . علينا أن نهذب أنفسنا فى هذا المجال ، قائلين لأنفسنا « يارب ، لقد حررتنى من عبودية الشراهة » . أثناء تناول طعامنا . وهكذا تصبح حناجرنا ، عدوا لنا ، ولا ندعها تختار ما تشتهيه ، حتى نعتاد على تناول أى شىء . وعنـدها نستطيع أن نتناول أطعمتنا بروح الشكر لله ، لأجل عطاياه الطيبة .. كما أننا إذا لم يكن لنا الكثير فى أوقات أخرى ، فإن هذا لن يقلل من شكرنا لله .

مثل آخر : رغبتنا فى النوم . فحينما نذهب للفراش ، ينبغى أن نسأل الرب ، أن يوقظنا ، فى الموعد المعين ، أو لنستخدم الساعة الدقاقة (المنبه) ، لنستيقظ فى موعد مبكر ، حتى تكون لنا الفرصة للصلاة ، وقراءة كلمة الله ، قبل إشراق النهار . أو لنطلب من اخوتنا إيقاظنا .

ينبغى أن نجعل يسوع ، رباً لمنامنا ، كما هو رب لطعامنا ، وليس نواتنا ينبغى أن تكون أعضاؤنا ... ألسنتنا ... عيوننا .. أجسادنا .. خادمة للبر ، مستخدمة لمجد الله ، وليس لرغائبنا الجامحة التى تستعبدنا ...

وهذا هو السبب الذى يجعل الرسول بولس ، يؤكد هذا المبدأ الهام فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس : « أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة » (١ تيموثاوس ٦ : ٦) . وهذا يعنى أننا ينبغى أن نكون مكتفين بما نحن فيه ، بدلا من الرغبة ، أن يكون لنا الوقت الأكثر ، والراتب الأكبر ، والملابس الأجمل ، والبيت الأغنى والمال الأوفر .. الخ .

ينبغى ألا نجاهد ، ونسعى ، وننفق الحياة ، وراء الأرضيات الزائلة ، لأنها دائما تجلب الخطية ، والتعاسة . لنختر طريق القناعة ... بل طريق الزهد . لأن هذا هو طريق يسوع ، الذى ، مع كونه مالك كنوز السموات والأرض ، إلا أنه أخلى نفسه من كل مجد له مع الآب ، وعاش على الأرض حياة المحتاج الفقير .. فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح ، إنه من أجلكم افتقر ، وهو غنى ، لكى تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كورنثوس ٨ : ٩) . وهو يدعونا ، لنرتبط به برباط القناعة ... فتحل علينا بركات الله ، حسب وعده ..

لا يمكن للشخص أن يخدم سيدين ، فى نفس الوقت . ولا يمكن أن يجاهد انسان ليحصل على الغنى المادى ، والغنى السماوى فى نفس الوقت . فمن يسعى وراء الأرضيات ، سيفقد السماويات . ومن يجاهد ليصل إلى الغنى المادى الوقتى ، سوف يفقد الكنز السماوى الأبدى . ولكن من يطلب ملكوت الله ، فإنه سيحصل على المجد الأبدى فى السماء ،

وفى نفس الوقت لن يعوزه شىء من أمور هذه الأرضيات التى سيدبرها له القدير (متى ٦ : ٣٢) .

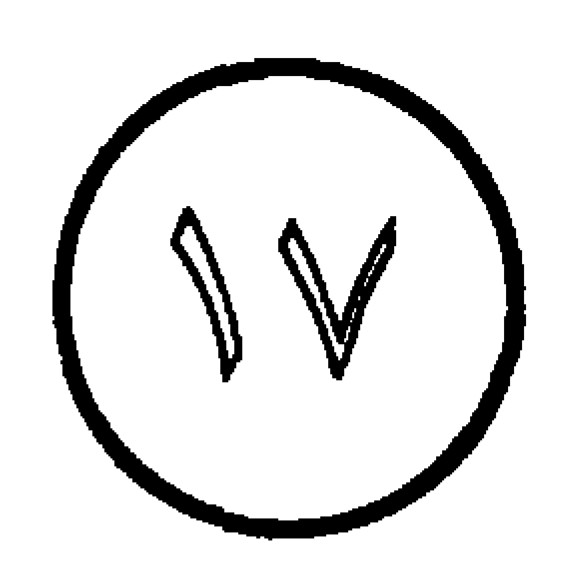
ينبغى أن نعزم على شىء ! . أن يسوع الذى سلك طريق المذلة ، والاتضاع ، والحرمان ، والخسارة من أجلنا ، قد أعد لنا ، هذا الطريق الجديد ، بموته الكفارى . وعلى ذلك لنمسك بالايمان . بلواء الانتصار معتمدين على انتصاره ، هاتفين : « لقد افتديت بدم الحمل ، من كل رغبة شـــاردة ، وطمع » . ينبغى ألا ندع يوما يمر دون أن ننظر إلى يسوع ، متــأملين حياته المباركة ، ملتهبين بالغيرة نظيرة ، أن نعطى الآخرين ، لا أن نـــأخذ .. أن نهب ، لا أن ننهب . وعنـــدها ستشبع كل رغائبنـــا فى شخصـــه ...

صـــــلاة :

« ربى يسوع ، لقد حرمت من كل شىء لأجلى . لقد كان سرورك فى القناعة ، والاكتفاء . لقد كانت رغبتك أن توزع كل شىء ، فاعطنى مثل هذه الرغبة .

لقد دفعت الثمن على صليب الجلجثة ، لكى تحررنى من قيود الطمع والجشع . وإنى أشكرك لأنك حررتنى . إن محبتك فقط هى التى ستدع رغبة واحدة ، تبقى ، وتزدهر ، وتحيا فى :

« الرغبـــــة أن أصـــل إلى المجد السمــــاوى ، وأتمتع بك إلى أبــــد الآبدين ... » .



النفـــاق أو
الرياء

« ويل لكم أيها المراؤون ! » .

هذه الصرخة ، صرخت الويل الرعيب ، تتردد سبع مرات فى خطاب يسوع للفريسيين ...

« لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة ، تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة .. » .

« هكذا أنتم أيضا من خارج تظهرون للناس أبراراً ، ولكنكم من داخل مشحنون رياء ، وإثما » (متى ٢٣ : ٢٨) .

ولكم ينطبق هذا القول ، علينا نحن أتباع المسيح ، فى أيامنا الحاضرة ؟ فنحن نتظاهر بأننا أتقياء ، وكم من كثيرين ، ينظرون الينا ، كمثال للتقوى والإيمـــان ، بينما قلوبنـــا ، فى واقع الأمر ، تفيض خطايـا رهيبة مثل البغضاء ، والحسد ، والمرارة ، والكبرياء ، والكذب ، وكل مذمـــة .

ويسوع يلقب هذا بالرياء . فالرياء هو التظاهر بأننا أتقياء ، بينما نحن لسنا كذلك . إنه نوع من الغش الحقير الدنىء ، حيث أن التقوى ، من المفروض فيها ، أن تكون حياتنا مع الله ، ولأجل الله ، الذى هو نور ، وحق . وهذا هو السـبب الذى يجعل يســوع يصب دينونته على المنافقين .. المرائين ..

« أيها الحيـــات أولاد الأفاعى ، كيف تهربون من دينـونة جهنم » .. (متى ٢٣ : ٣٣) .

وهذا هو المصيـــــر الذى ينتظر المرائين .. وهـــذا هو الحكم الإلهـــى عليهم ..

أن تحذير يسوع يظهر ، أن الشيطان ، الكذاب من البدء يحاول باذلا كل جهد ، أن يعيد أولئك الذين آمنوا بيسوع ، وتحرروا منه ، إلى سلطان عبوديته . وها هو يخفى تحت أقدامهم ، شبكة الرياء ، لكى يسقطوا فى حبائلها ، دون أن يفطنوا لذلك . والشيطان غالبا ما ينجح بسهولة ، لأن الذى تعرف على يسوع كالمخلص والفادى ، هو فى خطر أن يثق أنه فى أمـان فى دائرة الحق الإلهى ، بتأكيد كلمة الله ، بينما هو ، فى واقع الأمر ، لا يحتفظ إلا بالواجهة المسيحية ، بينما الحقيقة التى وراءها تختلف كل الاختلاف عن ذلك ...

خذ مثالا لذلك ...

إننا قد ننادى ، بأن يسوع قد صالحنا فى شخصه ، وندعو الآخرين بأن يتصالحوا مع الله ، ومع أحدهم الآخر ، وفى نفس الوقت نبقى نحن – الذين ندعو للتصالح – فى خصام مرير لا مجال للتصالح فيه ، خازنين فى قلوبنا ، أحقاداً ، ومرارة ، ولعنة ، وانتقاداً ، ونحن لا نصغى إلى قول يسوع ، موجهاً التحذير الينا ... « أيها المراؤون » (لوقا ٦ : ٤٢) ، ذلك لأنه يعرف أننا لا نحيا ما نبشر به ..

زيادة على ذلك ، فإن الويلات التى نطق بها يسوع على الفريسيين ، تنطبق علينا نحن ، إن كنا نظن ، فى روح الرياء ، بأننا تلاميذ المسيح ،

ومع ذلك نـرفض أن نحمـل الصليب . إننا نتـذمر لأتفه الأسبـاب . أو نثور حينما نظن ، أننا لا نلاقى المعاملة الطيبة من البشر . أو نتمرد ، متـذمرين ، حينما نلازم فراش المرض ، أو تصيبنا أقل ضائقة . ومع ذلك يقول يسوع لنا « من لا يحمل صليبه ويتبعنى ، لا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لوقا ١٤ : ٢٧) .

وقد تكون لنا موهبة خاصة للكرازة ، أو الوعظ . ويبدو لنا أننا نتمم مهمة كبرى ، فى خلاص النفوس . وقد نكون بالفعل كذلك ، باذلين جهداً عظيماً ، فى الخدمة والصلاة لأجل ملكوت الله . ومع كل هذا ينذرنا يسوع بالدينونة ، ولماذا ؟ لأن خدمتنا ليسوع كانت منظراً أو مسرحية فقط . فحينما عملنا فى ملكوت الله ، لم يكن اهتمامنا لا بملكوت الله ، ولا بملك يسوع ، وكرامته كما تصور الناس عنا . إننا لم نقم بالخدمة بدافع الحب لله إنما لنوال إعجاب الآخرين بنا . ولشهرتنا وذيوع اسمنا .

نعم .. إننا نستطيع أن نقوم بأعمال عظيمة ليسوع . نستطيع أن نصنع معجزات ، ونشفى مرضى ، ومع ذلك نبقى فى قبضة الشيطان ، فى الوقت نفسه ، إن لم نعمل إرادة الله ، كما علم بذلك يسوع فى تفسيره للوصايا العشر فى موعظته على الجبل (متى ٧ : ٢٢) وكم يشعر الشيطان بالانتصار حينما يكتشف فينا ، الانتقاد ، والنميمة ، والرغائب الحسية ، وعدم احترام الوالدين ، وبعض الأباحية ، وعشرات من أمثال هذه الخطايا ؟ وأعظم خدعة يلعبها الشيطان هى أن يشعرنا بأننا ما زلنا مسيحيين ، فى الوقت الذى نحيا فيه الحياة المزدوجة .

وحيـاة المرائى تعنى ، أننا ما زلنا مسيحيين « رسميين » ، نقرأ الكلمة ، ولنا نشاطنا وسط جماعة المؤمنين ، وقد تكون لنا خدمتنـا

المرسلية ، ومع ذلك لا نمارس فى حياتنا العملية ، ما ندرسه فى الكتاب ، وما نصلى لأجله ، وما ندعو الآخرين لممارسته . وكمرائون لا نتحقق ، إننا وقعنا فى نومة « اليقين الذاتى » الباطل ، الذى يظن أنه خلص ، وأنه فى طريقه إلى السماء ، بينما الشيطان يضحك منه ساخرا .

إننا لا نمارس ، إلى حد كبير ، ما ننادى به . هذه حقيقة مؤلمة تصدمنا ، وكم ينبغى أن توقظنا . إننا حينما نحيا حياة المرائى ، فإننا نصبح مذنبين ، تجاه أخوتنا فى البشرية . فنحن ، بسلوكنا ، لا نحطم سلامة الانجيل فى نظر أخوتنا ، بل أننا ندفعهم إلى رفض يسوع المسيح بالكلية . ويوما سوف نسمع حكم يسوع علينا ، بأن نصيب المرائين ، هو فى الظلمة الخارجية ، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (متى ٢٤ : ٥١) . فالمراؤون هم أبناء الجحيم (متى ٢٣ : ١٥) .

ورياؤنا ، يثير علينا غضب الله . ذلك لأن الله لا يسر إلا حينما نحيا حياتنا اليومية ، بحسب كلمته ...

لا توجد هناك خطية يدينها يسوع بكل قسوة ، قدر خطية الرياء . لذلك ينبغى علينا أن نبذل أقصى جهدنا ، للتحرر من سلاسل هذه الخطية ..

وكيف يمكن أن يتم هذا لنا ؟

علينا أن نعرف قبل كل شىء ، جذر هذه الخطية . أن يسوع يدعو الفريسيين « الأتقياء » المرائين ، « بالعميان » . (متى ٢٣ : ١٦) . لماذا هم عميان ؟ إنهم عميان عن رؤية ضعفهم وخطيتهم . وهم يظنون بأنهم كاملون ، بينما هم فى واقع الأمر ليسوا كذلك . لذلك حينما نظن فى

أنفسنا أننا من المسيحيين الأتقياء ، علينا أن نمتلىء بالشك المقدس فى هذا الادعاء ، وهكذا نسأل أنفسنا ، إن كنا ضمن دائرة المرائين . فإن كنا نريد أن نتحاشى هذه الخطية ، علينا أن نسأل يسوع من جديد : « ضعنى يارب ، فى نور حقك - أكشف لى فى نورك ، كل شىء فى حياتى غير نقى » .

إن الخلاص من هذه الخطية ، والتحصن ضد السقوط فيها ، ويتطلب منا طلب نور الحق ، حينا بعد الآخر . علينا أن تنفتح عيوننا الباطنية ، حتى ندرك عمانا ، وغرورنا ، ونومنا . لأنه عن هذا الطريق فقط ، نستطيع أن نرى خطايانا ، ونمتلىء رعبا بسببها . وهكذا نأتى بها إلى المسيح ليحررنا منها . إن المريض ، يمكنه أن ينال المعونة والشفاء فقط إذا عرف ، وأقر بأنه مريض . وإلا فانه لن يذهب إلى الطبيب ، وعندها يستشرى المرض فى جسده ، ويستفحل ، وربما إنتهى به إلى الموت .

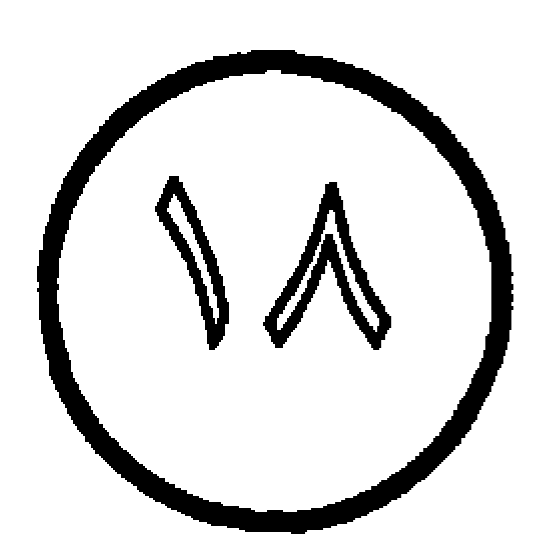
ولذلك على تلاميذ يسوع أن يتبعوا هذه النصيحة : لا تظن فى نفسك أنك بحالة طيبة . فالحياة التقية فى الظاهر ، قد تغطى خطية خطيرة فى نظر الله ، دون أن ندرى عن ذلك شيئاً - وبالشكل المقدس ، والحذر ، نستطيع أن نتعامل مع أخطار الرياء ...

وجميعنا ، على أية حال ، نستطيع أن نختبر هذا الاختبار . فحينما نأتى بأفكارنا ، وكلماتنا ، وأفعالنا ، فى نور الحق ، ونقيس حياتنا على مقاييس الكتاب المقدس ، سوف نمتلىء دهشة ، ورعبا فى نفس الوقت ، بسبب التفاوت الكبير بين التظاهر ، والحقيقة فى حياتنا . فنحن نعرف ما هو فى الكتاب ، ولكننا لا نمارسه عمليا فى حياتنا . وأحيانا نخلط ما بين

المعرفة ، والعمل . فإذا اتخذنا من الكتاب المقدس ، مقياسا لنا ، سوف نبدأ فى بغضة الرياء ، وسوف تقودنا توبتنا إلى محاربة معركة الإيمان ، لنحيا حياة التلمذة الحقيقية ..

وتدقيقنا ، فى مجهودنا لنحيا ، بحسب مقاييس كلمة الله ، يستلزم منا ، وقتا للتأمل . وما أجمل أن نقتطع أحدا من كل شهر ، أو أى يوم آخر نحدده (هذا علاوة على أوقات التأمل اليومية) ، لكى نصفى حساباتنا أمام الله . وهكذا نستطيع أن نمسك دفتر حساباتنا الروحى ، مستخدمين وصية الله كمرأة لضمائرنا ، وسائلين الله ، ليمتحن اصالة تلمذتنا له . وعند ذلك يسلط نوره على عالمنا الخيالى ، فنعرف الحق عن أنفسنا ، ونعرف مرة أخرى خطيتنا ، وأهدافها ... ولسوف يعيننا أيضا ، أن نسأل من هم حولنا ، أن يخبرونا عما نعمل ، وعن مواطن الخطأ - فى أعمالنا - وأولئك الذين يرغبون فى أن يتخلصوا من خطية الرياء ، هم فقط الذين سيرحبون بنقد الآخرين لهم . وهم وحدهم الذين سيذهبون إلى عيادة الطبيب السماوى الذى يستطيع أن يشفى هذا المرض فهو طبيب النفوس الأعظم ، الذى فى فدائه لنا الضمان - إن كنا نتمسك به بالإيمان - بأننا نستطيع أن نتحرر من كل غش ، وخداع ، ورياء ، فى حياتنا التقوية (١) .

(١) من المفيد للقارىء أن يقرأ فى هذا الصدد ما كتبته الكاتبة فى نبذتها « مرآة الضمير » .



الضجر .. عدم الصبر

يقع الصبر ، فى الكتاب المقدس ، ضمن قائمة ثمار الروح فى (غلاطية ٥ : ٢٢) . وعلى ذلك فعدم الصبر ، لا يمكن إلا أن يكون خطية ، من ثمر الجسد . ولا يمكننا أن نلتمس لأنفسنا العذر قائلين ، إن الضجر ينتسب إلى شخصيتنا لكن الأجدر بنا أن نبذل الجهد الجهيد لنتحول من إنسان قلق ضجر ، إلى إنسان صبور ..

وفى أكثر من موضع فى الكتاب المقدس ، نلتقى بالحث على الصبر فى سفر الأمثال (١٤ : ٧) ، يقول سليمان « السريع الغضب يعمل بحمق » . ولأن الضجر خطية ، والخطية تجعلنا دائما تعساء ، فإننا لابد ، فى ضجرنا ، أن نختبر التعاسة . إن عدم الصبر يجعلنا معرضين للهزيمة ، ولا مقدرة لنا للتغلب على المصاعب . وعدم صبرنا يدفعنا إلى أن ننطح الصخر ولن ننال شيئا من هذا سوى العطب ...

والأناس غير الصبورين ، يدورون حول أنفسهم ، كأنما يركبون جياداً حرونة سريعة . وهذه هى الصورة التى يرسمها النبى اشعياء ، بعد أن نصح الشعب قائلا : « بالهدوء والأمان أو الطمأنينة تكون قوتكم » ولكن الشعب ، لم يصغ لهذا النصح . بل قالوا « لا بل على خيل نهرب » . فإذا بالرب يجيبهم على لسان إشعياء « لذلك يسرع طاردوكم » (إشعياء ٣٠ : ١٥) . فلا شىء بناء فى الضجر .. وليس فيه ما يجلب السلام لكنه يأتى

بالاضطراب . نعم . إن عدم الصبر ، قد يؤدى إلى ردود فعل تأتى بالكوارث .

وعلى النقيض من هذه الصورة العجولة ، صورة الشعب وهو يركب الجياد السريعة ، نرى صورة أخرى ، تتمثل فى الرب يسوع .. صورة الحمل الوديع .. الذى يتمثل فيه الصبر . وكالحمل الصبور ، استطاع يسوع أن يحصل على الانتصار . كيف ؟ لأن يسوع حمل الله قام فى صبر بتسليم حياته للألم دون أن يفتح فمه . أن يسوع يتمثل أمامنا ، فى صورة رجل الأحزان ، كالحمل الوديع الذى حمل عارنا ، وشرنا ، ولعنتنا ، ودينونتنا ، وقيودنا ، وعذاب الجسد ، والنفس ...

وهكذا نرى أن الصبور ، هو التلميذ الحقيقى ليسوع . والرسول بولس يوصينا ، فى (١ تسالونيكى ٥ : ١٤) أن نكون صبورين فى تعاملنا مع جميع الناس . والرسول يعقوب يكتب قائلا « ها نحن نطوب الصابرين » (يعقوب ٥ : ١١) أما سفر الرؤيا فيؤكد هذه الحقيقة . فبعد أن يعلن الملاك عن ظهور ضد المسيح ، وكيف أن جميع الناس ، قد أصبحوا تحت سلطانه ، وأصبحوا تحت العقاب الرهيب ، يتجه إلى الذين وقفوا إلى جانب الله قائلا : « هنا صبر القديسين » (رؤيا ١٤ : ١٢) .

ويا للنتائج الرهيبة التى ستحدث لنا ، إن لم نتعلم ، كيف نسيطر على ضجرنا ، فى أمور الحياة اليومية الصغيرة ؟ فكما لم نتدرب ، على الصبر حتى تحل المشاكل الصغيرة ، فكيف بنا نستطيع أن ننتظر إلى أن يأتى زمن الله ، فى الأمور الكبيرة ؟

وفى الضيق ، والألم ، قد نتجه إلى وسـائط ، تصل بنا إلى أن نخطىء . فحينما نكون فى مرض ، أو فى احتياج ، يتجرب البعض منا

بالذهاب لاستشارة العرافين ، أو السحرة . فإذا دفعنا ضجرنا إلى الحد الذى نستشير فيه الأرواح ،، فإن هذا سوف يقودنا إلى فخ الشيطان ، كما سيحدث لمؤمنين كثيرين ممن لن يستطيعوا أن يصبروا ، فى زمن ضد المسيـح ، فإذا بهم يصبحون أســرى . مستعبدين له ، فى ذلك الزمـــان الأخير ...

علينا أن نبدأ ، منذ اليوم ، فى التدريب على الصبر ، قبل أن ندخل فى امتحانات الصبر الكبرى ، وأول خطوة هى أن نستودع أنفسنا بين يدى الرب حتى يهبنا النعمة لنكون صبورين ، وننتظر الساعة التى يأتى فيها الرب لمعونتنا . أن أولئك فقط الذين يرغبون فى الانتظار ، هم الذين يتدربون على الصبر ، وإن كنا ننتظر وقتا طويلا ، حتى تأتى معونة الله فإن فى هذا تحملا للألم ، وحتى فى الأمور الصغيرة ، نجده من الصعب علينا أن نحتمل إلا تسير الأمور بحسب قصدنا ، أو لا نصل إلى مرادنا بسرعة . فى هذا ألم ومعاناة - إن كنا لا نمارس الانتظار ، فلن نلتقى إلا بخيبة الأمل على الدوام ..

بل إننا نعانى ، ونقاسى ، إن كانت قيودنا لا تتحطم سريعا ، أو إذا كنـا ، لا نصل إلى هدف الايمان بالتوقيت الذى نضعه .. هذا ينطبق علينا ، كما ينطبق على من نصلى من أجلهم . علينا إزاء هذا ، أن تكون لنا الوقفة القوية ، ضد هذا « الضجر الروحى » ، الذى يمكن أن يتحول إلى تمرد ، وتثبيط ... وإلا فإننا سنحطم حياتنا الروحية بكاملها . إن الكتـاب كثيرا ما يتحدث عن « النمو » الروحى .. النمو فى الحياة الروحية . وكما يحدث أننا نعطل نمو نبات ، بتعجلنا لتنميته ، هكذا يمكننا

أن نسبب الضـرر للنمو الروحى بعدم صبرنا ، وتعجلنا هنا أيضا يتوقف الأمر ، على تسليم ارادتنا لقيادة الله . متمسكين بالإيمان بروح الصبر ... والإيمان لن يدعنا نهلك ...

إن المفتاح لمقدرتنا على الاحتمال بصبر ، هو الإيمان الواثق ، بأن الله لن يتأخر ، بل سيسرع به فى حينه ، وحين يأتى ذلك الحين ، فإن الله سوف يأتى فى ملء جبروته ومقدرته . الله محبة . ومحبته لابد وأن تدفعه ليأتى : وعلى ذلك أستطيع أن أنتظر بصبر فمعرفتنا بأن ارادة الله هى وراء كل شىء ، حتى وراء الظروف المفشلة ، التى تدفعنا إلى الضجر ، سوف تعيننا على ممارسة الصبر فى كافة ظروف حياتنا اليومية - علينا أن نؤمن بأن إرادة الله ، هى خلف قرارات رؤسائنا من نحونا ، إلا إذا كانوا يطلبون منا ، ما يخالف ضمائرنا . وفى اللحظة التى نسلم فيها إرادتنا الذاتية ، ونستودع نفوسنا لارادة الله ، واثقين فى محبته ، فإننا نستطيع أن نحتمل مواقفنا بصبر .

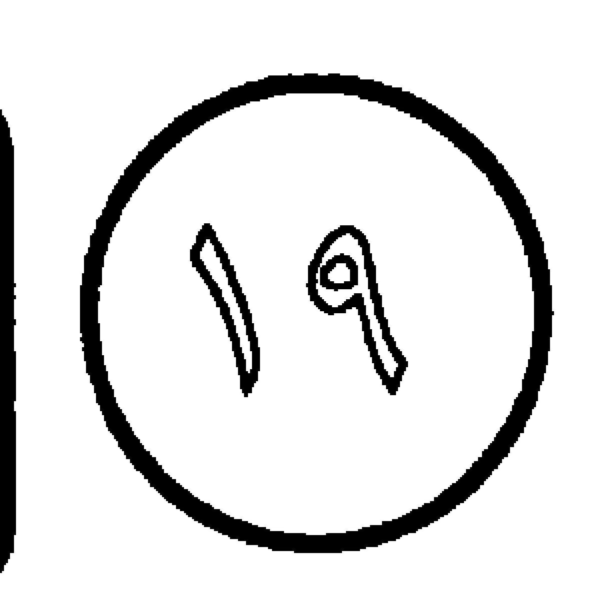
وفى حياتنا العملية ، يعنى هذا ، استيداع إرادتنا للرب ، فى كل المفشلات ، والصعاب ، والتأخير ، وكل شىء يأتى به يومنا . وهكذا بطيلة اليوم ، حينما يحاول الضجر أن يمسك بتلابيبنا فى الظروف العسيرة ، علينا أن نثق ، بأن كل ظروفنا هى من الله ، وليس من سواه ...

ثم علينا أن نصور لأنفسنا يسوع ، الذى كان مسلماً إرادته للآب على الدوام وهكذا استطاع أن يكون صبورا ، فى كافة الآلام ، والمتاعب . إن محبته للآب أعانته على ذلك ، وجعلته يخضع ، ويذوب فى إرادة أبيه . إنه كالحمل الوديع ، قد أسلم إرادته بالتمام للآب ، وأستطاع بهذا أن ينال الانتصار ... على كافة القوات المضادة .

عن طريق الصبر ، استطاع يسوع أن يثبت أنه الرب القوى ، الذى سحق الهاوية ، والشيطان ..

وهكذا يمكن أن تجعلنا المحبة للآب والثقة فيه ، أقوياء ، حتى نسلك طريق الصبر . هنا فقط نستطيع أن نثبت ، أننا تلاميذ حقيقيين صادقين ، نتبع الحمل فى طريقه . وهذا الطريق ، سوف ينتهى بنا إلى المجد - جميع الذين يثمرون ثمر الروح المبارك ، ومنه الصبر ، لابد وأن يرثوا ملكوت الله ، على النقيض من أولئك الذين يثمرون للجسد . وهكذا لابد وأن تظهر ثمرة الصبر فى حياتنا . فإذا كنا بطبيعتنا ضجرين ، علينا أن نحارب معركة الروح مع الجسد ، حتى ننال الانتصار » .. (غلاطية ٥ : ١٧) .

وذلك لأن يسوع يقول « من يغلب يرث كل شىء » (رؤيا ٢١ : ٧) . إننا إن كنا نردد أسم المنتصر والفادى كمن له السلطان على خطية الضجر ، سوف نتغير أكثر فأكثر إلى صورة يسوع ، حمل الله الصبور الوديع . لأنه قد افتدانا بدمه الثمين .



اللامبالاة :
الفتور

« لأنك لست باردا ، ولا حارا .. هكذا أنت فاتر أنا مزمع أن أتقياك من فمى » (رؤيا ٣ : ٦) .

هذه الكلمات ... كلمات الدينونة الرهيبة ، تنطبق على الانسان الكسول ، المستهتر . فلا يوجد ما يطبع تأثيره عليه ، إن ظهرت مشاكل .. وإن وقع آخرون فى متاعب بسبب أخطائه ، فإن الإنسان المستهتر نادرا ما يهتم بكل هذا . إنه يحيا فى روتينه العادى ، بدون ملاحظة ، ما يقع منه ، إن كان الأمر يتوقف على عمل شىء ، فى سبيل عمل الرب ، والقيام بشهادة لمجده ، فإنه لا يلاحظ شيئا مما يجرى ... وهكذا تضيع منه الفرصة . إن كان هناك أخ بجواره يخطىء ، أو على وشك الارتداد عن الكنيسة ، فإنه لا يتحرك على الأطلاق . إنه لا يتوسل لله من أجل خلاص الآخرين ، أما حياة الصلاة لديه ، فهى فاترة . قلبه نادرا ما يتحرك ، فحينما يشعر بأن دينونة الله ، وشيكة أن تقع على الكنيسة ، أو حينما يهان اسم الرب . فإنه بالكاد يلاحظ ذلك إنه لا يهتم بما يجرى حوله ...

واللامبالاة هى موت روحى . ولكننا نادرا ما ندرك ذلك . إننا نذهب إلى الكنيسة ، أو إلى الاجتماعات المسيحية ، ونقوم بتعبدنا لله ، بقلب صادق حسب فكرنا . ولكن قرار الله يصدر علينا « إن لك اسما إنك حى ، وأنت

ميت » (رؤ ٣ : ١) . إن المحبة هى علامة الحياة الروحية وهى الأمر الوحيد الهام فى اعتبار الله . والمحبة هنا ضائعة ، لا وجود لها .

والإنسان المستهتر أصم عن اهتمامات يسوع ، ونداءاته له . لأن القلب المحب هو وحده ، الذى يلاحظ هذه الاهتمامات . أما قلب ذلك الإنسان فهو لا يلتهب بالمحبة ، ولا يشتعل بالغيرة على ملكوت الله . ولا يهتم بالتضحية لعمل الرب .

فإن كانت لنا مثل هذه الحالة ... إن كنا مستهترين ... مجرد سائرين فى ركب الجماعة المسيحية ، فكم يحزن هذا قلب الرب ! وإننا لنجده يرثينا بالقول « ليتك كنت باردا ، أو حارا » . أن يسوع يبكينا من عمق قلبه ، ذلك لأنه لا يجد فينا الشىء الواحد الذى يشبع قلبه ، المحبة ، الدافئة ، بل الملتهبة ، التى حتى وإن قامت بكل شىء له ... حتى لو ضحت بكل شىء فإنها لا ترى نفسها قد قامت بشىء . نعم .. المحبة غيورة .. فياضة .. تشق طريقها .. المحبة زاخرة بالحياة ، تضحى بكل شىء بفيض .. ونحن لن نكون من تلاميذ يسوع الحقيقيين ، إن لم نكن لنا مثل هذه المحبة الفائضة ، الزاخرة ..

ولكن يسوع لا يبكى المستهتر الفاتر فقط . لكنه أيضا يهدده . (رؤيا ٣ : ١٦) « أنا مزمع أن أتقيأك من فمى » حكم رهيب يتهدد المستهتر . أن يسوع لا يريد أن تكون له أدنى علاقة به . فالمستهتر شأنه شأن العذارى الجاهلات ، يقف أمام الباب المغلق ، فيكون الحكم عليه ، من يسوع : « الحق أقول لكم إنى لا أعرفكم » . ذلك لأن الذى لا يبالى ، مع كونه لم يرتكب خطايا معينة ، يكون قد أخطأ ضد الله نفسه .. لقد أنكر على الله محبته .

إن الطريق الوحيد لخدمة الله ، هو بالمحبة الملتهبة .. بتكريس الوقت ، والجهـد ، بالتمام له ... بالاستعـداد الكامل للتضحية بكل شيء في سبيله .. بالقلب الغيور على مجده . وإلا فإننا نهينه .. نهين الرب ملك الملوك - إن كنا نعمل في حقل شخص عظيم مبجل ، فإننا لا يمكن أن نكون كسولين ، في عمله . لذلك فالويل لنا إن عملنا عمل الرب بهذه الصورة . « ملعون من يعمل عمل الرب برخاء » (أرميا ٤٨ : ١٠) . هل هناك من يريد أن تستقر عليه لعنة الله ؟ ، مع علمه بأن مثل هذه اللعنة ، يمكن أن تجلب عليه باستمرار ، كل البلايا . في حياته على الأرض ، والدينونة الرهيبة في الأبدية ، حينما يقيد ، في مملكة الشيطان ؟ .

ومنذا يريد أن يزيد من أحزان يسوع ، في عالم ثائر متمرد ، بفتوره ، واستهتاره ؟ في القديم تألم يسوع من تلاميذه ، بسبب عدم مبالاتهم ، لأنهم لم يفهموا آلامـه ، ولم يتفاعلوا بروح المحبـة من نحوه . واليوم ، فإن الـذي يجرح قلب يسوع - هو عدم اهتمامنا ، أكثر من مقاومة العـالم له ..

ينبغي أن ننبذ فتورنا . إنه خطية كبرى في عين الله . ينبغي أن نعتبره كأردأ أعدائنا ... كالعدو الذي يأتي بنا إلى الخراب والهلاك .. إلى مملكة الظلمة .. إلى العذاب والأهوال . ينبغي علينا أن نتجه إلى يسوع ، سـاعين إليه ، داعين ذاك الذي أمات الموت واثقين أنه ، وهو الحياة بنفسه ، يستطيع أن يوقظنا إلى حياة الروح . ولكن علينا ، في نفس الوقت ، ألا نتراجع ، إذا كان الرب يستخدم معنا عصا التأديب ، بل لنستودع نفوسنا بين يديه بالتمام ، ليهزنا حتى نستيقظ من فتورنا ،

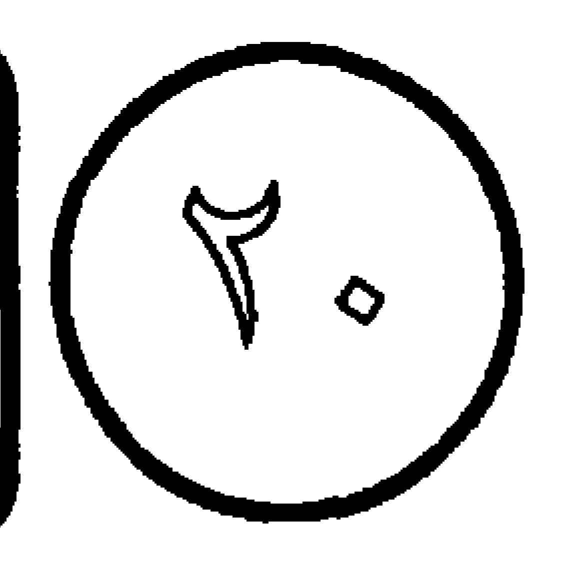
ونومنا ... وغالبا ما نحتاج إلى الرعد ، والبرق ، لنستيقظ من غفلتنا وعند ذاك نبدأ فى الحركة ... وعند ذاك نبدأ فى أن نكون أحياء .. أن العلاج الوحيد ، لداء عدم المبالاة ، هو ضربات التأديب المتلاحقة ولكن لا ينبغى أن نتراجع ، أمام هذا العلاج الالهى . لنقر بأحقية الله وحكمته ، فى استخدام بروقه ، ورعدوه . ونخضع تحت يده القوية .. فهذا سيوقظنا من فتورنا ، وعدم مبالاتنا .. وحينما ندان بتأديب الله ، سوف تفزعنا جسامة خطايانا . وسوف نتعلم كيف نبكى عليها ، وننوح بسببها ، وعندها ، لن يكون لدى الخاطىء المسامح التائب إلا أن يحب يسوع أكثر ، ويفنى فى خدمته ..

إن الخطاة الذين ينطرحون أمام صليب يسوع ، نائلين منه بركة الحياة الروحية ، والغفران ، هم أولئك الذين يحبون يسوع بالتمام ، ويعطونه أنفسهم ، مقدمين الشكر لجلاله ..

ينبغى أن ندرك أن أعظم علاج لفتورنا ، هو دينونة الله ، وتأديب الله ، لأنها تجعلنا خطاة ، منسحقين ، نبكى على خطايانا ... لأنها تبعث فينا روح الحياة .

لذلك دعنا نشكر يسوع ، لأجل سحقه للموت ، موت عدم الاهتمام الروحى ، وإعطائنا إنطلاقة الحياة فى شخصه ، بهذه الوسائل والطرق . دعنا نسلم أنفسنا له تماما ، ولمحبته المهذبة ، والمؤدبة ، حتى يستطيع أن ينقذنا من اللعنة الرهيبة ، التى تنتظر المستهترين الفاترين .

ودعنا نضع كل ثقتنا فى يسوع . فهو وحده الذى يستطيع أن يكسر قيودنا ، ويحررنا ! .



عدم الشكر

عدم الشكر ! صفة قبيحة ! وعلى الأخص ، حينما توجه ضد إنسان ضحى من أجلنا بالكثير ، وعمل الكثير في سبيلنا . إن جحودنا كثيرا ما يؤلم مثل هذا الإنسان . وأى أسى يتمثل فى كلمات يسوع ، للأبرص الذى جاء من عشرة نالوا الشفاء على يديه ، ليقدم شكره لصانع المعجـزات ، فقال له يسوع « أليس العشرة قد طهروا ، فأين التسعة ؟ ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس ؟» (لوقا ١٧ :١٨) . ولكن جحودنا نحن ، فى أيامنا الحاضرة هذه ، هو أخطر بكثير من ذلك ، فنحن لا نقدر العطية التى تفوق كل فهم ، غفران يسوع الكامل ، وفدائه النيابى من أجلنا . أن ذبيحته تكشف لنا ، بأننا خطاة ، وبحاجة إلى فداء يسوع ، مع أننا لا نستأهل على الأطلاق محبة الله . ولأننا لا نستحق أية عطية نلناها من الله ، ولا ممن يدفعهم إلى أن يقدموا الاحسان لنا ، لذلك فمن الطبيعى علينا ، أن نقدم الشكر له وهكذا إذ ننقطع عن شكره ، لأجل نعمته ، وعطاياه التى لا نستحقها ، نصبح كالحشرات .. كالطفيليات المؤذية التى تتعلق به ! ولا غرابة أن يحل بنا غضب الله .

الجحود خطية خطيرة للغاية . والكتاب المقدس يخبرنا ، أنه واحد من علامات الأزمة الأخيرة ، أزمنة ضد المسيح (٢ تيموثاوس ٣ : ٢) وهى خطية تستوجب دينونة الله بشدة . ولذلك علينا أن ننتصر على خطية الجحود فى قلوبنا ، إذا كنا نريد أن ننتسب الى يسوع . وفى الأبدية ،

سـوف نرى كم هو قبيح منظر عدم الشكر . ينبغى علينا أن نمتلىء بالعزم ، ولا نتهاون مع خطية الجحود ، وذلك لأنها تؤلم قلب الله ، بصورة قاسية ، وتثير غضبه ، ضدنا .

وكيف نستطيع أن ننتصر على جحودنا ؟

هنا علينا قبل كل شىء ، أن نعرف جذر هذه الخطية ، ونظير الكثير من الخطايا الأخرى ، فأن جذر هذه الخطية يكمن فى كبريائنا .. والمتكبر يراها حقيقة مسلمة إن على الناس أن يهبوا له شيئا ، ويقدموا له الهـدايا ، وهو من الناحية الأخرى ، لا قدرة له على أن يرى الأشياء الطيبة ، التى يهبها الآب السماوى له . وفى كبريائه يظن ، حتى دون أن يحس بذلك ، بأن له الحق فى أن ينال المأكل ، والملبس ، وكل شىء يحتاجه لجسده ، ونفسه فى هذه الحياة ...

لكنه حينما يحرم من واحدة من هذه الحاجات ، إذا به يتذكر الله ، لا ليطلب منه فى خضوع ، بل بيتذمر عليه ، لأنه لم يعطه ما يحتاج إليه . أن موقفه من الله هو موقف انسان ، يظن فى نفسه ، أن له الحق الشرعى على آخر . إن الجاحد ، لا يرى ، إنه حينما يعطى شيئا من إلهه ، فان ذلك من فيض النعمة الإلهية .

ولذلك علينا أن نضع أنفسنا أمام القدير سائلين إياه أن يغفر لنا كبريائنا التى حرمتنا ، من أن نقدم الشكر له . كما نسأله أن يعمق فينا روح التوبة ، والرجوع عن هذه الخطية ...

ثم لنأخذ الخطوة التالية بأن نبدأ فى تسجيل كل الأشياء الطيبة التى ننالها كل يوم ، أو كل أسبوع . وهذا ليس فقط لنذكر ما نناله من إحسانات ، بل لنقدم ترنيمة له وصلاة شكر . وكم يعيننا ، فى هذا المجال

أن يكون لنا « دفتر شكر » فيه نسجـل ما نأخذه من عطايا من يدى إلهنا . وفى نهاية اليوم ، أو فى نهاية الأسبوع ، كم يليق بنا أن نعدد إحسانات الله من نحونا ، إما بمفردنا ، أو مع عائلاتنا ، مقدمين الشكر له ؟ بهذا الطريق تتدرب قلوبنا أن ترى ما نلناه من بركات من إلهنا ، وما أخذناه من عطايا من اخوتنا ، ويكون لنا روح الشكر ....

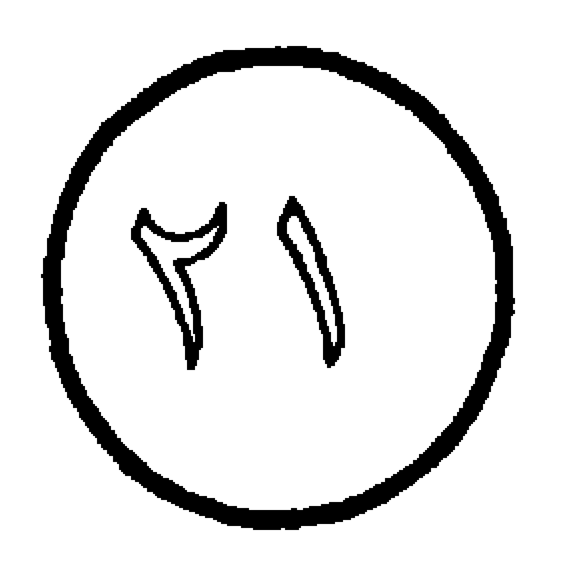
إن الخطوة الأولى فى طريق الشكر هى أن نذكر صلاح الله ، وطيبة البشر ، وعن هذا الطريق ، نستطيع أن نصل إلى اليقين ، بأن الله هو أبو كل محبة ، وهو يسر بأن يقدم لنا كل خير (أرميا ٣٢ : ٤١) . وإذا تغمرنا هذه المحبة ، وتفيض ، تمتلىء قلوبنا أكثر فأكثر ، بالشكر ، والفرح . ذلك لأن الانسان الشاكر ، له أكثر من سبب يدفعه لأن يفرح من أجل إحسانات الله ، ودلائل محبته . بينما الجاحد يظل مكتئبا حزينا ، لأنه لا يشبع . وهذه علامة أكيدة على الكبرياء .

وكلما أعلن لنا الرب أكثر من تعاستنا ، وخطيتنا ، إزددنا فرحاً لأن الآب السماوى ، على الرغم من كل هذا ، ما يزال يفيض علينا بهباته ، وما يزال أخوتنا يقدمون لنا التقدير ، والعطايا .

وشيئا فشيئا سوف نتعلم أن نقدم الشكر لله . حتى على الدروب العسيرة التى أجازنا فيها ، لأننا أصبحنا ندرك أن وراء هذا قلب محبته . وهذا القلب الفائض يعلن للشاكر . يقول الرسول فى (١ تسالونيكى ٥ : ١٨) « اشكروا فى كل شىء . لأن هذه هى مشيئة الله فى المسيح يسوع من جهتكم » .

إن الله يريد أن يحولنا إلى أناس شاكرين ! الله الذى يدعو الأشياء

غير الموجودة ، موجودة ، يستطيع أن يخلق فينا روح الشكر . إنه سيصوغ فى باطننا قلوبا ، جديدة ، متضعة ، فائضة بالحمد . فالانسان الشاكر هو دائما انسان محب . إنه يريد أن يرد الجميل لأولئك الذين صنعوا معه الاحسان . وجعلوه سعيدا . ويالها من هالة ، إلهية ، نيرة ، تحيط بوجه الشاكر ! .. هالة الملكوت السماوى ، لأننا فوق كل شىء ، سوف نقدم شكرنا لله ، وتعبدنا على الدوام ، لأجل كل الخير والصلاح الذى صنعه من أجلنا ، هناك فى البيت السماوى . ولكن قبل كل شىء ، علينا أن نتعلم هنا كيف نكون شاكرين ، حتى نعرف كيف نقدم شكرنا هناك ... هل هناك واحـد يريد أن يغلق باب السـماء فى وجهه بعدم شكره ؟ إن لم تكن تريد ذلك ، حارب معركة الايمان ، ضد خطيه عدم الشكر ، وعندها تجد السماء حيث يسكن الفرح والمحبة ، مفتوحة لك وأنت هنـا على الأرض .



عدم المصالحة : المـــرارة

حينما يحيا الناس فى تصالح أحـدهم مع الآخر ، يحل السلام والفرح ، ويصبح المكان قطعة من الفردوس . ولكن فى البيت الذى تكمن فيه المرارة فى القلوب الواحد تجاه الآخر ، حيث يسود الخصام ، ولا تسامح هناك ، يتحول البيت الى جحيم . ونحن نعلم أنه من النادر أن توجد بيوت هى قطعة من الفردوس . ذلك لأن المرارة والحقد ، وعدم التصالح خطايا تنتشر ، وتسود ، ولا سيما بين الأتقياء ...

ومع ذلك فإننا حينما نتأمل فى الموعظة على الجبل ، فإننا لا ندرك ، كيف يمكن أن يتفق التدين مع مثل هذه الروح – لقد قال يسوع أن العقاب الرهيب ينتظر ، أولئك الذين فى قلوبهم ضغائن من نحو أخوتهم . وهو يطلب منا أن نتصالح مع قريبنا . أو أخينا ، بأى ثمن ، ذلك لأن النتائج ، نتائج الخصام ، لابد وأن تكون رهيبة . (متى ٥ : ٢٣ ، ٢٦) يقول يسوع : كن مراضيا لخصمك ، وإلا ... ستلقى فى السجن ... أو بكلمات أخرى . أن مصير المخاصم ، الى مملكة الظلمة حيث البكاء ، وصرير الأسنان . والرسول بولس يكتب فى (رومية ١ : ٢٩ ، ٣٢) . إن أولئك الممتلئين مرارة يستحقون الموت . أو بكلمات أخرى ، إن المشاغبين هم ضمن أنواع البشر غير المرغـوب فيهم ، الذين يقعون تحت غضب الله . (٢ تيموثاوس ٢ : ٣) .

والمسيحيون مع إنهم لا ينبغى أن يكونوا إطلاقا تحت الدينونة إلا أن الكتاب يتهددهم بالدينونة ، والقصاص ، بل بالجحيم ، إن هم رفضوا أن يتصالحوا مع أخوتهم .

وهل يوجد من يشك فى كلمات يسوع ؟ إن كلماته صدق ، وحق . وهو سيعمل بحسب قوله . إننا أحيانا مالا نأخذ يسوع مأخذ الجد فى قوله ، لأننا نقول أن يسوع رحيم . ولعل منطقنا هو على هذا النحو : « أن يسوع يعرف قلوبنا ... إنه يعرف كيف أنه من العسير علينا أن نسامح إنسانا جرح مشاعرنا ، أو أساء الينا بغير وجه حق ، أو قال عنا ما يشوه سمعتنا ، أو يسىء إلى سمعة عائلاتنا .. وهكذا نتصور بأن يسوع سيوافقنا على أعذارنا ، ويرضى بجذور المرارة فى أعماقنا ، وبعجزنا عن التعامل معها . إننا نظن أنه يدرك موقفنا ، حينما نتمثل أعدائنا ، حتى حينما لا نراهم ، أو نظل نرعى أفكار الحقد ، والمذلة ونكيل الاتهامات لهم فى قلوبنا ، وأفكارنا ...

أقول ، إنه لا يوجد من يدرك موقفنا ، ويفهمنا جيدا قدر يسوع . إنه يعرف خطايانا ، وقيودنا . وهو يدعو نفسه رئيس كهنتنا الرحيم . ومع ذلك فهو يصدر الحكم الرهيب على أولئك الذين لا يعيشون فى سلام ... فى مصالحة .. الذين تفيض قلوبهم بالمرارة ، والاتهام لغيرهم . وهو يفعل ذلك ، لأنه فاض علينا فى مراحمه بالكثير . ولذلك فغضبه يثار حينما لا نكون رحماء من نحو إخوتنا . هذه الحقيقة تتضح بجلاء فى مثل العبد قاسى القلب . فإن كان الرب يغفر لنا آثامنا ، آلاف المرات ، أما ينبغى علينا ، أن نرحم إخوتنا بالقليل ؟ . وإلا فهو سيسحب غفرانه عنا ، ويجعلنا مسئولين عن كافة ذنوبنا ، وتعدياتنا إن لم نسامح إخوتنا . نعم .

إنه فى غضبة عـدالته سيحاكمنا ، ويلقى بنا فى موضـع العذاب الرهيب (متى ١٨ : ٣٤) .

إن المرارة ، وعدم التصالح ، هى خطايا تصرخ إلى السماء ، حيث أن صرخات المرارة من قلوب أولئك الغير متصالحين ، تتصاعد إلى السماء ، متهمة إيانــا .. وجواب الله عليها ، يصدمنا بصدمة البرق : « أربطوا رجليه ، ويديه ، وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية ، هناك يكون البكاء وصرير الاسنان » .

ومن هم أولئك الذين سيقومون بتنفيذ الحكم ؟ الخدم .. الملائكة الساقطون فى الظلمة الخارجية يلقون به .

إن المرارة ، أو عدم التصالح ، يثير غضب حمل الله . لقد وعدنا يسوع بالمسامحة عن طريق دمه ، وذبيحته ، فى الوقت الذى كنا نستحق فيه أقسى درجات الدينونة والعذاب والقصاص .. فإذا بنا نغلق قلب الله من نحونا ، تجاه كل توسلاتنا ...

فعدم التصالح لا يضع حاجزا فقط ، بيننا وبين إخوتنا ، بل يضع حاجزا بيننا وبين إلهنا ...

وهكذا ليكن شعارنا فى الحياة ، لنحيا فى تصالح ، وندفن كل إتهاماتنا . وإلا فسوف نتهم ، وندان ، ونحيا ، على الدوام ، فى حالة عدم التصالح مع إلهنا ، هناك فى ملكوت الظلمة ، بطول الأبدية ..

وكيف نستطيع أن نتخلص من أفكارنا المرة ، واتهاماتنا للآخرين ؟ بأن ندع نور الله يسطع علينا ، ويرينا أننا نتهم إخوتنا بنفس التهم التى ينبغى أن نوجهها لأنفسنا . إنه سيظهر لنا أيضا . إننا أسأنا إلى

الآخرين ، بنفس الاساءات التى نظن أنهم أساءوا بها الينا لقد جعلنا الحياة صعبة بالنسبة لهم أيضا . وهكذا تزول من قلوبنا الرغبة ، فى إتهام اخوتنا ، والمرارة التى تربطنا بالشيطان المشتكى على الاخوة . وعندها لن نستريح ، حتى يعطينا الرب القلب التائب عن هذه الخطية . وإذ نتوب عنها تتوب إتهاماتنا ، وتنتهى مراراتنا ، وتتفتح أعيننا ، فى الوقت الذى كانت فيه مغلقة من قبل ..

إن كنا نختزن فى قلوبنا شيئا من نحو أخينا ، أو إن كنا نعتقد بأن واحد يختزن فى قلبه شيئا من نحونا ، وهكذا نحيا حياة عدم التصالح ، والخصام ، دعنا نصفى كل حساباتنا معه . وإذا قبل يد المصالحة الممتدة اليه ، فهذا أمر يرجع إليه هو - الأمر المهم أن يكون لنا القلب الوديع ، والمحبة الصادقة من نحو خصمنا . وفى هذه المحبة قوة جبارة تغير الآخرين ، وتبنى معهم صلة التصالح .

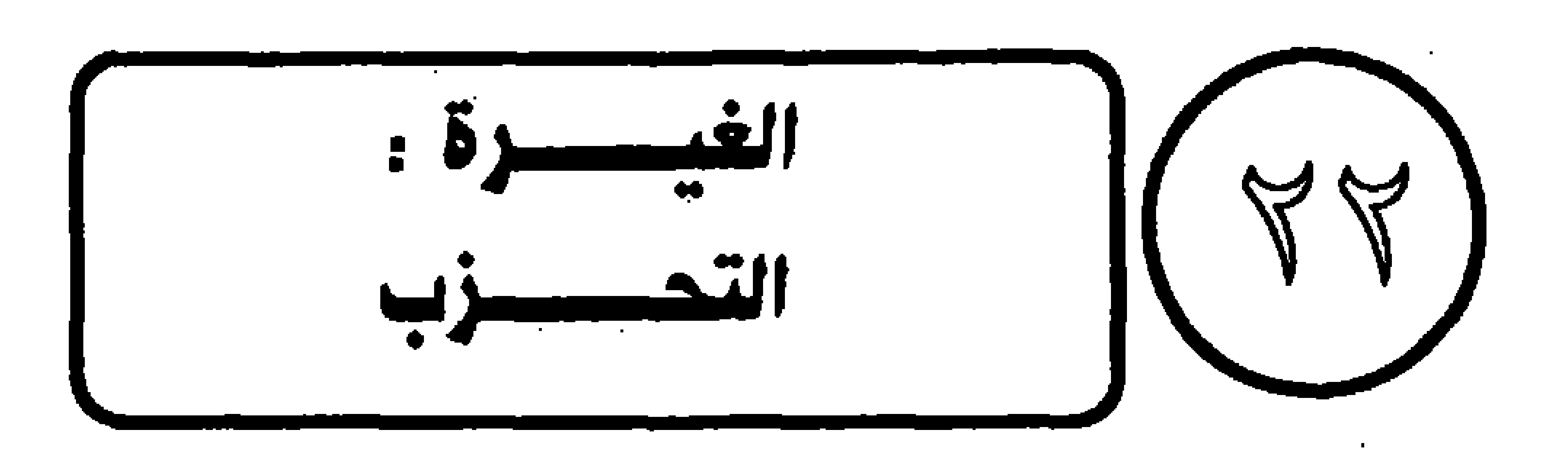
لا ينبغى أن نؤجل ذلك إلى الغد . فقد يكون الوقت متأخرا فى الغد ، لنتصالح مع من أساء الينا . وإن أفلتت منا فرصة المصالحة ، فالضغينة ستبقى فى قلوبنا ، وسيكون مصيرنا ملكوت المشتكى أى الشيطان . فنحن حينما نحيا فى مرارة ، الحقد وأفكار الاتهامات ، فإننا نحيا فى أتحاد مع المشتكى وفى توافق معه . ولذلك علينا أن نقوم بعمل حاسم سريع من جانبنا . علينا أن ننبذ أفكار الحقد ، والمرارة ، ونحارب معركة الايمان حتى الدم ..

لقد أتى يسوع لينقض أعمال الشيطان فى نفوسنا التى هى المرارة ، والاتهام ، وعدم التصالح . ويسوع أرسل لنا روحه القدوس ليسكب محبة

الله الرحيمة فى قلوبنا . فمن يؤمن بهذا لابد وأن يختبره فى حياته ، إن كان يريد أن يثبت فى حياة الايمان ، أى إن لم يكن قد امتلأ بالضجر ، من دعوة اسم يسوع المنتصر ، لاجئا إلى قوة دمه الفادية ..

وحيث ان فى إلهنا ، النعم ، والآمين ، فلابد وأن ننال فيه التحرير بحسب وعد يسوع لنا ..

« إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » .



الغيرة يمكن أن تكون رغبة حارقة في قلب الانسان تجعل حياته تنوى فى الأعماق . وحينما نكون فائضين بالغيرة فإننا نعذب الشخص الذى نحبه . نعم .. فإن الغيرة يمكن أن تلد الكراهية ، والخيانة ، وفى بعض الأحيان القتل .

وكم من مآسى وأحزان ، بلا حدود ، قد نمت من جذور الغيرة فهى يمكن أن تحطم ، الحياة العائلية ، كما يمكن أن تحطم الصلات العملية ، بل ويمكن أيضا أن تحطم الحياة الكنسية ..

وهكذا إن لم نخلص من هذه الخطية ، سوف ينتهى بنا الأمر إلى الافلاس الروحى ، وعدم الثمر .، لأن الغيرة إن تسلطت علينا ، فإننا لن يمكننا أن نعمل بقلب كامل لله ، ولملكوته ..

علينا أن نتحرر من الغيرة الرديئة ، مهما كانت التكلفة . فهى بنيرانها الآكلة ، المتقدة تصبح عربون نار جهنم ، التى تأكل الجسد ، والنفس ، هناك فى ملكوت الظلمة ..

ولكن محبة الله ، تتجه إلى حمايتنا من هذا المصير . فيسوع بفدائه يحررنا من نار الغيرة ، حتى ولو كانت تأكل فى أعماقنا . ومع ذلك ، علينا نحن أن نحارب معركة الايمان ، من جانبنا ، ضد هذه الخطية المتفشـــية ...

والمسألة تتوقف ، على كوننا ، نمتلىء بروح الرفض لهذا الاتجاه الخاطىء . لنقل فى أنفسنا بعزم صادق :

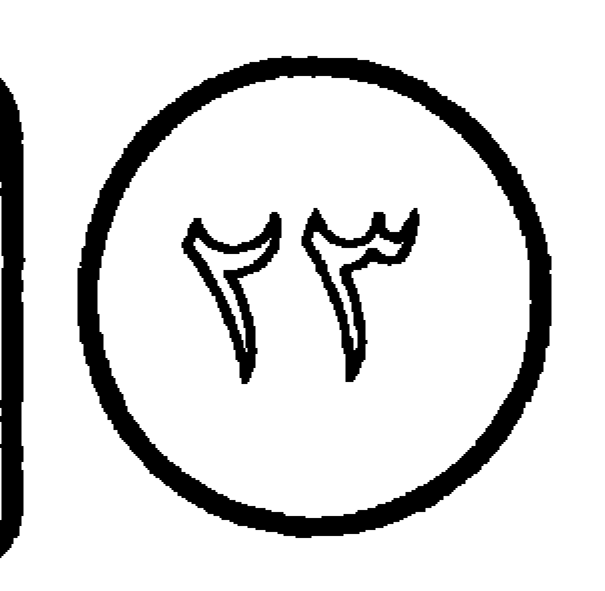
« ربى ، إنى لا أريد أن أمتلك شيئا ليس لى ، ولم تهبه لى . لا أشتاق إلى ما هو فى حوزة الغير . كما أننى على استعداد أن أتخلى عن أى شىء ، أو أى شخص ، لا ترغب أنت فى أن نرتبط به » .

والله يستطيع أن يعيننا ، حينما نأتى بهذه الرغبة المحبوبة ، أو الشخص المحبوب ، ونضعها على المذبح . وإلا فإننا نكون نظير ذلك المريض ، الذى لديه أفضل الأدوية ، ومع ذلك يبقى فى مرضه ، لأنه لا يريد أن يتخلى عن الظروف المحيطة به ، والتى سببت له المرض ، وزادت من حالته سوءا .

أن يسوع هو وحده الذى يستطيع أن يحررنا ، إذا كنا نريد الحرية حقـا ، ونعطيه علامة رضانا ، وإلا فإن الرباط الذى نرتبط به بهذه الخطية ، سوف يربطنا بالشيطان ، وبملكوت الظلمة . والغيرة فى القلب علامة على أننا لا نحب يسوع محبة صادقة ، وإننا من الجسد ، ونسلك بحسب الجسد . « لأنه إذ فيكم حسد ، وخصام ، وانشقاق ، ألستم جسديين ، وتسلكون بحسب البشر » (١ كورنثوس ٣ : ٣) . والكتاب المقدس يصدر حكمه الصارم على أعمال الجسد . فأولئك الذين يرتبطون بهذه الخطايا ، لا نصيب لهم فى ملكوت الله » (غلاطية ٥ : ٢٠) .

ولكن إن كان لنا روح الخوف المقدس من التحزب ، عن طريق معرفة ما هى الغيرة ، أو التحزب بالحقيقة ، وهكذا نمتلىء بالأسى ، والندامة ، بسبب ذلك ، فإن الغيرة تفقد سلطانهـا علينا . وعندها يستطيع دم

يســوع ، الذى يطهرنا من كل خطية ، أن يحررنا من هذه الخطية أيضا . إن كان دم يســوع الفادى ، يستعلن ، على خطية التحزب ، والغيرة الرديئة ، مرة بعد أخرى ، فإن له القوة ، والسلطان على تحريرنا . أن يسوع هو أقوى من كل الخطايا التى فى أعماقنا . وحينما تصلب هذه التحزبات مع المسيح ، فإن يسوع يلد فينا محبة إلهية جديدة تنفصل عن كافة الاتجاهات ، والارتباطات ، والتحزبات للمحبة البشرية . إنها محبة تجعلنا نحن سعداء ، وتجعل الآخرين سعداء أيضا . ولقد ربح يسوع هذه المحبة لنا . وهو يريد أن يهبها لأولئك الذين يرغبون فى أن يسلموا محبتهم الخاطئة له ، متمسكين بالايمان ببــر يسوع المسيــح ومحبته . فقط أولئك الذين انتصــروا فى المعركة مع الخطية ، هم الذين يدخلون مــدينة الله ، ومجده ..



الرغبة فى القوة : السـيطرة

« لا نريد أن هذا يملك علينا » (لوقا ١٩ : ١٤) .

هذا هو السبب الذى دفع بنا ، إلى صلب يسوع . لقد أردنا أن نحكم نحن أنفسنا بأنفسنا . وألا نكون خاضعين لسيطرة أحد . الحسد ، والرغبة فى السيطرة ، هما الخطيتان ، الرئيسيتان اللتان سمرتا يسوع على الصليب .

وهذا أردأ شيء يمكن أن يقال عن أى خطية ... والشهوة للقوة قاتلة . إنها تدوس تحت أقدامها من يعترض طريقها . ومن يستمر فى هذه الخطية ، سوف يقع تحت أقسى دينونة إلهية ، لأننا فى كل وقت نريد أن نتسلط نحن بالفعل نثور ضد الله ، ونتمرد على سلطانه ، إننا لا نفسح له مجالا فى حياتنا ، كما فعل شعب إسرائيل فى القديم ، حينما أبعدوا ربهم ، وخالقهم ، من دائرة تفكيرهم ، وحياتهم ... تماما كما نفعل نحن حينما نريد أن يكون لنا السلطان . مع أن ملكوت الله هوملكوت المحبة – فى القديم ، وحتى يومنا الحاضر ، وإلى الأبد ...

والرغبة فى السيطرة ، ترتبط بالكبرياء والغرور . إنها العلامة المميزة للحكام الأردياء . التسلط يستلزم ، دفع الذين حولنا بعيدا ، وإزاحتهم من الطريق ، لنشق طريقنا نحن . إنه يظهر لنا أننا لا نمتلك على الإطلاق ، أية وداعة . لأننا حينما نحاول أن نتسلط على غيرنا ، فقد اتخذنا موقفا لا نملكــه .

وبرغبتنا فى السلطان ، نرتفع إلى عرش عال فوق الآخرين ونحكم عليهم بأقوالنـــا ، وبأفعالنا . ولكننا لا نعلم ، بأن مثل هذا التعالى ، مضاد ، ومقاوم ، لموقف الله .

ذلك لأن الله يحكم بطريق مغاير .. ألا وهو طريق المحبة الخادمة ، كما مارسها يسوع بين البشر . نعم . لم يكن سلطان يسوع يعتمد على العنف . لقد كان شعاره ، المحبة الخادمة الوديعة . كما قال لتلاميذه « أنا بينكم كمن يخدم » (لوقا ٢٢ : ٢٧) . وهذا هو السبب الذى من أجله كان وجه يسوع يفيض باشعاع المحبة ، وكم فاض ذلك النور ، من حياة تلاميذه ، الذين ساروا فى طريقه أيضا ، عائشين حياتهم ، فى المحبة الخادمة الوديعة . وكان فى هذا سلطانهم الحقيقى ، كما قال يسوع : « طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض » . (متى ٥ : ٥) . ولأن يسوع ، ابن الله ، قد سلك طريق المحبة الوديعة ، فى خدمة الآخرين وإخضاع ذاته ، ليخلصنا من كل خطية ، فلهذا . فمن يخالف ذلك خطية خطيرة ...

ولكننا غالبا ما نصبح مستعبدين لهذه الخطية ، حينما نكون فى مركز قيادى ... وحينما نصبح مسئولين عن آخرين .. بل حتى كآباء مسئولين عن أبنائهم .. والأبناء أيضا بدورهم ، تسيطر عليهم خطية الرغبة فى السيطرة ، فنجدهم يتحدون آبائهم ، ويثورون عليهم ، وأحيانا يقطعون صلتهم بالبيت الذى نشأوا فيه ، وكم يحدث أيضا أن الآباء فى رغبتهم للسلطان ، يسيرون فى نفس الطريق ، فى تعاملهم مع أبنائهم ؟ هذا هو السبب الذى جعل الرسول يوصى الوالدين بألا يغيظوا أولادهم ، بل يربوهم . بتأديب الرب وإنذاره (أفسس ٦ : ٤) . وفى رسالة كولوسي : « أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا » (كولوسى ٣ : ٢١) . ومما

لا شك فيه أن النواميس ، والتأكد من أن كل شيء يسير حسنا ، ثم يسحبون هذه النواميس . وعلى ذلك فالقادة هم الذين يضعون الانجيل ، فى دائرة عدم التصديق ، حينما يظهرون التعطش إلى القوة والسيطرة ، مخالفين بذلك روح الانجيل . والرسول بطرس ينصح قادة الكنيسة قائلا .. للشيوخ : « ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً ، لا عن اضطرار ، بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح ، بل بنشاط . ولا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية » « وتسربلوا بالتواضع » (١ بطرس ٥ : ٢ ، ٣) .

علينا أن نختار . هل نريد أن نتبع طريق الشيطان ، الذى أراد أن يتعال على كرسى القدير ، مع أنه خليقته ؟ أم نريد أن نتبع طريق يسوع ؟ وحصيلة كل من هذين الطريقين واضحة : فكوننا نصبح تلاميذ يسوع ، أملا لا يتفق على الاطلاق . مع التعطش للسيطرة ..

علينا إذاً أن ننبذ هذه الرذيلة ، إن كنا نريد أن نحسب أتباعا ليسوع المسيح ؟ ولا نطرد من ملكوته فى يوم قادم ...

وأول كل شيء علينا أن نسأل الروح القدس ، ليضع أصبعه على نقطة الضعف فى حياتنا ، إذا لم نكن قد عرفنا ذلك بعد وعلينا أن نسأل قريبنا ، وجارنا ، ومن نحتك بهم ، إن كنا قد جعلنا الحياة صعبة ، ولا تطاق بالنسبة لهم عن طريق حبنا للسيطرة .

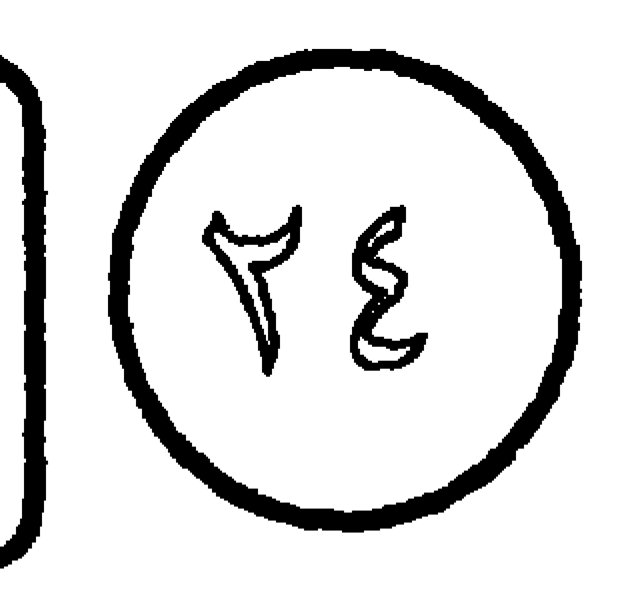
فإذا ردوا بالايجاب ، لنقبل كلامهم بروح المحبة .

والخطوة الثانية ، لنسأل الرب ليهبنا القلب التائب ، والحزن الالهى ، على هذه الخطية الخبيثة ، التى تقف على وجه نقيض من وداعة يسوع ...

والخطوة الثـالثة ، علينا أن نتأمل أكثر فى حياة يسوع ... الرب الوديع .. المكلل بإكليل الشـوك ، مع كونه له القدرة والسلطان – لنطلب منـه مصلين ...

« يارب ، إننى أريد أن أقف إلى جوارك ، ومنذ اليوم أختار موضع الاتضاع ، والمحبة الوديعة ، سامحا للآخرين ، بأن يتسلطوا علىَّ ، فى العمل ، وفى البيت ، فأكون خاضعا لهم ، بل حتى أتنازل عن الكثير من حقوقى ، الخاصة فى سبيل ذلك » .

وعندها سوف نكتشف أن صولجان السيطرة ، سيصبح ترابا بين أيدينا ، حتى يختفى بالكلية . وذلك إذا كنا ، نتوسل كل يوم ، ليسوع ، ليحررنا من هذا الرباط الخاطىء ، وحينما نطلب لأجل هذا ، علينا أن نضع أمام أنظارنا ، شخص الرب الوديع ، وآثار الجلد على ظهره ، وأكليل الشوك على جبينه . لقد دفع الفدية ، وسار فى طريق الاتضاع ليجتذبنـا إلى طبيعته الوديعة . وكما أخطأنا فى آدم الأول ، لأننا كأبناء له ، قد اشتركنا فى طبيعته ، ومنها حب السلطان علينا أن نتحد مع يسوع ، وطبيعة وداعته ، عن طريق فدائه . وعندها سوف نكتشف ، كم للوداعة من قوة وسلطان !



الشـــــــهوة

إننا جميعا نعرف قوة الشهوة التي في كياننا الجسدي . فحواء اشتهت الثمرة المحرمة . وداود اشتهى زوجة أوريا .

وهل يوجد واحـد بيننا لا يعرف كيف تثور الشهوة في أعماق قلوبنا ؟ بل كم من المــرات نستسلم لها ، ظانين ، إنه لا يمكن أن نحيـا ، إن لم نشبع شهواتنا ، ورغـائبنا من نحو الجنس الآخر ، أو من نحو شخص آخر . هذه الشهوة تثور بين الحين والحين ، في دمائنا . ولها القوة المسيطـرة التي تأبى أن تخضع لسلطـان نواميس الله . وعن طريقهـا تلد الخطية ، خطية . « لأن الشهـوة متى حبلت تلد خطيـة . (يعقـوب ١ : ١٥) ..

نعم تلد الخطية ... الزنى ... والسرقة .. والقتل . وقوة الرغائب الحسية ، حينما يستسلم لها البشر ، يمكن أن تحولهم إلى عميان ، لا يحترمون وصايا الله والنتيجـة الانغماس الجنسي الذي بلا حـاجز ، ولا لجام ، والصلات الجنسية المعيبة ، السوي منها ، والشاذ ..

مثل هذه التصرفات ، تؤخذ ، في أيامنا الحاضرة ، على أنها أمر عادي . ولكن دينونة الله معلنة عليها . ذلك لأن الكتاب يقول ..

« وأما العاهرون ، والزناة ، فسيدينهم الله » (عبرانيين ١٣ : ٤) وفي رسالة (أفسس ٥ : ٥ ، ٦) .

« فانكم تعلمون هذا ، إن كل زان ، أو نجس ، أو طماع ، الذى هو عابد للأوثـــان ، ليس له ميراث ، فى ملكوت المسـيح ، والله . لا يغركم أحد بكلام باطـــل ، لأنه بسبب هذه الأمـــور ، يأتى غضب الله على أبنـــاء المعصية » .

هناك سوف ينوحون ، فى ملكوت الشيطان .... ملكوت العذاب .. والشيطان يعرف ، كيف يخفى اللعنة التى تكمن فى إنغماسنا فى شهواتنا ، بمحاولته تبرير وجود الشهوة فى كياننا الجسدى .. قائلا : « إن الله الخالق ، قد جعل هذه الرغبة فى دمائنا . وعلينا أن نشبعها . وإلا لن تكون لنا الشخصية المتكاملة السوية » . وفى واقع الأمر نجد ، أن الانغماس فى الجنس يجلب الخراب والهلاك .

إن طبيعتنا الجنسية ، تنتسب للخالق جلت حكمته ، ولقد وضعها فى كياننا ، لقصد مبارك ، هو استمرار الجنس البشرى . وحينما نستخدم الجنس ، فى نور قداسته ، وبحسب وصيته ، سوف يكون لنا للبركة ، والنعمة . ولكن قل أن وجدت عطية ، من عطايا الله ، وهباته للانسان ، أسىء استخدامها بصورة رهيبة قدر الجنس ... هنا يجد الشيطان الباب الذى منه يدخل إلى الحياة ، ويسيطر على كيان الانسان ويفسد وجوده ، ويخضعه لسلطانه . ولقد نظن أن الانغماس فى شهواتنا ، يجلب لنا السعادة التى نشتاق اليها . ولكن بعيدا عن الله ، وفى عدم طاعته ، يقودنا الجنس إلى الخراب ، لأنه يأتى بنا تحت سيطرة الشيطان ...

أما النتائج التى تنجم ، عن محاولة الانسان إشباع رغائبه ، مثل استخدامه للمسكر ، أو تعاطيه المخدر ، أو الاغراق فى الجنس فهى رهيبة

للغاية . فإذا كنا من بين أولئك ، سنرى كيف أن أجسادنا تنحل بالفعل . وكم من كثيرين من المدمنين ، تنتهى حياتهم ، بسبب المخدر ، ويموتون فجأة ، بسبب جرعة مضاعفة تودى بهم . وكم من آخرين بينهم ، تنتهى حياتهم إلى مستشفى المجانين . إن الناس يريدون أن « يتمتعوا » بالحياة . وهم بهذا لا يحجمون عن تناول السم الذى يقدمه الشيطان لهم. ويكون فى هذا تسمم الجسد ، والنفس . وكم من عذابات يقاسونها فى هذا الدهر ، وأهوال مذخرة لهم فى الدهر الآتى ..

وهذا هو الناموس الطبيعى ، أن الخطية تلد الموت . وأننا قد نظن – أننا نستخلص أكثر من عصير الحياة ، حينما نشبع أهواءنا . ولكننا فى واقع الأمر ، نعتصر حياتنا حتى الموت . وهذا سيعلن لنا بطريقة رهيبة فى الأبدية .. وهناك سوف يلمس كل واحد فى جسده ، كم قد أعطى لرغائبه ، حين يستيقظ فى الأبدية للخزى والعار الأبدى (دانيال ١٢ : ٢) . فى الجحيم نجد أن أعضاءنا التى انغمست فى الخطية ، هى التى ستقاسى أكثر (١) . (مثل حالة الانسان الغنى ، الذى تنعم لسانه بكل طيب فإذا به هناك يحترق لسانه ، ويحتاج إلى قطرة ماء) (لوقا ١٦ : ١٩ – ٢٤) . هناك سوف تستمر الرغائب مشتعلة فى كياننا ، ولكن دون إشباع ، بل بتعذيب قاس مرير ...

علينا ، والحال هكذا ، أن نميت الشهوة فى حياتنا .. العنصر القاسى الذى يدفعنا إلى الدنس ، والـزنى ، مهما كلفنا ذلك من ثمن . علينـا أن

---

(١) اقرأ « ماذا بعد الموت » للأم باسيليا شلينك .

نرجـع عنه فى الحـــال ، ونبدأ منذ اليوم ، فى معركة الايمـان ، لأننا لا نعرف ما يلده الغد ... فماذا لو دعينا من بيتنا الأرضى ، ونحن بقلوب غيـر تـائبة ؟ كم سنقضى أبدية الرعـب والهول والعــذاب ، فى مملكة الظلمــة ؟

إن كلمة الله تحذرنا ، فى أكثر من موضع ، عن الصلات المعيبة قبل وبعد الزواج ، كما تشـجب كل أنـواع الصلات الجنسـية ، الشـاذة ، « وأعمال الجسد ظاهرة ، زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ... والذين يفعلون مثل هذه ، لا يرثون ملكوت الله » (غلاطية ٥ : ١٩) .

« لا تضلوا ، لا زناة ، ولا عبدة أوثان ، ولا فاسقون ، ولا مأبونون ، ولا مضاجعو ذكور .. يرثون ملكوت الله » . (١ كورنثوس ٦ : ٩ ، ١٠) .

« اهربوا من الزنى . كل خطية يفعلها الانسان هى خارج الجسد . وأما الذى يزنى فيخطىء إلى جسده . أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القـدس الذى فيكم ، والذى لكم من الله ، وأنكم لستم لأنفسكم . لأنكم قد أشتريتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم ... التى هى لله » (١ كورنثوس ٦ : ١٨ - ٢٠) .

ينبغى ألا نتساهل مع خطية الشـهوة ، فى أى دائرة من دوائر حياتنا . لنأتى بها إلى النور الفاحص فى الحال ، ونقربها ، وننبذها . لنهرب من هذه الخطية ، وإلا فإن الشـيطان يقيدنا بقيوده ، ولا نسـتطيع منها فكاكا .. ولكن ليس هذا ، كل ما هو مطلوب منا . ذلك لأن هذه الدوافع ، متـأصلة ، ومتعمقة ، فى ذواتنـا . علينا أن نبدأ كل يوم معركة الصلاة ، مقدمين الحمد ، لقوة دم يسـوع الفادى ، الذى يستطيع

أن يحررنا ، وينقى دماغنا . وجزء من معركتنا ، أن نتقدم بصرخة القلب هذه ، بروح الايمان .. « نريد أن نموت عن الخطية ، والشهوة ، نريد أن نصلب مع يسوع ، ونقوم معه فى جدة الحياة ، ونرث فيه الأمجاد » . وهل هناك طريق آخر ، نصل به إلى الحياة المنتصرة ، الفياضة بالفرح إلا بالموت ؟ . حتى فى الطبيعة نستطيع أن نرى أن الموت هو طريق الحياة . كل الحياة تولد من الموت . ولا طريق لنا ، نحن الذين تثقلنا بالخطية ، والاثم ، سوى هذا الطريق : أن نموت عن الخطية فنحيا للبر ...

إن أول خطوة ينبغى أن نخطوها هى فى دائرة أفكارنا - ينبغى أن نواجه الشهوة ، فى الحال ، ونحاربها ، حالما تظهر فى دائرة تفكيرنا . وكم من كثيرين تعذبهم الأفكار النجسة ، والمشاعر المدنسة ، والخيالات ، حتى فى المنام . ليكن نهجنا العملى هو : لا تقرأ شيئا فى المجلات يثير الشهوة . ولا تتجه إلى رؤية أى شىء فى برامج التليفزيون ، أو سماع أى شىء فى البرامج المذاعة ، يمكن أن يغذى مثل هذه الأفكار ، والمشاعر ، والخيالات ، المدنسة . إن لم نفعل هذا فإننا لن ننال الحرية . وسوف نحصد ما زرعناه حينما نفتح قلوبنا ، وعقولنا ، لمثل هذه النجاسات . فسـوف تمسك بنا هنا ، وتعذبنا ، وهنـاك سـوف نواجـه الدينونة التى تنتظرنا .

ولكن ذاك الذى يرفض ، أن ينظر إلى الأشياء المدنسة ، أو يستمع اليها متمسكا بدم يسوع لتطهيره من ذنوبه ، وأفكار الاثم فى قلبه ، ومشاعره ، فإنه ينال الحرية الكاملة ، فى يسوع المسيح ..

وهذا يصدق أيضـا على رغائبنا ، حينما تتجه خطأ إلى شخص معين . وفوق كل شىء ، ينبغى ألا نجعل أنفسنا تسقط فى الفخ ،

مخدوعين بمنطق الشيطان الذى يقول إنه من الجائز لنا أن تكون هناك علاقات مع امرأة أخرى حيث أنه لا مجال لاشباع رغائبنا مع زوجاتنا .. وأن الحاجة تبرر الموقف الخاطىء ... الخ . ينبغى أن نكشف الستار عن خداع الخطية ، والتجربة ، كما نتجنب فى حياتنا العملية ، ما من شأنه أن يجرنا إلى مثل هذه المواقف : حضور الاجتماعات ، والحفلات ، وغير ذلك ، حتى ولو كان ذلك فيه تضحية كبرى من جانبنا . كما ينبغى علينا أن نبحث فى دولاب كتبنا ، أو أدراجنا ، عن الكتب ، والصور ، والمجلات الخليعة النجسة ، والخطابات ، وغير ذلك ، وكل ما من شأنه أن يمهد للخطية ، أو يربطنا بها .

ويسوع يخبرنا ، كم هو أمر على جانب عظيم من الأهمية أن نحارب هذه المعركة الرئيسية ، لسلامتنا بطول الأبدية .. أنه يحثنا على أن نقلع عيوننا . إن كانت فى نظراتنا ما يوقعنا فى الشرك ، وبعد هذا الحث ، تأتى أيضا كلمة قاطعة : « خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم » (متى ٥ : ٢٩) .

أما عقاب الزانى ، والمدنس ، كما يورده الرسول فى رسالة أفسس (٥ : ٥ ، ٦) ، فهو اللعنة فى الجحيم ، حيث يعذبه الشيطان ، رب الجحيم .

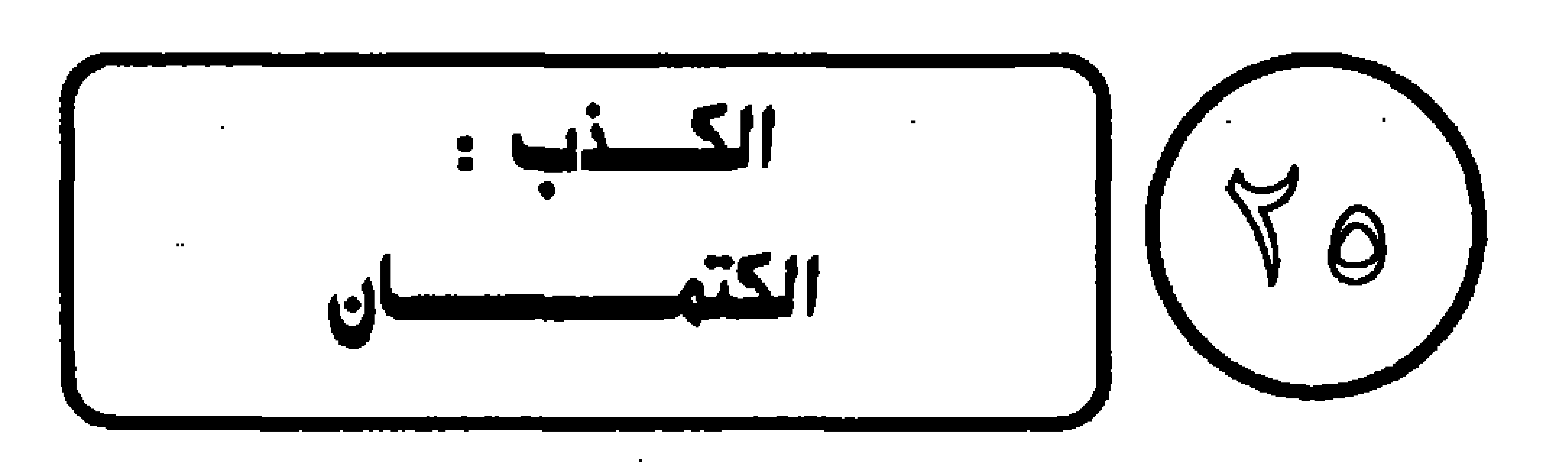
لأجل ذلك ينبغى علينا ، إذا كنا مقيدين بهذه الخطية ، أن نستمع إلى تحذير يسوع « خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس ، والجسد ، كليهما فى جهنم » (متى ١٠ : ٢٨) ينبغى أن نتجنب ، أى اندفاع فى شهواتنا ، التى هى خطية ضد وصية الله . وفى دم الحمل القوة على تحريرنا من كل خطية .

إن يسوع يدعى الفادى . وهو بحق فادينا . لأجل ذلك يستطيع أن يفتدينا ، من قيود الخطية ، التى تربطنا بالشيطان . فالذى ينفصل عن رغائبه ، بالايمان بيسوع المسيح – سوف يختبر كيف أن يسوع قد جاء ليعطيه الحياة ، والاكتفاء ، والشبع الكامل . وهكذا تنمو فيه كل عطايا الجسد ، والنفس ، والروح . أن يسوع جوهر الحياة . هو الذى سيجعلنا سعداء بالكامل .. هو الذى سيعطينا الاشباع الالهى ، الشخصية الطبيعية المحبة ، الفرحة .

إنه وحده الذى يهبنا الحياة فى ملئها . وهذا هو السبب الذى يجعلنا نتمسك بوعـده ، ونثق بصدقه ... لننبذ كل شىء . أى لنرفض كل الرغائب ، والشهوات التى تتجه إليها نفوسنا . بل لنبغضها من أعماقنا ، حيث أنها تقف ضد وصايا الله ، وعندها نختبر أن موت شهواتنا ، هو المدخل ، إلى حياة الامتلاء بالفرح ، حيث ننال فيض الحياة الالهية ، فى ربنـــا ، وحبيبنا يسوع الذى فيه قد ذخرت لنا كل بركات الأرض والسماء ... وفى آلام يسوع نستطيع أن نرى اللعنة الرهيبة ، التى ترتبط بشهواتنا الحسية ، إننا نرى آثارها المرة ، ظاهرة فى جسد يسوع . وصورة مخلصنا ، وقد ظهرت فيه آثار الجلدات ، ورفع على الصليب ، هى موعظة لكل واحد منا . لقد وضع يسوع حياته من أجلنا ، ونحن لا نريد أن نميت حياتنا من أجله . إننا فائضون بالرغبة ، والشهوة . لقد قدم جسده ذبيحة من أجلنا ، ذلك لأننا نسىء استخدام أجسادنا وغرائزنا، مندفعين فى شهواتنا ، متعدين الحدود التى رسمها الله لنا ، فى كلمته . لقد كان ينبغى أن يقاسى المسيح كثيرا ، لأننا عن طريق الخطية ، قد

شوهنا صورة الله فينا ، مع أنه خلقنا ، وافتدانا ، لكى نكون على صورته فى البر وقداسة الحق ..

« وأنت تؤمن بذبيحتى ، هل تستطيع أن تقدم جسدك ذبيحة ، حية مقدســـة ، مرضية لى ، وتؤمن بأننى ســـأهبك ملء الحيـــاة ، بل الحياة فى ملئهـــا ؟ » .



« وجميع الكـذبة ، نصيبهم فى البحيـرة المتقدة بنـار وكبـريت » (رؤيـا ٢١ : ٨) .

ولربما نصاب بالدهشة ، حينما يجابهنا هذا الحكم الالهى . ولكن هل يمكن أن يكون الأمـر غير هـذا ، والشيطـان يدعى « أبو الكـذاب » (يوحنا ٨ : ٤٤) . ولذلك فجميع الكذابين ، لابد وأن يأتوا إلى مملكته . وهذا هو السبب الذى جعل يسوع ، يقول للفريسيين ، الذين اتهمهم بالكذب « كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ » (متى ٢٣ : ٣٣) .

فإن كان يسوع ، يؤكد خطورة موضوع الكذب ، وإن كانت هذه الخطية ، مصيرها إلى مملكة الشيطان ، لذلك فعلينا أن نقاومها حتى الدم ، ولا نعطيها أى حق فى أن تبقى فى حياتنا ..

وجوهر العلاج ، هو أن نكون حذرين كل الحذر ، عند دخول هذه الخطية إلى دائرة حياتنا . حين نبدأ فى الكذب بالتواء الحقائق ، أو التهويل ، أو الصمت ، أو محاولة إخفاء ذنوبنا ، وعدم إظهارها للنور ، أو التظاهر بما ليس فينا . وقد نتجه أيضا ، فى دائرة هذه الخطية ، إلى تغطية الحقائق ، بأن نقول نصف الحق ، أو إلى محاولة حماية سمعتنا ، بالتستر ، أو التظاهر ...

كل هذه أكاذيب نستحق عليها الدينونة ...

والكذب ينتمى إلى ملكوت الظلمة ، وغالبا ما يسير جنبا لجنب مع الكتمان ، والتستر . فنحن نقول أشياء ، أو نقوم بأشياء تحت ستار السرية ، حينما تثور علينا ضمائرنا ، وتخبرنا أننا لا ينبغى أن نقوم بهذا ، كما يوبخنا الآخرون بسببها ، ولهم الحق فى ذلك . ولأننا لا نريد أن نتخلى عن هذه الخطية ، كما لا نريد أن نعلم بها أحد ، لذلك فنحن نفعلها فى السر ، ولا نريد أن نكشف أمام عيون الناس . إننا لا نريد أن نقع تحت الدينونة ...

وفى كل مرة ، نفعل شيئا فى السر ، لأننا لا نريد أن يعلم الناس أننا نفعل ما هو خطأ ، نكون قد بدأنا فى مرحلة الكذب . فإذا كشف أمرنا ، نحاول أن نخرج من المأزق بالكذب ، لذلك ينبغى أن نحرص كل الحرص ، على ألا نرتكب شيئا فى السر . فإذا جربنا بذلك ، علينا أن نسأل أنفسنا : « ولماذا لا تكون لى الشجاعة لأفعل ذلك فى الجهر ؟ » . وسيكون الجواب « لأن فى هذا خطأ ، يدينه الناس » - حينما وجه اليهود الاتهام ليسوع ، كان جوابه « أنا كلمت العالم علانية ... وفى الخفاء لم أتكلم بشىء » (يوحنا ١٨ : ٢٠) .

ويسوع يستطيع أن يقول ذلك ، وهو يقف أمامنا فى جلاله اللاهوتى . إنه النور ، والحق . وكل تلميذ حقيقى ليسوع ، هو الذى يستطيع أن يقول عن حق : « كل شىء قلته ، وعملته فى حياتى ، يمكن أن يراه ويسمعه كل إنسان ، إننى لم أعمل شيئا فى الخفاء ، ذلك لأن كل ما عملته ، كان أمام أنظار الله » .

نعم .. أن يسوع نور ، وفى هذا مجده . إن طبيعته النور والحق . ولقد افتدانا لنكون أبناء النور ، حتى إن كل أقوالنا ، وأفعالنا ، تكون نقية ،

بللورية . فإن كنا نتكلم ، ما نتكلم به ، ونفعل ما نفعله ، تحت أنظار الله ، فإننا لن نفعل شيئا فى السر ، بل نقوم بما يمكن أن يقف ، ويثبت ، فى نور الله .

ومن الجانب الآخر نعرف ، أن الشيطان هو الكذاب ، هو رئيس ملكوت الظلمة . فإن كنا نقوم بما نقوم به ، ونتكلم ما نتكلمه ، سراً فى الظلمة ، ولا نـــريد أن كلماتنا ، وأفعـــالنا ، تظهر للنـــور ، فنحن ننتسب إلى مملكة الشيطان .

وهكذا تجابهنا ، على الدوام ، مواقف صغيرة ، خفية ، تجعلنا نحدد موقفنا ، بين النور ، والظلمة . وكلمات يسوع صريحة واضحة « لأن كل من يفعل السيئات يبغض النور ، ولا يقبل إلى النور لئلا توبخ أعماله أما من يفعل الحق فيقبـــل إلى النور ، لكى تظهر أعمـــاله إنها بالله معمولة » (يوحنا ٣ : ٢٠) .

إننا كثيرا ما ننسى هذا الحق ، ذلك لأن الشيطان فى خبثه ، ودهائه ، يحاول أن يخبرنا ، أن كتمان الخطية لا ضرر منه . وهو يبذل جهده ليجعلنا ، نغطى الحق ، أمام الله ، والناس ، وحتى أمام أنفسنا ، لكى يفسح المجال لحياة الكذب . وقد نقول أننا لا نقصد كل هذا .

وحينما يوجه الينا النقد ، نبرر أعمالنا ، فى صـــورة بدوافع باطنية ، لا تنتســب إلى الحقيقة فى شىء . وهكذا نكتم الأسباب ، والحقائق الفعلية ، ونحن لا نعرف ، أننا بهذا ، فى طريق الكذب ، والتزوير ، وأن حياتنا قد أصبحت سلسلة من التضليل ، والكذب . فنحن نكذب بدافع الخوف ، وبدافع الكرامة والكبرياء ، وبدافع الرغبة فى أرضاء الآخرين ، أو بدوافع أخرى غير هذه .

ولكن يســـوع ، قد افتدانا من سلطان الســـرية ، والكتمـــان والكذب . وهو ينتظر منـــا أن نتمســـــك بفدائه ، ونسعى لنوال الجعـالة (١ كورنثوس ٩ : ٢٤) . وهذه الجعالة العظمى ، هى مدينة الله .

ومـدينة الله هى بالكلية ، من نور (١) . والكذابون سوف يجدون أبوابها مغلقة فى وجوههم . وهـذا هو الســبب الذى يجعل الرســل ينادون دائمـــــا ، بأننـــا أبناء نور ، وأننا ينبغى أن نســـــلك كأبناء النـــور . (أفسس ٥ : ٨ - ١٣) . لا صلة بين النـــور ، والظلمة ، ولا إتفاق بين الحـــق ، والكـــذب .

فإن كنا غير صادقين ، متكتمين لأفعالنا ، فلا نصيب لنا فى ملكوت النور ، ملكوت الله ، كما يؤكد لنا الكتاب ذلك (رؤيا ٢١ : ٢٧) . ولذلك مهما كلفنا الأمر ، ينبغى أن ننفصل بالكلية عن ملكوت الظلمة ... ملكوت الأكاذيب ، وإلا فإننا سنفقد ميراثنا فى ملكوت الله ، وشركة القديسين ، وفوق الكل الشركة مع يسوع ...

وكيف يمكننا أن نتخلص من ميلنا ، إلى التستر ، والكذب ؟ إن أول خطوة ، هى أن نسأل الرب ، أن يظهر لنا مدى رداءة هذه الخطية الشيطانية فى طبيعتها ، وأن يعيننا لنبغضها . فإن كنا لا نكره هذه الخطية ، فإننا لن نفترق عنها ، ولن نحارب معركة الايمان ضدها .

وعلينا أن نصارع ضدها ، ولا ندع لها مجالا فى حياتنا . وكيف نفعل هذا ؟ برفع الســـتار عن الأكاذيب التى نندفع فيها بلا حســـاب . وعندها نجرد هذه الخطية من سلاحها . وهذا يحدث حينما نعترف بها علنا ، لاذلالنا ، ولاظهارها أمام النور ، فيكون فى هذا نهايتها . حينذاك ينتصر

---

(١) راجع « ماذا بعد الموت - حقيقة السماء والجحيم » للمؤلفه .

النور ، وتدفعنا مذلتنا إلى الانفصال عن دائرة تأثير الشيطان . ذلك لأن هذه الخطية تنمو فقط ، في جو الكبرياء والغرور ...

وعلينا أن نتبع نفس النهج ، إذا كنا قد ارتكبنا شيئا في السر . علينا أن نظهر ذلك الشيء ، ونلقبه باسمه .

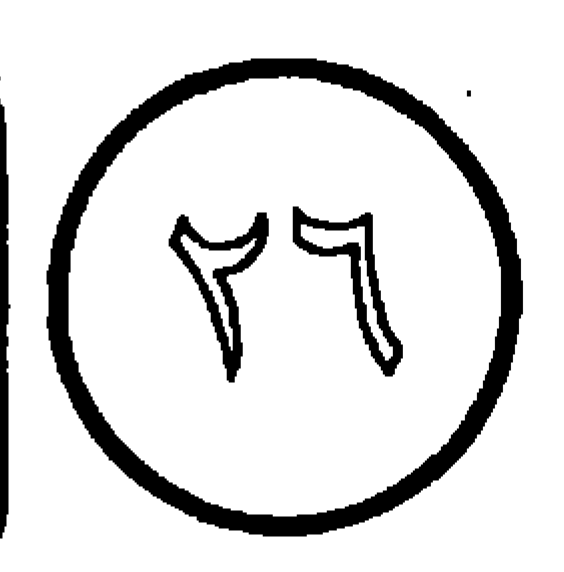
فإذا كنا اختلسنا شيئا من أنسان ، لا ينبغي أن نرد ذلك الشيء خفية ، بل علينا أن نعترف أمامه بأننا ظلمناه ، وأخذنا منه هذا الشيء ...

ولكن ليس هذا نهاية الطريق . هذا يتجه إلى العمل الخاطىء فقط . أما جوهر الخطية ، الكذب ، والتستر على الأشياء المستأصلة في أعماقنا ، فإنها تستمر في الحياة فينا ، لتنتظر الظروف المناسبة لتعمل عملها ، وتظهر للحياة مرة ثانية ..

ولكننا إذا أبغضنا كل ما هو غير صادق في أعماقنا . وإذا أدركنا أن الكذب يفصل بيننا ، وبين يسوع ، فإننا لن يسعنا إلا أن نطلب يسوع يوما فيوما ، ليخلصنا من هذه الخطية .. يسوع الذى اسمه الحق ...

وعن طريق دم يسوع الذى سال على صليب الجلجثة ، سوف تسمر هذه الخطية ، ونتحرر منها بالكلية ولن تعود تسيطر علينا فيما بعد ، لأن المسيح قد داسها تحت قدميه . وعندها يملك يسوع الحق فينا . ونهتف قائلين : « لقد خلصت .. لقد تحررت للحق ! » .

هذه هي الصيحة التي نبدأ بها معركة الايمان ضد الكذب كل يوم . وما نؤمن به لابد وأن يتم . ومهما كان ميلنا للكذب ، ومهما طالت معركة الإيمان ، فسوف يطهرنا يسوع ، ويجعلنا صادقين بالكلية حتى يمكننا أن ندخل إلى مدينة النور ، كأبناء نور ..



عدم الرحمة :
قســــاوة القلب

حينما نفكر فى خطية عدم الرحمة ، فإننا غالبا ما نتصور ، إنسانا قاسى القلب ، يرفض أن يستمع إلى أى رجاء للمعونة ، من إنسان بحاجة إلى المساعدة ... هذا خطأ . لأنها نظرة من جانب واحد .

إن عدم الرحمة ، يتضمن شيئا آخر ينتسب لنا جميعا : « المرور بلا إنتباه » . أى أننا لا نتجه إلى عمل شىء ، أكثر من مرورنا إلى جوار حاجات أقربائنا . هذا هو معنى عدم الرحمة ..

وهذا يوضحه لنا يسوع ، فى مثله عن السامرى الصالح .. وهو يدعو السامرى صالحا ، رحيما ، لأنه توقف إزاء حاجة انسان محتاج ، ومد يد المعونة له . أما الآخرون الذين رأوا نفس حاجة ذلك الجريح ، فمروا إلى جواره ، وامتلأت قلوبهم ، فى تلك الساعة قساوة . ومع ذلك كان لسلوكهم اعذاره . فلربما كان أحدهم مرتبطا بميعاد مسبق ، يستلزم منه عدم التأخير . أو لعل الآخر ، كانت له خدمته التى ينبغى أن يتممها . وهكذا أسرعوا ، ليصلوا إلى أريحا قبل المساء ، ولقد كانت تستلزم سفر يوم من أورشليم ، ولعل الشمس كانت قد بدأت تميل إلى الغروب . وطريق أورشليم أريحا ، خطر ، تكمن على جانبيه اللصوص .

ولأجل عائلاتهم كان ينبغى عليهم أن يسرعوا قبل أن يسدل الليل ستاره ، ولا يخاطروا بأنفسهم ، وأمتعتهم . وإلا فسيكون مصيرهم ،

مصير ذاك الذى وقع بين أيدى اللصوص ، فعروه ، وجرحوه ، وسلبوا ما معه من أمتعة ، وتركوه بين حى وميت ... ولقد كان هذا منطقهم . ولكنهم ما كانوا يظنون أنهم بهذا يخطئون .

إنهم لم يرفضوا بقلب جامد ، رجاء ذلك الانسان ، وهم يشاهدونه على هذه الحـــالة . ولكن إلتزامهم بالوصول إلى أريحـــا على عجل ، كان ألزم من معاونة ضحية اللصوص . فإذا كان ضميرهم يثور عليهم ، ويؤنبهم ، فلربما كانوا يسكتونه بالقول ، إنه لم تكن لهم الفرصة ، ليقدموا له المعونة . وكيف يمكن أن يمدوا له يد المساعدة ، وليست لديهم دابة يحملونه عليها ..

وهكذا مروا به - دون أن يعملوا شيئا ، سوى الحسرة ، والألم ، والتأسى ، على حالته . ولكن الله وصمهم جميعا بأنهم قساة القلوب .. أناس لا مشاعر لديهم ، ولا رحمة ... يمرون - مجرد مرور - بجوار شخص فى حاجة ! ترى كم من المرات تصرفنا نظيرهم ، دون أن ندرى بأن دينونة الله ، تنطبق علينا نحن أيضا ، « لأن الحكم هو بلا رحمة ، لمن لم يعمل رحمة » (يعقوب ٢ : ١٣) .

ولعلنـا لم نطبق هذا الحكم يوما ما ، على أنفسنا ، ذلك لأننا لم نتحقق ، بأن الله كان ينتظر منا أن نتوقف إزاء حاجة إنسان محتاج ، ونقدم الرحمة لذلك الانسان . ولكننا مررنا ، دون أن ننتهز فرصة الخدمة . لقد كنا غير رحماء . وكم ستكون صدمة كبرى لنا ، حينما نجد أنفسنا أمام كرسى دينونة الله ، ونسمع الحكم على غير الرحماء ، وقد ضمنا أيضا فى دائرته : « اذهبوا عنى يا ملاعين ، إلى النار الأبدية المعدة ، لابليس وملائكته » (متى ٢٥ : ٤١) .

ومن هم أولئك المستحقون للنار الأبدية ؟ يصفهم يسوع بأنهم لم يأووا الغريب ، ولم يعتنوا بالمريض ، ولم يزوروا السجين ، ولم يطعموا الجائع ، ولم يكسوا العارى - الذين لم يقدموا المعونة بروح المحبة للمحتاج ..

ولكن يسوع قد جاء حتى لا نبقى فى الخطية ، ونُدان مع العالم .

لقد جاء ليعيد تشكيلنا على صورته الرحيمة ، ويهيئنا لملكوته . ولأن يسوع يحبنا ، لذلك فهو لا يشاء إننا نكون بعيدا عنه هناك فى ملكوت الظلمة والعذاب ، بسبب قساوة قلوبنا . وكم ينبغى أن نصغى لتحذيره ، ونكون على حذر ؟

وفى كل يوم دعنا ، نسأل إلهنا متوسلين ، أن يبكتنا كل يوم لخطية عدم الرحمة فى حياتنا ، طالبين منه .. « ربى ، أظهر لى ، حينما أمر بجوار شخص ، له حاجته المادية ، أو غير المادية ، إن كانت إرادة الذات هى السر وراء ذلك ، لأننى لا أريد أن تفشل مشاريعى ، أو يتعطل مخططى . بل أعلن لى ، متى لا تكون لى العيون المتفتحة الرحيمة لحاجات الآخرين ، لأننى مشغول بذاتى . إن أولئك فقط الذين يطلبون يأخذون . دعنا نحارب معركة الصلاة المكثفة ، لتكون لنا النفوس الرحيمة . ذلك لأن مصيرنا فى الأبدية يعتمد على ذلك .. » .. ولكن هذه الصلاة اليومية ، لا تكفى ..

إن السامرى الصالح لم يكن له فقط ، القلب الرحيم الذى يحس بحاجة الآخرين ، بل كان راغبا فى أن يضحى بالكثير من أجل المحتاجين . ينبغى أن ترتبط تضحياتنا ، بمشاعرنا ، ذلك لأن الرحمة الحقيقة ، هى التى تتمثل فى تضحية عملية .

لقد ضحى السامرى بأمانة : فقد كانت حياته معرضة للخطر فى وجوده إلى جوار ذلك الجريح ، فيما لو عاد اللصوص ، ووجدوه معه . ولكن هذا لا يعنى أن نعرض حياتنا للخطر فى كل حين ، نظهر فيه الرحمة لاخوتنا - فلقد يكون كل المطلوب منا ، أن نقدم مجرد معونة مادية .. ربما مجرد شىء من الطعام ، أو الشراب ، فى ظروف الغلاء القاسى ، أو الثياب للمحتاج ، حتى ولو كنا نحن إنفسنا لا نجد إلا الكفاف ، أو المأوى لانسان لا يجد مكانا يضمه ، أو لاجىء فقد مسكنه ... وكم نحن مدانون ، فى هذه الأمور كلها ؟

ويتوقف كل هذا على كوننا نأخذ وصية يسوع مأخذ الجد . « كونوا رحماء ! » هكذا يوصينا رب المراحم . ترى هل نحيا بحسب النواميس ، التى سوف ندان بها يوما ما ؟ « كونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم » (لوقا ٦ : ٣٦) .

وعلى سبيل المثال ، هذا يعنى ، أننا ينبغى أن نأخذ ، بصورة جدية ، مثل العبد القاسى ، غير الرحيم ، ونطبقه على حياتنا . لقد كان ذلك العبد ، حجرى القلب ، من نحو زميله الأصغر ، الذى كان مدينا له بالقليل ، ولم يكن يرى ، مادام السيد قد سامحه بالكثير ، أنه ملزم ، بأن يكون هو أيضا رحيما من نحو زميله المدين له ...

والله ينتظر منا أن نكون رحماء ، من نحو اخوتنا ، الذين يخطئون ضدنا . إنه لا يريد منا أن نمسك دفتر حسابات بالنسبة لهم ، نقيد فيه كل واردة ، وشاردة ، بل أن نسامحهم بقلب رحيم ...

إننا إن كنا قساة من نحو إخوتنا ، أو لم تكن لنا المقدرة على التسامح ، نحو من يسىء الينا ، فقد يكلفنا ذلك ، فى يوم من الأيام ،

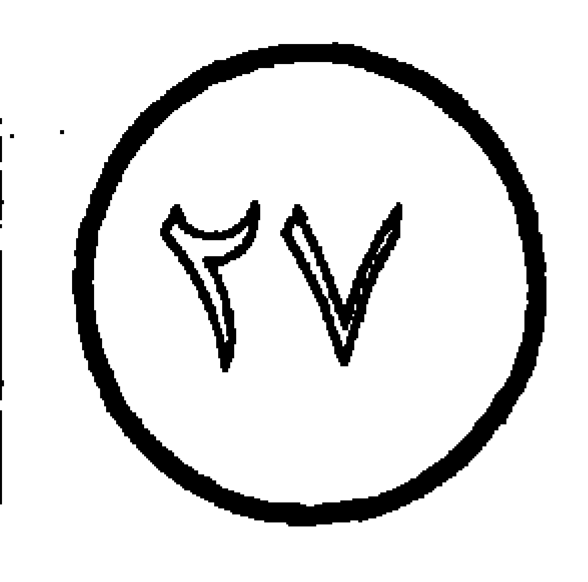
حياتنا الأبدية ، وميراثنا فى ملكوت السموات ... ذلك لأن يسوع يقول بأن العبد القاسى ، وكل من هم على شاكلته ، ينبغى أن يسلم إلى المعذبين .. إلى زبانية الحبس والعذاب .. إلى الجلادين . وهذا معناه إننا ، وإن كنا كذلك ، نسلم إلى أيدى جنود الظلمة ، فى ملكوت الشيطان ..

ويضيف الرسول بولس فى (رومية ١ : ٣١) « إن الذين يعملون مثل هذا ، يستوجبون الموت » ، إننا نخدع أنفسنا ، إذا كنا نظن ، أن المرور بالآخرين ، أو كوننا لا نستطيع أن نسامحهم . هو أمر لا ضرر منه . فكلمات يسوع صادقة . وسوف ندان على أساس ما نادى به ... على أننا ينبغى أن ندرك ، أن الرحمة لا تعنى التهاون مع الخطية .. أو الاشتراك مع الخطـاة فى حياتهم ، أو عدم معاونتهم ، لمعرفة شرورهم ، بروح المحبة ، والوداعة للتخلص منها . فإن كنا نهمل ذلك ، فنحن كمن يرى مريضـا بداء خطير ، ولا يشير عليه بالعلاج ، أو غريقا ، ولا يحاول أنقاذه . إننا فى هذه الحالة نكون غير رحماء . وهذا يستوجب دينونة القدير علينا .

وإذا كنا نتوب عن قلة روح الرحمة فينا ، ونأتى بأنفسنا تحت الدم المطهر ، فاننا ملزمون أيضا ، بأن نذهب إلى أولئك الذين أسأنا اليهم ، ونعوض لهم عن تصرفاتنا هذه ، بان نظهر لهم المحبة الباذلة المضحية . أو إن كانت الفرصة قد ضاعت بالنسبة لهم ، لنكسب محبتنا على الآخرين وعندها يغفر لنا أبونا السماوى زلاتنا ، ويمحو قساوتنا فى دم الحمل ، فى الزمن وفى الأبدية ...

وهكذا علينا أن ندرك أن كلمات يسوع « كونوا رحماء كما أنا أباكم أيضا رحيم » ينبغي ألا تدفعنا لليأس ، كأنما قساوة قلوبنا ، التي تمر بحاجات الآخرين دون اكتراث ، لا رجاء في أن تكون رحيمة ولا أمل في إصلاحها ... ينبغي أن نثق بكلمات يسوع « غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله » (لوقا ١٨ : ٢٧) . نعم . كل شيء مستطاع لدى الله لأنه هو القدير - في يسوع المسيح الخلاص من كافة الخطايا ، حتى خطية القساوة ، لأنه دفع الثمن كاملا عن كافة ذنوبنا ، وآثامنا ... لقد افتدينا لنكون رحماء ، نظير إلهنا ..

ومن يطالب بهذا الحق ، من جديد ، بالايمان ، يتغير إلى صورة الله كلي المراحم ، من مجد إلى مجد ، حتى يصل يوما ما ، إلى ملكوت الله ، ملكوتِ المحبة ، والمراحم .



عـــدم الثقة

عدم الثقة ، هى نقيض الثقة . إنها أساس عدم الايمان بالله . فنحن لا نثق بأن إرادته ، والدوافع الخفية وراء أعماله ، هى على الدوام محبة . مثل هذا الموقف من جانبنا ، لابد وأن يثير علينا غضب القدير ، الذى كل مخططاته من نحو أبنائه ، هى للمحبة . وهذا نراه بوضوح ، فى حياة الاسرائيليين فى البرية . لقد أظهروا عدم ثقتهم بالههم ، متهمين الله ، بأنه أتى بهم إلى البرية ليهلكوا وهذا قد أثار عليهم غضب إلههم ، حتى إننا نستمع اليه يقول « حتى متى يهيننى هذا الشعب ، وحتى متى لا يصدقوننى . بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم » (عدد ١٤ : ١١) .

وعدم الثقة يعنى أن لدينا صورة زائفة عن الله فى قلوبنا . فنحن ننسب إلى الهنا مقاصد رديئة ، تنبع من أعماق قلوبنا . وحينما لا نثق بالله ، على هذا النحو ، سوف نكتشف أنه يعاملنا بنفس الطريقة التى عامل بها شعبه فى القديم ، وهم فى البرية ...

« حى أنا يقول الرب ، لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى . فى هذا القفر تسقط جثثكم » (عدد ١٤ : ٢٨) . إن الله سوف يجعلنا نختبر ، ما تفكرنا به ، أو قلناه فى عدم ثقتنا . ولقد قلنا بأنه سيتركنا ، وأن الطريق التى يجيزنا فيها ، طريق عسيرة للغاية ، وأنه لا رجاء يرجى منه ، ولا معونة تنتظر ...

وهكذا سيكون بالنسبة لنا ، كما تفكرنا عنه في قلوبنا . فمن يتفكر في أن مقاصد الله شريرة ، وقاسية من نحوه . سوف يلتقى ، بالشر ، والقساوة . هذا هو حكم الله على عدم ثقتنا به على الأرض . وكم يكون رهيبا حكمه علينا في الأبدية بسبب هذه الخطية ! .

إن وراء كل فكر غير محب ، حتى من نحـو البشر ، يوجد شيء خطير .. وهذا الشيء الخطير ، هو اتهام صامت . إنه الدافع المستتر وراء عدم ثقتنا . إننا نقول في قلوبنا ، أن ذلك الكائن ، أو الشخص الآخر ، لا يريد خيرنا . مثل هذا السم – سم عدم الثقة – يفسد فينا روح الثقة من نحو أبينا السماوى ، كما من نحو قريبنا . لأننا إن لم نثق ، بمحبة الله وحكمته ، فإننا ، عن غير قصد ، سوف نصبح ممتلئين بعدم الثقة ، وبالأحقاد ، من نحو اخوتنا في الانسانية ، وهكذا نصبح مدانين من نحوهم . ومثل هذه المديونيه ، سوف تقف أمامنا ، متهمة إيانا ، أمام كرسى دينونة الله ، ما لم نـأت بها إلى النور ، ونتوب عنها ، وننال الغفران ، عن طريق دم يسوع ...

ولكننا إن كنا غير واثقين باخوتنا ، متشككين من نحوهم ، فسوف ننال دينونتنا هنا أيضا في حياتنا اليومية . ولأن صلة الثقة بيننا وبين اخوتنا مقطوعة ، فنحن بالتالى لن ننال منهم المحبة ، والمعاملة الطيبة ، التى كان يمكن أن نتمتع بها معهم . وهكذا تسود التعاسة على حياتنا الاجتماعية . وذلك نتيجة خطيتنا ..

إن عدم الثقة تفصل بيننا ، وبين إلهنا ، وتسمم حياتنا بجملتها . ولذلك ينبغى علينا أن نتخلص من هذه الخطية .

ولكن ليس هذا هو السبب الوحيد . ولكن لما كانت حياتنا هنا على الأرض – ليست سوى إعداد للأبدية فان علينا ألا ندع لعدم الثقة مجالا فى حياتنا القصيرة ...

فان كنا فائضين بالتشكك ، كيف سنقف أمام الله ؟ ونحن نعلم أن عدم الثقة ، هو واحـد من الأسباب التى دفعت بأبوينا الأولين ، خارج جنــة عدن .

لقد أساءا الظن فى الله ، وتصورا أن الله يريد أن يحتجز عنهما ما هو طيب ، وصالح . وهذا الظن السىء ، ألهبه الشيطان الحية المحوية . وهكذا استسلمت حواء للشيطان ، وأصبحت هى وزوجها ، تحت سيطرة رئيس هذا الدهر . إن عدم الثقة يأتى بنا تحت سلطان عدونا ، الحية القديمة . والانسان المتشكك يضع ثقته فى الشيطان بديلا عن الله .. أنه يصغى إلى حديثه الخداع الكاذب ...

وهذا يتطلب منا التوبة الأساسية . ينبغى علينا ألا نصغى إلى هذا الصوت ثانية . إنه صوت المجرب الذى هدفه أن يزرع سم عدم الثقة فى قلوبنا ، أو لعله قد زرعه بالفعل ! . إنه يوحى لنا بأن الله يحجز عنا أفضل الأشيــاء . علينا أن نبغض عدم الثقة ، نظير بغضتنا لعدو كل خير ، ذلك لأن عدم الثقة ينبع منه . وعلينا أن نصارع ، نحارب ، فى جهادنا ومعركتنا ضد هذه الخطية ، حتى الدم . وذلك إذا كنا نريد أن نتجنب أن نصبح ملكا للعدو ..

وفى معركتنا ضد عدم الثقة ، لنعرف أولا ما هو جذر عدم ثقتنا فى الله ، وفى القــريب . إنه اهتمامنا الدائم بالذات . بالأنا – هل ســـننال

ما نستحق ؟ هل سننال الحب الكافى ، والتقدير الكامل ؟ هذا هو السبب الذى يدفعنا إلى عدم الثقة فى القريب . فنحن نعتقد فى أنفسنا أننا على الدوام فى خطر أن نكافأ مكافأة سيئة . أو أن يقول الناس ، أمورا سلبية عنا ، أو لا ننال الحب والاحترام ، الذى نستحقه بحسب ما نظن . لأجل هذا السبب ، نجد الانسان الشاك يتصور ، أن الجميع ، فى عداء من نحوه ، فى قرارة الأمر ، على الرغم ، من مظاهر المحبة ، والترحيب ، التى تظهر فيهم ... إنه دائما يفترض ، بأن الآخرين ، لهم دوافعهم الخفية ، لأى مظهر يظهرون به . بل أنه دائما ينسب الشر ، حتى لأولئك الذين يرغبون فى عمل الخير له . وحيثما يظهر أقل سوء تفاهم ، يفترض فى الحال أن ظنونه فى محلها .

وهكذا لن يكون مثل الانسان سعيدا . إن الشك يفصم روابط المحبة . ذلك لأن المحبة تصدق كل شىء ، ولا تصنع شرا للقريب ، ولا تظن السوء ، حتى ولو بدت كل الأمور مضادة لذلك ..

ولأن الأنانية ، هى التى تغذى عدم الثقة ، لذلك ينبغى علينا ، أن نتحرر منها ، متقدمين بفعل التكريس ، على هذا النحو . « إننى لا أريد أن أكون محترما فى عيون البعض لا أريد أن أكون مشهورا . أقبل يارب وديعتى بين يديك . إنى لا أريد أن أمتلىء بالأسى ، والقلق ، من جهة معاملة الآخرين لى .. من جهة كونى أنال منهم ، شيئا رديئا . لا أريد أن أصبح عبداً لذاتى . أريد أن أمتلىء ثقة ، بأنك لن تدع شيئا يحدث لى إلا ما هو لخيرى . أريد أن يكون لى على الدوام ، الفكر النير من جهة قريبى . أريد أن أرى فيه الجانب الأفضل .. بل أفضل الجوانب . أريد ألا أستسلم لأى فكر يفيض بالشك من نحوه ... »..

ثم علينا أن نذهب لنبحث عن الطرق ، التى تعيد روح المحبة ، والثقة ، إلى أولئك الذين فقدوا الثقة والمحبة ، بسبب تصرفاتنا ، وشكنا ، وهذا سيعيننا كثيرا ، لأننا إن أعطينا المحبة للآخرين ، فلن يكون هناك مجال - لأن نتمركز حول أنفسنا ..

ولكننا على الرغم من ذلك ، سوف نختبر بعض الهزائم فى حياتنا الجديدة ، حياة الايمان ، حيث أن سم الشك ، متأصل ، متغلغل ، فى دمائنا ، فليس من السهل أن نتخلص بسهولة من الشك . هنا لا سبيل لدينا ، إلا العلاج الواحد لكل الأدواء : دم يسوع المسيح . علينا أن نتمسك بدم المسيح لتطهيرنا من الشك ، معتمدين على هذه الحقيقة ، إنه سيفيض بمحبته فى أعماقنا ... لقد كان التلاميذ يخيبون على الدوام رجاء يسوع . ولكن يسوع ، ظل يثق بهم حتى النهاية .

لقد تركوه حينما هجم عليه الجند ، فى البستان ، وهربوا منه ، ولكنه لم يتخل عنهم بعد قيامته . لقد ضمهم لأحضان محبته واثقا فيهم ، جاعلا إياهم تلاميذ له ... بل إننا نجده ، وقد أعطاهم ، تكليفاً جديداً . أما من نحونا ، فقد كسب النصرة ، فى معركتنا ثقة المحبة ، ولو أن هذه المعركة كلفته الكثير . وهو يريد أن يهبنا المحبة ، محبته هو ، التى تعيد إلى نفوسنا الثقة ، بالله ، وبالآخرين .

صوروا لأنفسكم الآب السماوى . إن محبته لأولاده هى بهذا القدر العظيم ، حتى أنه بذل ابنه الحبيب ، إلى أيدى الأثمة ، الذين أهانوه ، وعيروه ، وفى النهاية صلبوه ، كمجرم أثيم .

وكل هذا فى سبيلنا ، لكى يجعلنا سعداء ، إلى الأبد ... وعلى ذلك ينبغى أن نقول لأنفسنا ...

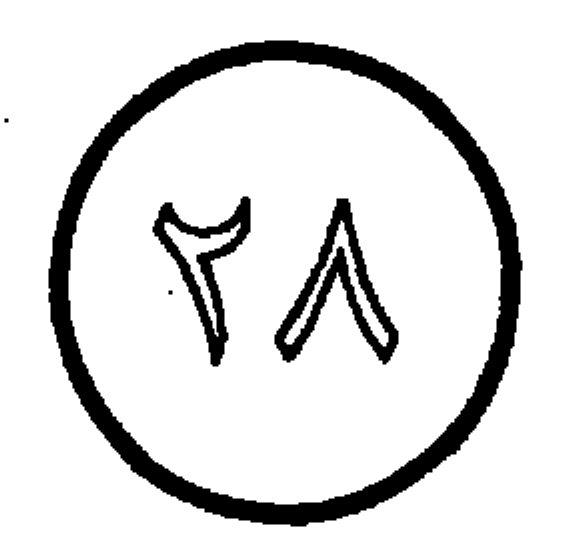
وهذا هو أبى السماوى ؟ وهذه صورته ، وحقيقته ؟ إن قلبه ممتلىء بأفكار السلام ، والمحبة من نحوى ، لأنه قد أثبت محبته لى » .

وعلى ذلك لنخجل من أنفسنا ، طالبين منه روح التوبة ، الأعمق ، والأعمق ، وذلك لأننا كسرنا قلب الآب المحب ، بسبب عدم ثقتنا فيه .

ولنطرد الشيطان ، مع جنوده ، وكل أفكار الشك من دائرتنا . ذلك لأن الشيطان هدفه ، أن يؤدى بنا إلى الخراب ، فى هذا الوجود ، وبطول الأبدية . وفى كل يوم تـراودنا أفكار الشك ، محـاولة أن تغزو قلوبنا ، دعنا نقول :

« فى اسم الرب يسوع ، وفى قوة دمه المخلصة ، الفادية ، أبعد عنى يا شيطان ، فلا تعامل لى معك منذ الآن ، ولا مع أفكارك المرة الحاقدة . لقد أصبحت ملكا ليسوع ، الذى فاض فى قلبى ، بثقة الأطفال ، فى محبة الآب » .

إننـــا إن كنا نسلك هذا الطــريق ، فاننا لابد وأن نتحرر من خطية عـــدم الثقة بكل تأكيد ، كما خلصنا يســوع من كل الخطـــايا ، على جبـــل الجلجثة ...



إرضاء الناس :
التوافـــق

« فلو كنت بعد أرضى الناس ، لم أكن عبداً للمسيح » (غلاطية ١ : ١٠) بهذا التقرير ، نرى الرسول بولس ، يلمس ورما خبيثا فى الحياة ، وعلى الأخص بين المسيحيين « ذلك لأن قلوبنا البشرية ، مصابة بجرثومة الخطية » وهكذا نسعى لارضاء إخوتنا من البشر ، أكثر من إرضاء الله . وهذا هو السبب الذى من أجله نتألم للغاية ، إذا كنا نفقد تقدير الناس ، أو مديحهم ، أو محبتهم . وعلى الأخص أولئك الذين تهمنـــا أراؤهم ، من نحـــونا .

وهكذا نبذل أقصى الجهد ، لأرضاء سوانا . ولكننا والحالة هذه ، نحن فى خطـر فقدان رضى الله ، ويســوع لن ينظر الينـا بعد كعبيـــده ، وتلاميذه .

هنا نأتى وجهاً لوجه ، مع موقف : « إما ، أو » (١) . وهذا أمر مهم لنا ، فى وقت الضلال . فإذا كنا نحـــاول إرضاء البشر ، ما أسهـــل أن يـــأتى الوقت الذى ننكر فيه يســوعنا ، ونعبر إلى أقصى الجـــانب المضاد ؟ .

ولقد صدمتنا ، فى السنوات الأخيـرة ، حالات من هذه ، بين المسيحيين ، ورأينا دينونة الله ، بوضوح ، فى حياة أولئك ، الذين باعوا سيدهم ، محاولين بذلك إرضاء بنى البشر ...

---

(١) (Either - or)

وإزاء كل هذه ، يتقدم إلينا السيد بالسؤال الفاحص : « ما هو الدافع الذى يستتر وراء أحاديثك ؟ .. وراء تصرفاتك ؟ » ولربما نكون عطوفين ، مع الغرباء ، ولكننا فى بيوتنا ، ووسط عائلاتنا ، كم نكون سريعى الضجر ، والضيق ؟ .. وهكذا يكون هدفنا الباطنى ، ربما دون أن نعرف ذلك ، هو أن يكون للغرباء فكرة طيبة عنا .. أن نكسب احترامهم ، ومحبتهم ، وتقديرهم . ولكن إن كنا نريد رضى الله علينا ، ينبغى أن نتجه بالقلب المتسع والنفس العطوفة ، إلى الذين هم فى البيت لأجل مجد الله .. وإلا ، فنحن بهذه الصورة مراؤون ...

... خطر آخر ، يحيق بنا يتمثل فى القول السائر « بينما أنت فى روما ، أفعل ما يفعله الرومان » (٢) ففى العمل ، وفى أى مكان نوجد فيه ، نتشكل مع الوسط الذى يحيط بنا ، ونتكلم كما يتحدثون متقولين بالسوء عن الناس ، مرددين النكات البذيئة ، مقهقين معهم لأجل أمور تافهة ، مجارين إياهم ، فى المأكل ، والمشرب ، والملبس الخليع ، وكل هذا ، لأننا لا نريد أن نخالفهم ...

..ولكن لا نصدمهم ، كما نعتذر بذلك أحيانا ، فاننا لا نخبرهم شيئا ، عن ديننا ، أو إيماننا الشخصى . ولكننا فى واقع الأمر ، لا نريد أن نفقد صداقتهم ، أو نخسر مصالحنا ، إذا كانت ترتبط بهم . أو نحن لا نريد أن نضيف أحداً إلى من يعارضنا ، أو يقف فى وجوهنا . وهكذا نخضع للناس ، ونفعل أشياء لا نستطيع أن نبررها . ومن ذا يستطيع أن

---

(٢) ولدينا المثل العامى المصرى « إن كنت فى بلد تعبد العجل ، حش - أى أقطع الحشائش - وأرم له » .

يصدقنا ، والحالة هذه ، إذا نحن حاولنا أن نقدم شهادة عن مسيحنا للآخرين ؟ .

والذى يحيا على هذا النحو ، يحيا دائما فى خوف من الآخرين . فهو يخشى حكمهم عليه . وهو يخشى أفكارهم من نحوه .

ولكن ما أغبى الانسان ! إنه يخشى البشر ولكنه لا يخاف الله ، الذى ينبغى حقا أن يخشاه ! .. ألم يقل يسوع : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس ، والجسد كليهما فى جهنم » . (متى ١٠ : ٢٨) . نعم . ينبغى أن نخشى فقدان رضى الله علينا . لأنه إن تخلى عنا إلهنا ، ولم يكن بعد فى جانبنا ، فإننا نصبح فى ضياع ، ولن يستخدم الرب قوته لمعونتنا ، وإنقاذنا أو يحارب أعداءنا عنا .

نعم .. إننا نصبح فى حالة الهلاك ، لأن دينونة الله تستقر علينا . فان كنا نتجه إلى إرضاء الناس ، فلن نكون بعد عبيدا له ، لا هنا ولا فى الأبدية .. ولله السلطان حينذاك أن يسلمنا إلى ملكوت الظلمة والهلاك .. ملكوت الشيطان . وماذا ينفعنا ، حينذاك ، مديح الناس ، أو إطرائهم ؟ إن كنا قد انفصلنا عن مصدر الحياة ، الاله العظيم ، فلابد وأن نسمعه يوما ما ، يصرخ فينا « إنى لا أعرفكم ! .. أنتم لستم لى ! » .

ينبغى أن نقف فى جانب الله ، مهما كلفنا الأمر ، ونعمل مرضاته ، وليس مرضاة البشر . وعلى ذلك ينبغى أن نعزم على قرار ثابت لا رجعة فيه . لننبذ مراعاة إرضاء البشر ، حتى ننال مسرة الله . فمصيرنا فى

الأبدية يتوقف على هذا الأمر . لنصور لأنفسنا معمودية يسوع ، وحادثة تجليه ، ونستمع إلى كلمات الآب السماوى « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (متى ٣ : ١٧ ، ١٧ : ٥) .

وعندها نوقن أنه يهون كل شيء لننال رضى الله ومسرته وحده .. وعندها نشترك فى محبة الله ، التى هى أعظم ما نسعى اليه ، ونشتاق اليه . ولنعرف أن العالم لا يستطيع أن يعطينا مثل هذه المحبة ، ولن يشبع قلوبنا نظير محبة الله .

إن كنا نسـر قلب الله ، أنه سيفيض بمحبته علينا ، وإكرامه ، لنفوسنا ، ويوما سيعلن هذا أمام الملأ أجمع .

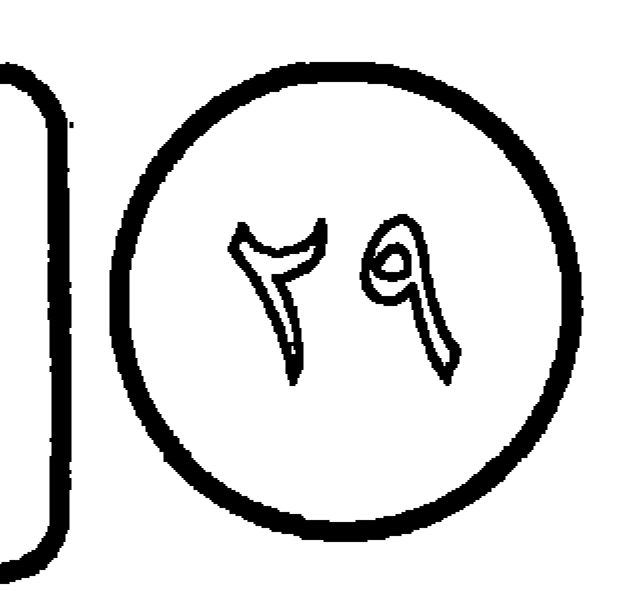
هذا أمر يقينى ، فى الوقت الذى نوقن فيه أننا حتى لو زرعنا المحبة للبشر فاننا لن نحصد منهم المحبة . فالغد قد يأتى بانقلابهم علينا ، وتكون فى ذلك نهايتنا . إن المحبة البشرية هى نظير سحابة الصبح ، وكالندى الماضى باكرا ، حينما تشرق عليه الشمس . نعم من يدرى ؟ فلعل ساعات الليل ، تجعلهم يتغيرون علينا ، وبدل من اهتمامهم بنا ، واستعدادهم لمساعدتنا ، ينقلبون ، ويصبحون أقسى الأعداء ..

هناك واحد فقط ، نستطيع أن نعتمد عليه .. نستطيع أن نعتمد على محبته ، وعلى الهبات التى أعطاها لنا . هذا هو ربنا ، وإلهنا الحبيب . ونحن نستطيع أن نعتمد على محبته ، وعلى فيض هباته . وأى مصير نصير ، حينما يتفقد الملك العظيم عبيده ونحن لا نكون ضمنهم ؟ وأين نكون فى تلك الساعة ؟ إن لم نكن له ، فلمن نكون ؟ إننا لن ندع هذا يمر فى الزمن أو الأبدية ...

ويسوع يحثنا قائلا « تعال اخترني نصيبا لك ! أختر طريقى ! »
وكم علينا أن نفرح قلب الله فى كل ما نقوم به ، ونعمله . دعنا نكرس أنفسنا له إنه تكريس للصليب .. للألم . ذلك لأنه من المؤلم أن يسحب الناس ثقتهم منا ، وإحسانهم لنا ، فلا ننال منهم بعد الاحترام ، والمحبة . إنهم قد يحتقروننا ، وينقلبوا أعداء ضدنا . ولكن سوف تعوضنا عن ذلك محبة الله ، ومحبة أولاد الله . هذه هى الحالة على الدوام .

إننا كلما التصقنا أكثر بالرب ، عاملين على مسرته ، ومرضاته ، فإننا نصبح واحدا ، مع رعية الله ، وأهل بيته ... أحباء الله المدعوين قديسين .

ألا يستحق هذا كل تضحية ، ومعاناة فى سبيله ؟



الكبــــرياء : التعـــــالى

« يقاوم الله المستكبرين » (١ بطرس ٥ : ٥) .

هذا العدد ، يرينا حكم الله الحاسم على المتكبرين .. وما أقسى أن يسحب الله نعمته منا ، بل يصبح مقاوما لنا . ولربما نشكو أننا أموات روحيا ، وأننا نرفع قلوبنا بالصلاة ، فلا نلقى الاستجابة . وقد يكون السبب فى ذلك هو الكبرياء ذلك لأن الله أصبح ضدنا .. مقاوما لنا . أو قد نمد أيدينا فى أى مشروع ، فإذا بالفشل يكون نصيبنا . لماذا ؟ لأن الله لا يمكن أن يباركنا ، ذلك لأن كبرياءنا ، قد أغلقت الباب بيننا وبينه .

والعدو يبذل جهده ، لكى يبعدنا عن إدراك هذه الحقيقة ، لأنه فى كل وقت لا نأتى بخطيتنا إلى النور ونتوب عنها ، يضع يده علينا . وكم من المرات قد غطى أعيننا ، حتى لا ندرك كبرياءنا . مثل هذا الكبرياء التى نعمى عن رؤيته ... الكبرياء الخفية ، هى أقسى ، وأخطر الخطايا . وعلى سبيل المثال ، نحن لا نطيق أن يقدم الناس إكراما للآخرين ، ويغضون الطرف عنا .. لا نطيق أن يكون لواحد مواهبه ، وإمكانياته ، ونحن عطل من المواهب والامكانيات ، والشخصية الجذابة .. لا نطيق أن واحداً يوبخنا ، أو يحتقرنا ، أمام الآخرين .. لا نطيق أن سوانا يحتل مركزاً قياديا ، ونكون نحن فى المؤخرة ولا نعلم أن كافة مشاعرنا هذه ، تنبع من كبريائنا ، وغرورنا .

وكم نشعر أيضا بالأسى لأجل أنفسنا ، لأن الناس لا يقدرون ما وصلنا اليه من علم ، أو مركز ، أو ما لدينا من مواهب ؟ أو لأننا نحتل مركزاً لا يتفق مع إمكانياتنا ؟ كم نشعر بالأسى ، لأننا لم ننل حظاً من العلم ، أو التدريب الكافى ، للقيام بهذا العمل ، أو تلك المسئولية ؟ كم نشعر بالأسى ، لأن والدينا ، لم ينالوا شيئا من التعليم ، أو ليست لهم المراكز المرموقة . مثل هذه الأمور ، تقض مضاجعنا ، وتجعلنا تعساء للغاية . ونحن نلقى بالملامة على الظروف . ونخدع أنفسنا ، حينما نغفل عن الدوافع الداخلية الحقيقية ... وهكذا لا نطيق نقد إنسان لنا ، بل اننا ننعزل بعيدا عن الناس ، منطويين على أنفسنا ، ونظن أن فى هذا اتضاعا من جانبا حينما نقول لأنفسنا « ينبغي أن أقوم بهذا بنفسى » . ولكننا فى كبريائنا الخفية ، نجد أنفسنا عاجزين عن القيام بالعمل ، كما نجد أنفسنا محجمين عن طلب معونة الآخرين . بل أن محاولتنا أن نتظاهر بالوداعة ، والاتضاع ، قد يكون كبرياء مقنعة . فنحن نهتم بما يفتكره الناس عنا . إن الكبرياء قد تتخذ أكثر من صورة . وروح الله هو الذى يستطيع وحده ، أن يكشف لنا كل شىء ..

وكبرياؤنا الخفى هى نظير السم الخفى ، الذى يتهدد بالموت حياتنا الروحية ، ويهلك كل شىء فى حياتنا .

ينبغى علينا أن نبذل كل جهد لنعرف حقيقة كبريائنا . وبفحص ضمائرنا ، سنعرف علامات هذا المرض وأعراضه الخطيرة .. علينا أن نتعمق إلى الباطن ... إلى الأسباب الخفية ، ونرى السبب الذى يجعلنا نتضايق ، ونشعر بالمذلة إزاء هذا الموقف ، أو ذلك التصرف ..

وهاكِ بعض الآيات الكتابية التى تعيننا لنعرف موقفنا بالتمام من الكبرياء ...

« مكرهة الرب كل متشامخ القلب » . (أمثال ١٦ : ٥) .

« قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح » (أمثال ١٦ : ١٨) .

« لتبكم شفاه الكذب ، المتكلمة على الصديق بوقاحة بكبرياء » (مزمور ٣١ : ١٨) .

« المستعلى عند الناس ، هو رجس قدام الله » (لوقا ١٦ : ١٥) .

وياله من قضاء رهيب ينطق به الرب ، فى هذه الآية الأخيرة ، على المتكبرين والمتعالين . فهم رجس لدى الله . وهذا هو السبب الذى يجعل المتكبرين تحت دينونة رهيبة ، فى الأيام الأخيرة . (إشعياء ٢ : ١٢) .

.. نعم سوف يضع الرب كبرياء المتعالى ، ويخفض المتكبر المتعجرف إلى التراب (إشعياء ١٣ : ١١) ، حينما يأتى ليدين المسكونة .. ومن يقف عند ظهوره ؟ ! ومن يثبت فى مجيئه ؟ !

لذلك ، مهما كان الثمن ، علينا أن نختبر الخلاص من هذه الخطية . وإلا فالدينونة الرهيبة تنتظرنا .

علينا أن نرتعب ، من كبريائنا ، التى هى واحدة من أقسى الخطايا الشيطانية . ذلك لأن الشيطان هو الكبرياء المجسمة ، والمتكبرون ينتسبون إلى ملكوته .

وعن طريق الكبرياء ، يمهد الشيطان السبيل للخطايا الأخرى ، فإذا كنا لا نريد أن نتخلى عن كبريائنا ، مجاهدين للاتضاع فلن نتحرر من فخاخ الشيطان وكلمة الله تعطينا الارشادات الصريحة للخلاص ...

فأولا ، نستمع إلى الرسول بطرس قائلا : « اتضعوا تحت يد الله القوية ، فيرفعكم فى حينه » (١ بطرس ٥ : ٦) .

وفى الحياة العملية ، يمكن أن نصور ذلك على هذا النحو : إن كنا نحرم كرامة ، أو منصبا ، أو مركزا قياديا - أى شىء تهدف اليه كبرياؤنا ، فينبغى أن نضع أنفسنا تحت يد الله القدير . ينبغى أن نقول : « نعم أيها الآب » ، لمراكز عائلاتنا ، لتعليمنا المتواضع ، لأخطائنا التى تنعكس آثارها فى حياة أولادنا ، لمواهبنا المحدودة .. الخ . دعنا نقول ..

« إنى أشكرك يا أبى ، لأنك نشأتنى على هذا النحو ، وفكرت فى تهذيبى بهذا الطريق ، حتى أتحرر من كبريائى . فهذا خير لى » .

إن كنا نطلب من الرب على هذا النحو ، فسوف نجد الله يستجيب صلاتنا .

والأمر الثانى الذى ينصحنا يسوع بأن نفعله :

إننا ينبغى أن نضع أنفسنا ، تماما كما فعل هو مع كونه ابن الله ، الرب العالى من السماء ، الذى تسجد أمامه الملائكة ، وتهتف له بالتسابيح .. لكنه مع ذلك رضى بأن يخلى نفسه ، آخذاً صورة عبد . بل إنه وضع نفسه وأطاع . (فيلبى ٢ : ٧ ، ٨) . والآن ها هو يدعونا نحن الخطاة ، الذين لا نستحق شيئا فى حقيقة الأمر ، أن نضع أنفسنا ، لأن من يضع نفسه يرتفع ، (متى ٢٣ : ١٢) . دعنا نستجيب لتحدى يسوع ، ونضع أنفسنا باختيارنا ، فهذا يعيننا فى الطريق . لأننا حينما نضع أنفسنا طواعية ، فإن شيئا من كبريائنا سوف يذوب ويتلاشى . دعنا نتخذ مركزا وضعيا ، يدفعنا للاتضاع . وقدر ما نستطيع ، ينبغى

ألا نقبل ألقابا ، أو كرامات ، كما ينبغى أن نتحاشى المراكز الأولى ، والمجالس الأولى فى الاجتماعات ، والفرص الأولى للكلام فيها ، تاركين غيرنا ليأخذ الكرامة التى ربما نستحقها نحن لا سوانا . ودعنا نسكن أنفسنا حينما تكون لنا الفرصة لجذب الأنظار لأشخاصنا . وفوق كل شىء دعنا نعترف بأخطائنا ، لصديق عزيز ، أو ناصح متقدم فى السن ، ممن لنـــا كل الثقة فيهم . وذلك لأن مثل هذا التصـــرف ، يذلنا ، ويشعرنا بالاتضاع ..

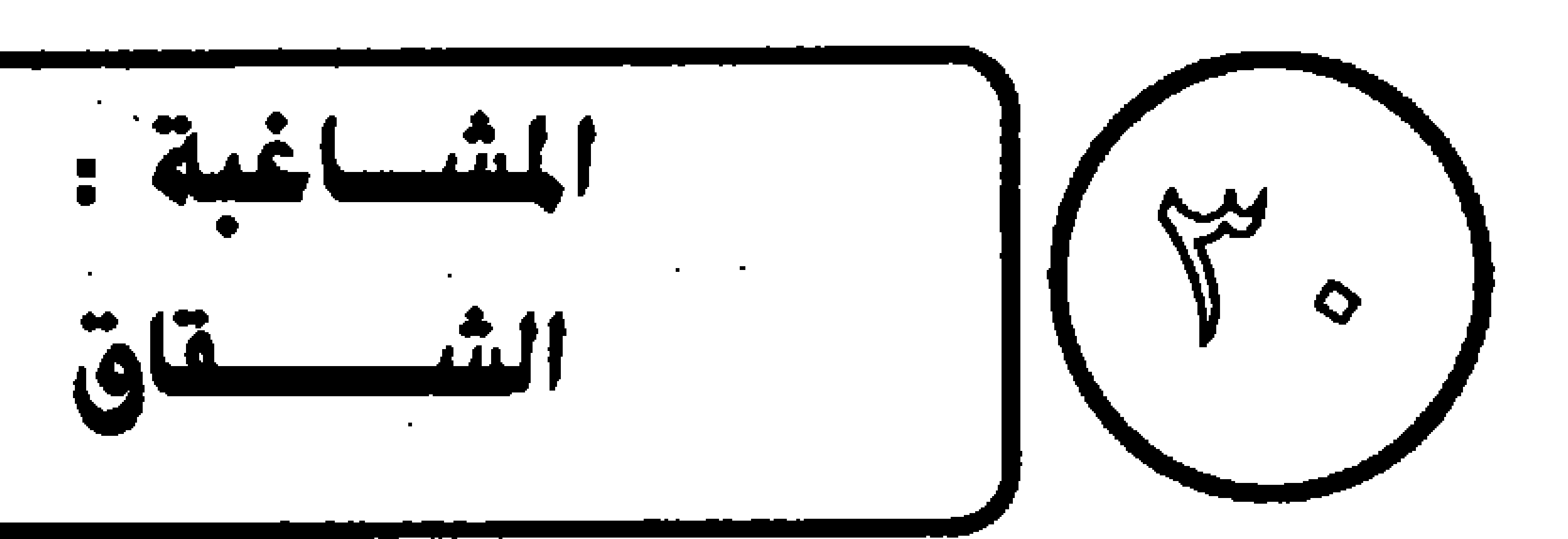
الاذلال الحقيقى ، هو وحده الذى يضعنا ، ويحررنا من الكبرياء . إن ذاك الذى يصبح « صديقا للاذلالات » ، سوف يكتشف أن لها القوة العظمى فحينما نخضع نواتنا لها ، فى محبة يسوع ، سوف نكتشف أنها كمطرقة تحطم كبريائنا تماما .

ولكن من الضرورى أيضا ، أن تثير معركة الايمان المكثفة ، ضد سلطة الكبرياء الشريرة ، التى يقف من ورائها الشيطان حتى نتحرر منهَا . ينبغى أن نعمل بحسب وصية الكتاب المقدس ، ونقبل الاذلالات ، ونأتى بربط الكبرياء اليومية ، تحت دم الحمل ، الذى يحررنا من كبريائنا . ينبغى أن نحارب معركة الايمان ضد « الرياسات » ، والسلاطين الروحية ، دون هوادة ، أو فشل . ينبغى أن نحارب ، فى يقين كامل ، بأن يسوع هو المنتصر ، لأنه قد حارب من قبل معركة الصليب وانتصر على الشيطان ، حتى يخلصنـــا من روح الكبرياء ويفتدينا لتكون لنا الوداعة ، وهكذا نختبر إتمـــام وعد الله لنـــا ، بأنه يسكن مع الودعـــاء ومع المتضعين . (إشعياء ٥٧ : ١٥) .

إن يسوع هو وحده الذى استطاع أن يقول : « إنى وديع ومتواضع القلب » (متى ١١ : ٢٩) . وكم كان جلال يسوع الوديع المتواضع ، يشع منه ، وهو فى طريقه الوعر الرهيب ، إلى الجلجثة ؟ وهل ذلك الوديع المتواضع ، رب المجد ، ليس فى مقدوره ، أن يكسو تلاميذه بنفس الـــروح الوديع الهـــادىء ، إن فى مقدوره أن يجعلنا متضعين ، نحمل هالة مجده ، واتضاعه .

لقد بذل حياته على صليب الجلجثة ، ليجعلنا كذلك . وعلى الصليب سحق تحت قدميه رأس الحية ، التى هى تجسيم الكبرياء .. وهو وحده الظافر على الخطية ، وغرور كل متكبر .

فاذا تقدمنا طالبين من حمل الله ، أن يسربلنا بروح الوداعة ، والتواضع ، فمما لا شك فيه ، أن ذاك الذى داس تحت قدميه كل كبرياء ، سوف يجعلنا أكثر من منتصرين ، فى شخصه المنتصر .



٣٠ المشاغبة : الشقاق

في (غلاطية ٥ : ١٩) نجد الرسول بولس ، يقدم لنا قائمة بالخطايا ، التي يلقبها بأعمال الجسد ، ويتحدث صريحا ، بأن من يفعلون مثل هذه الأمور ، لا نصيب لهم في ميراث ملكوت الله (عدد ٢١) . هذه الشرور تتضمن جرائم رهيبة ، مثل الزنى ، والدعارة ، والقتل ، مع أمثال هذه أيضا ، التي نرى أنها رذائل .

ولكن في وسط هذه القائمة ، توج خطية غالبا ما لا نظن أنها يمكن أن تمنعنا من ميراث الملكوت : تلك هي خطية الشقاق ، تفتيت علاقات السلام ، بروح المشاغبة ... نعم أن الكتاب المقدس ، يأخذ هذه الخطية بصورة جدية ، حتى أنه يعبر عنها ، بتعبيرات أربعة مختلفة ، ذلك لأنها تنفينا عن ملكوت الله : عداوة ، خصام ، تحزب ، شقاق .

وياله من تحذير قوي من إلهنا ، ينبغي أن نلتفت اليه ، على الرغم من أننا كثيرا ما نفعل ذلك .

نعم .. إننا لو أخذناه مأخذ الجد ، لما كانت هناك شقاقات في كنيسة الله ، ولما كانت طائفية وحزازات ، وتعديات .. إن أعظم شوق ، يفيض من قلب يسوع ، هو أن يرى الجميع واحدا بلا تفرقة ، ولقد كانت هذه طلبته الأخيرة . أما حقيقة كون أنه من النادر ، أن يوجد واحد ، يستجيب لهذه الطلبة ، فهو أمر يشير ، إلى أن يسوع ليس رأس الكنيسة بعد .. وإننا

لا نأخذ وصاياه مأخذ الجد ، كأنها ملزمة لنا . وهو يظهر أن الكنيسة ، نحن كأعضاء ، فى الجسد ، نحيا فى فرقة أحدنا عن الآخر .. نحيا حياة الخطية ، والخصام ، والعداوة .

وكم هو أمر مؤسف للغاية ، لأننا نشوه الرأس يسوع المسيح ، ونحقر تعاليمه عن المحبة . وهكذا نصبح مذنبين نحو العديدين ، الذين يتعثرون من المسيحية .

ولكننا فى نفس الوقت ، نجد أنفسنا ، دون أن نحس بذلك ، وقد انفصلنا ، عن يسوع الرأس ، وأصبحنا تحت سلطان ، ذاك الذى يثير كل عداوة ، وشقاق ، وخصام وانقسام .

نعم .. إننـا بهذا نحطم مملكة الله ، التى تبنى على أساس وحدة المحبة ، والتى تتمزق عن طريق الصراع ، وعدم الوحدة ..

وليست لدينا الكلمات التى نستطيع أن نعبر بها ، عن النتائج القاسية للصراع ، والخصام ، فى دوائر البيت ، والكنيسة .. والجماعات التى تضمها الكنيسة .

والكتاب المقدس يخبرنا ، بأن كل ما نفعله مسجل فى سفر تذكرة أمام الله (ملاخى ٣ : ١٦) . وهكذا سوف يكون رصيدنا المدين ، بسبب هذه الخطايا ، رهيبا فى دفتر حساباتنا . لأنه ماذا فعلنا ، لنوقف هذا الخصام ، وهذا الشقاق ؟ لنكون كما أوصانا سيدنا صانعى سلام . إننا على النقيض من ذلك ، ألهبنا نار العداوة ، وزدنا فى الخصام .

ويوما ، سوف نقف أمام الله ، ليسألنا ، هل ساعدنا فى الوصول إلى السلام ، بين العائلات ، وفى الجماعات المسيحية ، أم أننا استسلمنا لروح الغضب ، والشقاق ، أم أننا نحن أنفسنا ، كنا مصدراً للشقاق ؟

أما الرغبة – فى إذكاء اللهيب ، حيث تكون هناك بوادر الشد ، فهى كامنة فى قلوبنا جميعا ، يكفى إن تلقى شرارة تفرقة ، فى وسط حديث عابر ، لتصبح ناراً متأججة ، فى الكنائس ، وبين العائلات :

ترى ماذا نقدم من جواب ، حينما نقف ، فى اليوم العظيم الرهيب ، أمام كرسى الدينونة الالهية ؟ . ماذا يكون موقفنا ، إذ كنا السبب ، فى الخصام ، والانقسام ، الذى سببناه فى ملكوت الله بتصرفاتنا وأقوالنا ؟.

والكتاب المقدس ينبر بشدة على هذه الخطية . فهو يذكرها أربع مرات ، فى ذلك العدد الذى اقتبسناه من الأصحاح الخامس ، من رسالة غلاطية ، محذرا أن أولئك الذين يفعلون مثل هذه الأمور ، مصيرهم الطرد ، من ملكوت الله . لذلك لا ينبغى أن نتهاون مع مثل هذه الخطية ، بل لنحاربها بكل عنف ، وجدية ، لا يجب أن نلف ، وندور حول مفهومها ، متظاهرين أننا فى ثورتنا ندافع عن الحق ، أو أن ما يبدو منا ليس سوى نتيجة مشكلات عائلية ، لا ذنب لنا فيها ، ولا قبل لنا بمقاومتها . علينا أن ننبذ مثل هذه الأعذار بالكلية . وأننى أقول أن رغبتنا فى التمسك بالحق ، حتى من الناحية اللاهوتية ، غالبا ما تكون غير سليمة . ونستطيع أن نطبق فى هذا المجال ، ما وجهه الرسول بولس ، إلى كنيسة كورنثوس ، بخصوص الانقسامات الدينية التى كانت سائدة بينهم ، فهذا يقول ، أنا لبولس ، أو لأبلوس ، أو لصفا ، أو للمسيح . يقول الرسول لهم ...

« فإنه إذ فيكم ، حسد ، وخصام ، وانشقاق ، ألستم جسديين ، وتسلكون حسب الجسد ؟ » (١ كورنثوس ٣ : ٣) .

إن الخصام ، والشقاق ، دائما ينتسب إلى « الجسد » . أما جذره ، فهو الكبرياء ، مقترنا بالحسد ، والغيرة ، وكل مذمة . والمتكبر دائما يرى ، أنه هو وحده المتمسك بالحق ، وهو لا يرى النواحى الطيبة لدى الآخرين ، متهما بروح الوداعة أفكارهم . وهذا هو السبب الذى ينجم عنه الشجار ، والخصام ، والمذمة ، وعدم التصالح بين الجماعات ، والعائلات .

أما الكتاب المقدس ، فهو لا يتجه بالاهتمام إلى موضوع كوننا على صواب ، أو على خطأ ، من جهة هذا الأمر ، أو ذاك ، سواء فى مشكلة عائلية ، أم مشكلة كنسية . لكنه بالأحرى يقرر الحقيقة الهامة : إنه إن كان فينا روح الشجار ، والخصام ، والتحزب ، فلن نرث ملكوت الله – لن يكون لنا النصيب فى ملكوت الله ، ما لم نمد يد المحبة ، والمصالحة ، والوداعة ، لمعاندينا ، أو الذين يخالفوننا الرأى ، مقابلين إساءتهم ، بروح الصفح ، وطول الأناة . (متى ٥ : ٢٣) . فى هذه المسألة ، لا تهاون من جانب الله على الاطلاق . لأنه حينما كنا أعداء ، سامحنا بكل شىء ، فى المسيح يسوع . بل إننا ، حتى بعد الغفران نتعب الله بخطايانا ، أكثر مما يتعبنا أى إنسان .

ومع ذلك فانه يتحملنا . وحين نأتى اليه بروح التوبة والندامة يغفر لنا ذنوبنا ، ويتغضى عن تعدياتنا . فكم ينبغى علينا بالأحرى أن نسامح إخوتنا بالقليل ، مقابل الكثير الذى سومحنا به ؟

لذلك أقول ، إنه لا شىء ، يثير غضب الله علينا ، أكثر من محاربتنا لاخوتنا بدلا من أن نكون صفوحين من نحوهم ، نغطى تقصيراتهم بروح المحبة ، والتسامح ، كما فعل هو معنا . وعندها لن يكون أمامنا ، سوى

عقاب الله الرهيب ، مبعدا إيانا عن ملكوته . وعندها لن يكون أيضا أمامنا سوى ملكوت الظلمة ، والهلاك ، الذى يضم كل الحقودين ، والمشاغبين ، وغير المتسامحين ، والمسببين للشقاقات ، والمتاعب .

ولذلك كم ينبغى علينا ، أن نفتح أعيننا جيداً ، لنرى البذور التى نزرعها بشقاقنا ، وعنادنا ، ومشاغبتنا .

ذلك « لأن الذى يزرعه الانسان إياه يحصد أيضا » .

ينبغى علينا أن نتخلص من رغبتنا في الخصام ، والشجار ، سواء فى دوائر الميراث ، أو الزواج ، أو أية دائرة أخرى مادية ، كما فى التعاليم الروحية ، والعقائد ... وكم يفيدنا فى هذا المجال ، أن ننظر إلى يسوع على الدوام ؟ أليس هو رئيس السلام .. صانع السلام ، الذى إذ كان يشتم ، ما كـــان يشتم عوضا ، بل كـــان يسلم لمن يقضى بعـــدل (١ بطرس ٢ : ٢٣) . لقد كان يتصرف كالحمل الوديع ، يكوم جمر نار المحبة ، على رؤوس الذين عذبوه حتى الموت .

وها هو يدعونا لأن نتبع مثاله .. لأن نسير فى خطواته . فإنه كنا كذلك ، فاننا ننتسب اليه هنا ، وبطول الأبدية ...

دع كلمات الكتاب تكون ملزمة لنا : « لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير » (رومية ١٢ : ٢١) .

دعنا نأخذ الخطوة الأولى .. المبادرة ، مبادرة السلام ، من جانبنا . لنذهب إلى أخينا ، ونصطلح معه ، إن كانت المسألة شخصية . أو دعنا نمد يد الصداقة ، والمحبة ، إلى أخ لنا فى الايمان ، ولو كان فى معسكر آخر . فكلنا تحت لواء صليب المسيح . لنحترم آراءه ، وجهاده ، وخدمته ،

حتى وإن اختلفت طـريقه ، عن طريقنا فى التفكيـــر ، وفى الخدمة ، وفى الجهـــاد .

إننا إن لم نفعل ذلك ، فسيكون مصيرنا ، أن نخسر ملكوت الله ، مهما كـانت مجهوداتنا ، فى خدمة الملكوت الالهى . لأن المتخاصمين ، المشاغبين ، المتحزبين ، لا يرثون ملكوت الله .

وهكذا دعنا أن نتوسل ليسوع قائلين « يارب أكشف لنا عن خطية الخصام ، والشقاق ، والمحاربة ، فى حياتنا وعندها ، سوف يجيبنا ، ويظهر لنا خطيتنا وهكذا لن نوجه السهام للآخرين ، بل لأنفسنا ، لكى نكتشف حقيقة نواتنا ، ونعرف خفايا قلوبنا .

أن يسوع قد جاء كالمحبة السرمدية . وعلى الصليب قد كسب لنا معركة المحبة . وهو على استعداد أن ينتصر فينا ، إن نحن أردنا أن نتحرر من تلك الخطية المؤذية : روح الشقاق والمشاغبة ، وهذا الانتصار متاح ، وفعال ، لكل واحد منا ... نعم الانتصار متاح لكل واحد يتمسك به بالايمان ...

٣١

التمـــرد

لقد كان التمرد خطية بنى قورح (عدد ١٦) أولئك الذين تذمروا على موسى ، وعلى هارون وعلى كل من له امتياز لم يتمتعوا هم به . هذه الروح الثائرة ، المتمردة ، نجدها على الأخص بين المتدينين . ولقد عاقب الاله ، بنى قورح ، عقابا صارما مميتا . فدفعوا ثمن عصيانهم بموتهم .

والروح الثائرة ، نجدها فى الشيطان ، رئيس المتمردين . فلأن الشيطان ، لم يكن له النفس المركز الذى لله ، تمرد على إلهه وهكذا نرى أن روح التمـرد ، يولد من الحسد والكبرياء . والشيطان يبذل أقصى الجهد ، ليكسب هذا السم فى قلوب المؤمنين ليحتويهم فى قبضته . فالتمرد قوة مدمرة ، على النقيض من المحبة الوديعة الخادمة التى هى قوة بناءة . فالمحبة تبنى ملكوت المحبة .

ولكن روح الثورة ، ترسى أسس الهاوية وتبنى جدران الجحيم - كل روح ثائرة نقادة ، تعارض التنظيمات التى أرساها الكبار وتضيف أحجاراً فى بناء ملكوت الجحيم ..

ولكن عنصر الدهاء فى الثورة ، هى أنها غالبا ما تكون مقنعة ، مستترة ولأجل هذا يتأثر بها الكثيرون . وهى أيضا معدية .. وهذا نلمسه ، فى أيامنا الحاضرة ، على نطاق واسع . إنها تبدأ بنقاش جميل ، وأفكار للاصلاح ، تتجه فى الظاهر إلى تحسين حالة الفقراء ، وإعطاء العمال ،

فرصة أفضل للحياة ، وحرية أوسع ، وظروفاً أحسن ، وهكذا . هذه المقاصد الطيبة فى ظاهرها ، يحاولون أن يبرروا بها وسائل العنف ، ضد النظم القائمة ، لقلب كل السلطات ، ومحو كافة النظم ، وسحق كافة الرياسات ، ثم ... تحطيم نواميس الله ، ووصايا الله ، ومحو كافة الديانات . وما يؤدى إلى العنف ، والفوضى ، على نطاق واسع ، يبدأ . فى دائرة حياتنا الصغيرة ، بنوع من القناع الشيطانى :

« هل يقصد الله حقاً هذا ؟ . هل يقصد حقاً ، أن أكون خاضعاً للآخرين ؟ أن أطيع قوانينهم ، ووصاياهم ؟ . لقد خلقت إنسانا حرا ، بارادة حرة ، وليست بى حاجة أن أكون خاضعا لأحد .. » .

ودائما ما نحتج بمثل هذه الأعذار ، التى تبدو فى ظاهرها ، بريئة ، غير ضارة ، غير عالمين ، أن التمرد شر ، كخطية العرافة ، والعصيان كالسحر (١ صموئيل ١٥ : ٢٣) ، والعناد كالوثن . ألم يتمرد الشيطان ، ويسكب سمه فى أفكار هذا الوجود ؟ ذلك لأنه يعلم بأن هذا سوف يكون قصاصه حكم الموت علينا ، كما حدث لبنى قورح فى القديم . أى أننا سنصبح فى قبضة رئيس الهاوية ، ويحق علينا حكم الموت الثانى (رؤيا ٢٠ : ١٤ - ١٥ ، ٢١ : ٨) ، الموت المستمر الذى لا ينقطع إلى أبد الآبدين ...

وهذا الموت يبدأ هنا ، من هذه الحياة ... ألا يحدث هذا للنفوس المتمردة ؟ ألا يموت المتمردون فى أنفسهم أولا ، حينما تصبح حياتهم خالية ، وبلا معنى ؟ . ، وهكذا نجد إرتفاعا فى معدل حوادث الانتحار ، ذلك لأن المتمردين الثائرين ، مصيرهم الموت .

إن كنا نريد ألا نقع تحت سيطرة الشيطان ، ونجرف فى تياره ، ينبغى أن نأخذ موقفا ، حازما ، محددا ، ضد كل روح ثورية فى كياننا.

والخطوة الأولى ، هى أن نسلم آرائنا ، وأفكارنا كلها لله . ينبغى أن نبذل كل جهد ، لنخضع للأنظمة القائمة التى وضعنا إلهنا فى دائرتها مستودعين أنفسنا فى خضوع ، وطاعة للسلطات القائمة ، لقراراتها وتشريعاتها . وكعلامة على ولائنا ، لنتعامل مع كل الرؤساء ، لا يهم من يكون أولئك - حتى العنفاء منهم - (١ بطرس ٢ : ١٨) بروح الاحترام والطاعة . ومع ذلك ، إذا كنا نرى أشياء تتعارض مع إرادة الله ، أو وصيته ، لنحاول بروح المحبة ، والوداعة أن نظهر لهم ذلك ، طارحين كل شىء أمام الله ، الذى قلوب الملوك بين يديه كجداول مياه ، وهو يستطيع أن يحولها كيف يشاء ...

ولكن الأمر المهم - إذا شئنا ألا نقع فى قبضة الشيطان - أن ندعوا باسم يسوع ، إذا راودتنا أفكار التمرد ، والثورة . لقد أخضع يسوع ذاته لسلطان البشر منذ بداية حياته ... يسوع بن الله ، كان خاضعا لبنى البشـــر . وإننا نجده كذلك فى الناصرة ، حينمـــا كان خاضعا لوالديه . (لوقا ٢ : ٥٢) . وحتى فى أحلك الأوقات ، حينما بدأ كل شىء ، وكأنه بلا معنى ، وبلا نتيجة . نجد يســـوع لا يتمرد على إرادة الآب ، بل يثق به ، مسلما كل شىء بين يديه بـــروح الخضوع . « يا أبتاه .. لتكن مشيئتك » (متى ٢٦ : ٤٣) .

إن يسوع بطاعته ، قد افتدانا من روح التمرد .

علينا أن نردد ذلك مرة ، ومرات ، ونحن نهتف لسيدنا بالاكرام ، والتعبـــد ...

- فلترتفع أصواتنا

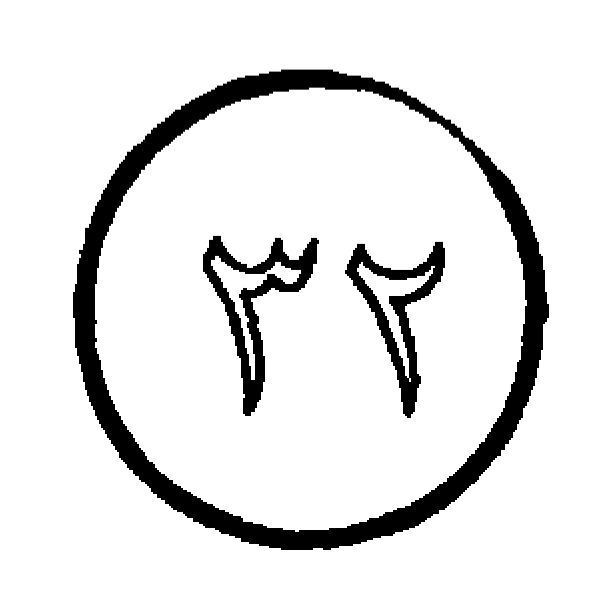
- بالحمد والتعظيم ..

- لذلك الاسم الذى .

- قد سحق الجحيم ..

نعم .. فى اسم يسوع أعظم قوة . لقد سحق الجحيم بسلطانه - وأمام جبروته تهتز أبواب الجحيم ، وتسقط تحصينات الهاوية . ذلك لأن اسم يسوع ، اسم منتصر إنه المخلص . إنه المنتصر على كل خطية .

« ويكون أن كل من يدعو باسم الرب يخلص » (رومية ١٠ : ١٣) إن كنا ندخل معركة الايمان ، ضد روح التمرد والعصيان ، بعزم أكيد وطيد ، فيسوع ، الذى دفع الثمن بدمه ، عن تمردنا الشيطانى ، سوف يحررنا إلى التمــام ...



الكبـــت

بين الحين والحين ، نجد أنفسنا ، وقد أصبنا بالاكتئاب ، دون أن نعلم لذلك سببا .. والذين حولنا قد يلاحظون ذلك ، فيقولون : « إنك تبدو غير طبيعى اليوم . ترى ما السبب ؟ » .

وقد يكون السبب ، فى ذلك أننا لم نستطع أن ننتصر على اختبار غير مسر ، وهكذا كبتناه فى كياننا غير الواعى . ولكن كل شىء ، نكبته فى اللاوعى subconcious ، ولا نـريد أن نواجهه ، يصبح فى دائرة الظلام . والشيطان ، له السلطان على الظلمة . إنه رئيس ملكوت الظلمة. فإذا وضعنـــا ذلك الشىء تحت سلطـــانه ، فإننا نصبح نحن أيضـــا فى الظـــلام .

ربما يكون فى المدينة طبيبان : الواحد يرتاد عيادته مرضى قليلون . والثانى يتكدس الناس فى غرفة الانتظار حتى يزيد الأمر عن طاقته . وفى كل مرة ، تصل أخبار الطبيب الناجح إلى زميله . يشعر الثانى بالحزن والكآبة .. فتتألم أسرته لذلك . وقد يرى أحد الأصدقاء هذه الظاهرة . وبفطنته يستطيع أن يدرك السبب ، فيقول : « لقد عجز عن مجابهة ، هذا الاذلال » . ولكن من الأمور التى تدعو للغرابة ، أن ذلك الذى يعانى هذه الحالة ، لا يستطيع أن يدرك السبب فى سوء طبعه ، أو فقدانه لأعصابه . وهكذا يعزى نفسه بالقول ، أن الحالات التى تأتى إليه ، هى

الحالات المستعصية ، التى يعجز الأول عن التعامل معها ، لأنها تحتاج إلى وقت أطول ، وخبرة أكثر . وعلى هذا النحو ، لا يستطيع أن يرى الأساس لتذمره ، وموقف عدم الصداقة من نحو زميله .

أو ربما تكون فى مكان واحد فتاتان ، تجلسان معاً . ويأتى شاب وسيم ، فيسلم على الواحدة ، وينتحى بها جانبا ، دون أن يلقى بالا للأخرى . وفى المنزل تندهش الأم ، لأن الابنة الأخرى ، تبدو مكتئبة ، حزينة ، لا تطيق أى كلمة ، ولا ترغب فى عمل أى شىء فى المنزل . والأساس يكمن فى هذا الاختبار ، فهى لا تستطيع أن تقبل الحقيقة بأنها غير محبوبة مثل زميلتها ، أو شقيقتها ...

ونحن ، شأن هذا الطبيب ، وشأن تلك الفتاة ، نتجه إلى أن نكبت اختبارنا المذل فى أعماقنا ، مثل تغاضى الناس عنا ، أو عدم اكرامنا ، نظير سوانا وكنتيجة لهذا ، فأننا نبدأ فى اثارة كبريائنا ، ورغبتنا فى أن يرانا الناس ، أننا لا نريد أن نجابه الموقف بالقول : « أننى مكتئب ، سيىء الطبع ، ثائر ضد الآخرين ، أتفوه ضدهم ربما بألفاظ قاسية ... ذلك لأننى حسود متكبر ، غيور . وهذا هو السبب الذى من أجله ، لا أستطيع أن أجابة مشكلتى » . أن كنا نعترف بهذا ، فلابد وأن نجد المعونة . عندها نعرف عدونا الخفى ، الكبرياء ، والحسد ، فنبتدىء فى محاربته . وهكذا ندخل معركة الصلاة ، والايمان ، طالبين من الرب أن يهبنا روح الكراهية لخطية الغرور ، متمسكين بدم الحمل ، الذى يطهرنا من كل خطية ، ويحررنا من كل اثم ...

ولكن هذا غير ممكن ، طالما نستمر فى روح الكبت فى دواخلنا ، محاولين ألا نبرز خطية الكبرياء إلى النور ، أى أننا لا نريد أن يبدأ الله

عمله فينا ، بادانة تلك الخطية وتأديبنا ، إذا رأى ذلك . وهذه « الكبرياء الخفية » هى أردأ شىء ، وأخطر شىء ، على حياتنــا الروحية ، والعاطفية . فإذا كتمنا شيئا غير سار ، أو عسير على نفوسنا ، علينا أن نتحمل نتائج ذلك . مثل هذه الكبرياء المكبوتة ، لها أثرها الرهيب فى حياة البشر ، وبالأخص المسيحيين ، حتى أنهم يصبحون سوداويين ، قانطين ، متشائمين ، وقد تتفاقم الحالة ، إلى حد ايداعهم فى مصحات الأمراض العقلية . وإذا فحصنا معظم الحالات هناك ، فإننا نجد أن ٨٠ ٪ منها ، هى حالات حزينة مكتئبة ، سوداوية ، سببها ذلك الغرور المكبوت فى اللاوعى ، والذى لم يخرج بعد للنور ...

وعلى ذلك نجد ، أن المسيحيين ، الذين لا يريدون أن يقروا برغبتهم ، ولهفتهم ، فى جذب الأنظار ... بكبريائهم وروح الحسد التى تتملكهم ... سوف يحصدون أسوأ الحصاد ، هنا فى يأس ، وضيق نفسى بالغ ، وهناك . كم ستكون الحياة الأبدية رهيبة بما لا يقاس ؟ . كم تكون الدينونة التى تنتظر أولئك المسيحيين ، الذين يكبتون كبرياءهم ، فى أعماقهم مروعة قاسية ؟

وهكذا علينا أن نخرج بخطيتنا إلى النور الفاحص .. نور الله ، والا فان النور هنا ، يتحول إلى نار رهيبة فى العالم الآخر ..

لذلك يليق بنا أن نعترف ، بأننا نبيع أنفسنا للشيطان ، إذا كانت كبرياؤنا تمنعنا من أن نأخذ المركز الثانى بالنسبة لآخر ، ونكبت مشاعر الغيظ ، والحنق ، والحسد فى أعماقنا .

لنأت بخطيتنا إلى النور ، لنعترف بها فننال التحرر منها ، وعندها يسطع « يسوع نور العالم » علينا بنوره ، فيجلب لنا السلام ، والفرح فى

أعماق قلوبنا ، ويخلصنا من نتائج خطايانا ، ويحفظنا من الأمراض النفسية القاسية .

هنا أمامنا موقف : « إما هذا أو ذاك » . إما أن نكبت الأمور في باطننا ، ونحصد حياة محطمة ، وربما في مستشفى الأمراض العقلية ، أو نعترف بخطية الكبرياء والحسد ، ونتوب عنها ، ونحصد الفرح والنور . وعندها تفيض حياتنا قوة ، ويصبح نشاطنا بركة للآخرين . وبدلا من أن نكون سوداويين قانطين ، ونشع بأفراح يسوع . أن هذا الموقف لابد وأن يدفعنا إلى النور ، بدلا من الكبت ، والظلام ، والخفاء ...

وأول خطوة علينا أن نخطوها ، في طريق الفداء من هذه الخطية ، أن نكتشف لماذا نحن في حالة الاكتئاب ؟ علينا أن نفكر في كل اختبار عرض لنا مؤخراً ، وما هي تفاعلاتنا تجاهه .

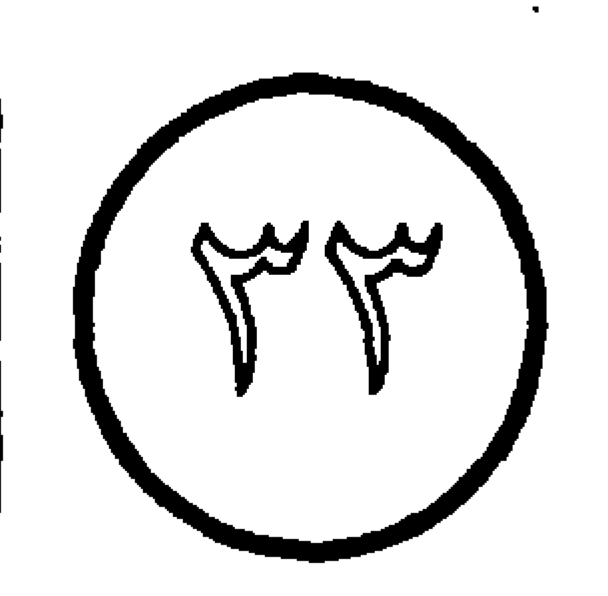
ثم علينا أن نفرغ ما اختزناه في الداخل ... لنعترف بخطية الكبرياء ، ونظهرها للنور ، لكي يكون في هذا اتضاعا ، واذلالنا .

ثم لندع يسوع طالبين منه أن يطهرنا ، ويحررنا بدمه ، حتى ولو استخدم لذلك عصا التأديب . وهو وحده يستطيع بنعمته ، وتأديبه ، أن يغيرنا ، ويحررنا . وهكذا لن نكون مكتئبين بعد .. لن نكون في حالة يأس وقنوط .. لن نكون مرضى نفسيا . ان الاذلالات مؤلمة لنا . ولكنها ستصبح سهلة يسيرة حينما نمارسها ، مقدمين الشكر لالهنا من أجلها .. والله يقدم لنا أعظم خدمة ، عن طريق تأديبنا .

إنه يحررنا من الكبـرياء الباطنية ، التى تحطم حياتنـا وتجعلنا بائسين . فهو يشتاق أن يجعلنا سعداء ، يجعل حياتنا هادفة ، بناء ة ...

.. فقط حينما اكتشف أن خطيتى لا تطاق ، وأبدأ فى بغضتها ، واحتقارها ، عند ذاك لا أحجم عن الخضوع لمبضع الجراح ، حتى يزيل ورم سرطان الخطية .

وعند هذه الساعة فقط ، تبدأ حياتى فى أن تصبح مزدهرة ، نامية ...



التهكـــــم : السخرية اللاذعة

وكم نعتبر الهزل ، والسخرية نوعا من الضحك والتسلية ، الذى لا ضرر منه ؟ ولكننا ، ينبغى أن نقر ، بأن السخرية نوع من الخطية ، ولو أن هذه الخطية بالقياس الى بقية الخطايا الأخرى ، لها فى بعض الأحيان ، المظهر الهادىء البرىء ، وفى الحفلات ، واجتماعات الأصدقاء معاً ، كم تخلق النكتة ، جوا من البهجة . وهى لا تكلف أحد شيئا ، أنها تجعل الناس يضحكون وتكسب لنا أصدقاء .

ولكن روح السخرية « الذى ينبغى ألا تخلط بينه وبين الروح المرحة التى هى هبة إلهية » ، هو روح من الشـيطان . وهذا نستطيع أن نراه ، حينما نتأمل يســوع ، وقد حمل اكليل الشوك . هنا انطلقت قوات الجحيم بكاملها ، فى غضب ساخرة ، متهكمة ، من خالقها .

ان التهكم الذى غالـبا ما يجرى أحـاسيس الآخرين ، وينمو من الجحيم .. وكل ما نزرعه فى الهـاوية ، لابد ويجعلنا نحصد الهاوية والجحيـم . وهكذا إذا كان دأبنا التنكيت ، والهـزل ، والسخرية من الآخرين ، علينا أن نتصبر ، لأن هذه خطية خطيرة تستوجب الدينونة . وفى رســالة بطرس الثانية ، نرى صورة الساخـرين ، المستهزئين ، ضمن قائمـة أضـــداد المسحيين ، التى ستظهر فى الأزمنـــة الأخيـــرة (٢بطرس ٣ : ٣) .

والكتاب المقدس ، يعطينا فكرة أوسع ، عن خطية التهكم . ففى سفر الأمثال الأصحاح الرابع والعشرين ، والعدد التاسع يتحدث الحكيم قائلاً : « فكر الحماقة خطية ، ومكرهة الناس المستهزىء » . وفى المزامير ، يفتتح المزمور الأول بالقول « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار .. وفى مجلس المستهزئين لم يجلس » (مزمور ١ : ١) . وأيضاً ، فى سفر الأمثال (٢١ : ٢٤) نجد أن المنتفخ المتكبر ، هو المستهزىء ، وأن هزأه ، وسخريته ، ينبعان من فيض كبريائه . فالهزء ، والسخرية ، ينبعان من أصل واحد .

واللعنات والشتائم والتجاديف التى تخرج من أفواه المتكبرين ، هى سم من الجحيم ، على النقيض من البركة ، والمحبة الوديعة ، التى هى روح السماء والتى تجعل السماء ، سماء . ولذلك فمن يريد أن يدخل المدينة السماوية ، عليه أن يتحرر ، مهما كلفه الثمن من سموم السخرية ، والهزء بالآخرين ....

ولكى تتضح لنا هذه الخطية ، وأسبابها ، بصورة أقوى ، وحتى نحاربها بجدية ، علينا أن نتحقق رداءة كبريائنا ، حينما تعمل كدافع لهذه الخطية ....

ولنأخذ صورة الفريسيين الساخرين من يسوع ....

لماذا سخر الفريسيون ، واتباعهم ، من السيد ؟

ذلك لأنهم تمردوا على الفكر ، أنه ابن الله يكون ربا لهم .

ولم تكن لهم القوة على مجابهة يسوع ومحاربته علانية ، وهكذا قاوموه ، بسخريتهم منه ... لم يكن لهم الطريق ليحاربوا قدوس الله الوحيد ، بصورة مكشوفة ، فاتجهوا الى اذلاله ، والحط منه ، بالتهكم ، والسخرية ... ونحن نفعل نفس الشىء مع إخوتنا ....

فحينما نمتلىء حسدا ، نحو البعض ، ومرارة تجاههم ، وحينما تفيض قلوبنا بغضة لأخوتنا ، نتجه الى النيل منهم ، بالسخرية . وهكذا نستخدم سلاح التهكم القذر الرخيص ، الذى لايستطيع أحد أن يحمى نفسه منه ، لأن صاحبه يطعن من وراء الظهر . إننا نكدس على عدونا ، سخرية فوق سخرية .. ملاحظة بذيئة ... نكتة لاذعة .. كلمة ساخرة .. وكل هذا لنحطم سمعته . ونحن نعلم أن السمعة ، هى أثمن شىء لدى الانسان ، حتى من حياته ذاتها ، على ذلك فإننا نستطيع أن « نقتل » انسانا ما ، إذا وجهنا اليه سهام النقد ، والسخرية ، والتهكم ...

ويوما ، سوف نكتشف ، كم من الأضرار ، والخراب ، قد سببنا لذلك الانسان ... سوف نكتشف الجراح الرهيبة ، التى أحدثناه بخنجر سخريتنا ، الجراح التى لا تندمل ، حتى نهاية العمر . أن السخرية شيطانية ، والتهكم من ابليس ، وهما من علامة الوحى الشيطـانى للأشرار ، فى الأزمنة الأخيرة ... فإذا سرنا فى طريق الأشرار ، ونهجنا نهجهم ، فلابد وأن نقع فى قبضة الشيطان ، وتلحق بنا الدينونة فى العالم الآخر .

ينبغى أن نتحرر من التهكم ، مهما كان الثمن . ولكن كيف ؟

أول كل شىء ، ليكشف لنا روح الله ، ساطعا بالنور الإلهى ، عن هذه الخطية ، لنرى أن هذا التكتيك ، المستتر ، القذر ، هو من الجحيم ، حتى لو حاول الشيطان ، أن يظهر لنا التهكم ، بمظهر البراءة ، أو الشىء الذى لا ضرر منه هناك .

زيادة على ذلك ، ســوف يعيننا ، فى هذا المجال ، أن نتأمل فى يسوع ، وهو حامل أكليل الشوك . وعند ذلك تتحول ضحكاتنا ، من

سخرياتنا ، الى حزن ، وانكسار ، بسبب ما سببناه لملك الملوك من خزى ، وألم ، وعار . أن من يستمر ، فى معايشة هذه الخطية ، دون أن يبغضها ، ويحاربها ، ويثير عليها معركة الايمان ، سوف يكون شريكا لأعداء يسوع فى السخرية منه ، والتنكيل به ...

وفى كل حالة تعرض لنا ، ينبغى أن نسأل روح الحق ، لنرى لماذا نتعامل من نحو البعض ، بروح السخرية . وعندها نرى جذر الرداءة فى أعماقنا : ربما الحسد ، أو الغيرة ، أو المرارة أو العدوان . وما سخريتنا إلا سلاح الانتقام ، الذى نستخدمه بخبث ، لأننا من أن نجابه « عدونا » وجه لوجه ، ونقول فيه رأينا بكل شجاعة ، وصراحة ...

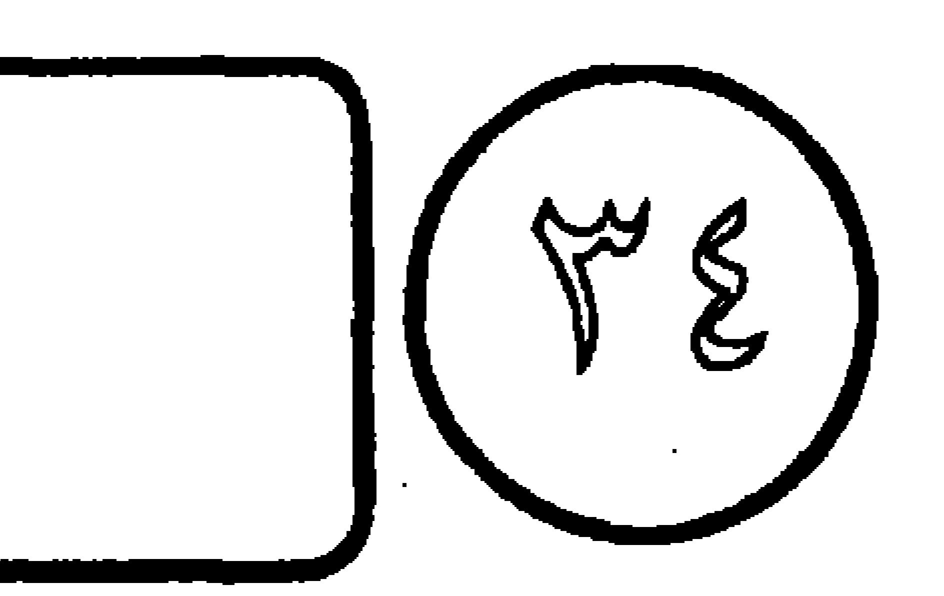
ولكن استمع الى ما يقوله الكتاب : « توبوا » !

نعم توبوا عن الحسد ، والمرارة ، أو أى جذر ردىء فى الأعماق . لنمتلىء جزنا إلهيا ، وندامة ، تدفعنا الى أحضان يسوع . ويسوع سوف يخلصنا من الخطايا التى تربطنا بالشيطان ، لأن يسوع قد جاء لينقض أعمال ابليس (١ يوحنا ٣ : ٨) ، ويؤسس ملكوت المحبة ، الذى ينتفى فيه كل هزء ، وسخرية . أن يسـوع يقف أمامنا .. الرب المكلل بإكليل الشوك ... حمل الله الوديع . والحمل لا يهزأ بالآخرين ، أنه يحتمل هزء الآخرين .

ولقد افتدينا لتنطبع علينا صورة الحمل . وكأتباع يسوع علينا أن نكون مستعدين ، لا كداس الاحتقار ، والسخرية ، والتهكم ، والبذاءة ، والعار ، لاجل اسم يسوع المبارك . ذلك لأن العبد ليس أفضـل من سيده (يوحنا ١٣ : ١٦) .

وعندها نفقد رغبتنا في السخرية ، والتهكم ، ونتعلم كيف نحب أعداءنا ، ونباركهم ...

أن الشيطان هو وراء خطية التهكم . وهو على استعداد أن يحاربنا . هل نحن مســـتعدون ؟ إن يسوع سيكون الى جوارنا . وهو دائما المنتصر الغـــالب ...



الأنـــانية : التقتير

الأنانية ، أو التقتير ، خطية خطيرة . والكتاب يتضمن ذلك ، حينما يقول « لأن محبة المال أصل لكل الشرور » (١ تيموثاوس ٦ : ١٠) .

ومن الواضح أن أولئك الذين لهم الشهوة الجارفة ، للأمور الأرضية ، أو المادية ، لن يكون لهم نصيب فى ملكوت السموات ذلك لأنه مكتـــوب أنهم لا يرثون ملكوت السموات (١ كـــورنثوس ٦ : ١٠) . انظـــر أيضا (أفسس ٥ : ٥) .

ـد أو اشتهاء ما للغير ، هى عبادة نعم ... إن الأنانية ، مثل الحسـ أوثان . « الأمور التى من أجلهـا ، يأتى غضب الله ، على أبناء المعصية » (كولوسى ٣ : ٥ ، ٦) .

ولأن الأنانى ، له العقاب الرهيب الذى ينتظره ، وغضب الله ينسكب عليه منذ الآن ، فعلينا أن نتحرر من الأنانية ، مهما كلفنا الأمر ..

والأنانية طبع متغلغل فى كافة البشر ، حتى ولو لم يبد ذلك ، واضحا للبعض . ويمكن أن تظهر فى البداية ، بأعراض خفيفة ، غير قاتلة .. مثل « الاقتصاد » و« التخطيط الحكيم » و« الفطنة » و« التوفير للمستقبل » و « الحرص » لما قد تأتى به الأيام .. الخ . هذه كلها يمكن أن تكون ستاراً لروح الأنانية ، والبخل ..

والأنانية تظهر بوجهها القبيح ، حينما يكون من الصعب علينا أن نتخلى عن شيء لدينا . وهذا يمكن أن يحدث في أكثر من دائرة ، ويتوقف على ما ترتبط به قلوبنا ، بصورة أقوى . وهكذا فان الرجل البخيل ، يبدو أنه يلغ في وحل ممتلكاته ، دون أن يفرط في شيء منها ، حتى يأتي الوقت الذي تبتلعه فيه الأوحال . هو يرفض أن يعطي شيئا لمحتاج سأله . إنه مرتبط بأمور العالم الزائلة . ولكنه لا يعرف ، إنه مقيد أكثر إلى رئيس هذا الدهر ، الشيطان .

لقد أصبح عبدا مقيدا هنا ، ويوما ما ، سيصبح عبدا مقيدا في مملكة أخرى مملكة الشيطان ، حتى لو كان يبدو وكأنه مؤمن بيسوع .

ونحن المسيحيون غالبا ما نتظاهر بأننا لسنا من البخلاء . على الرغم من أننا ، في واقع الأمر ، مقيدون إلى ممتلكاتنا .

تقول الكاتبة : ولكم لمست ذلك في بلدي ، ألمانيا ، بعد وإبان الحرب العالمية الثانية ، حينما كان يطلب من البعض أن يأووا اللاجئين ، والمهاجرين ، ممن أصبحوا بلا مأوى . وكانت حجة الكثيرين أنهم ينبغي أن يحافظوا على بيوتهم ، وأثاثاتهم سليمة لأجل أولادهم ... وإذا كان هناك من يرق قلبه لهم ، فانه كان يتخلى ، عن غرف البدرون ، أو المتاع الضئيل الذي لا قيمة له .

وعلى هذا النحو ، ما كان يدري أتباع المسيح ، أنهم مصابون بداء التقتير ، وأنهم يخطئون ضد قريبهم المحتاج إلى معونتهم ..

لذلك دعنا نعلن الحرب على الأنانية في أعماقنا . ولنستمع إلى تحذير يسوع لنا : « انظروا وتحفظوا من الطمع ، لأنه متى كان لواحد كثير ،

فليست حياته من أمواله » (لوقا ١٢ : ١٥) – هنا يكشف لنا السيد ، عن الجذر الأساسى للبخل ، وهو : إننا فى عمانا لا نستطيع أن نرى ، أن الكنز الحقيقى لنا ، هو فى السماء .. الكنز الحقيقى لنا ، هو الله ، وليس سواه . فإذا كان الله هو الحب الأعظم فى حياتنا ، فإننا نصبح « أغنياء فيه » ، ولا نرتبط بغنى هذا العالم . وهكذا ننال منه كافة احتياجاتنا فى هذه الحياة .

ولكن إن لم يكن الله كنز حياتنا ، وإذا كنا نتجه إلى الأمور الأرضية الزائلة ، فانها سوف تسخرنا وتسيطر علينا ، فنصبح عبيداً للبخل ، والشيطان ، إن لم تكن محبة يسوع ، فى أعماقنا ، وإن لم نكن مكرسين بالتمام له ، وهو لن يعطينا فقط الكنز السرمدى الذى لا يفنى ، ولكنه سوف يعطينا علاوة على ذلك ، ما نحتاج اليه فى حياتنا هنا بكل فيض وسخاء ، إذا كنا بروح الكرم والمحبة ، نفيض على إخوتنا المحتاجين ، ولا نتعلق بأمور هذا الدهر الزائل .

والطـريق إلى الخلاص من روح التقتير المـدمر ، هو : « إعـط ! إعط ! » . أليست هذه نصيحة يسوع لنا : « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » (متى ١٠ : ٨) .

ولكن منذا يستطيع أن ينفذ مثل هذه الوصية ؟ أولئك الذين اكتشفوا النبـع الفائض فى يســوع ... أولئك الذين وجدوا فــيه كل الكنز ، وكــل الغنى ...

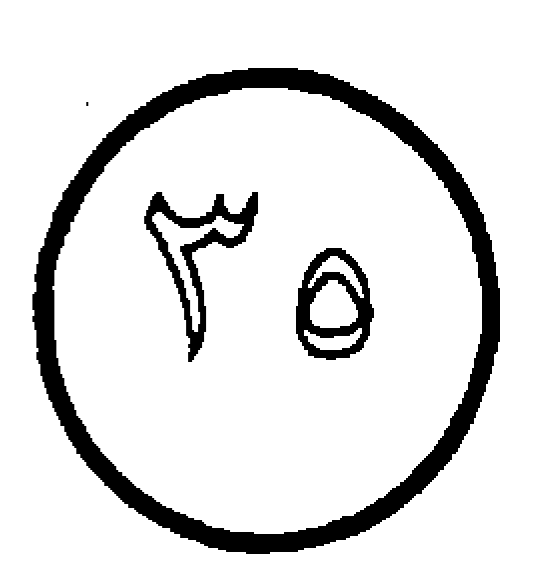
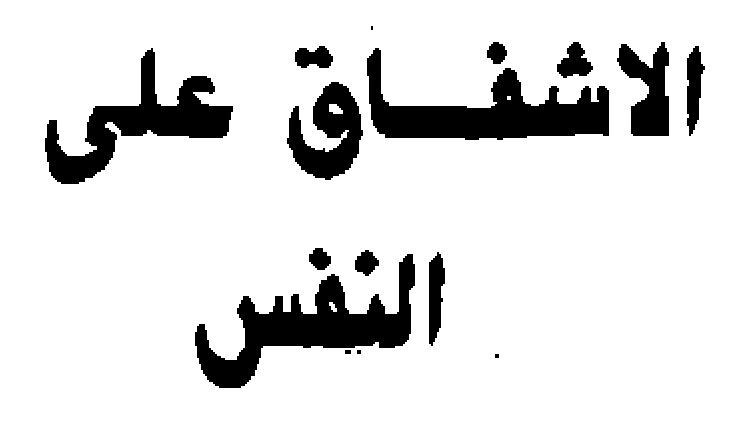
أولئك الذين وضعوا كل الثقة فيه ، وفى وعوده .. « أعطوا تعطوا . كيلا جيدا ملبدا ، مهزوزا ، فائضا ، يعطون فى أحضانكم » (لوقا ٦ : ٣٨) . إننا لو تعلمنا كيف نبسط أيدينا ، بدلا من أن نقبضها بالشح

والتقتير ، بروح المحبة ليسوعنا الفائض المبارك ، فسوف يكون لنا حسب وعده ، مائة ضعف عن كل ما نعطيه . لأن من يزرع بالشح ، بالشح أيضا يحصد ، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضا يحصد .

إن الله يقول لنا : « جربوني ! .. إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات ، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع » ... وحينما نختبر صدق وعده مرة ، فإن هذا سوف يشجعنا على طاعة وصيته ، لنعطى ، ونعطى .

لقد افـتدانا يسوع بدمه ، من سيـرتنا الباطلة التى تقلدناها من الآبـاء (١ بطرس ١ : ٨) ، ونقلنـا إلى ملكوته .. ملكوت المحبة ، والفيض ، والعطاء ...

تبارك اسمه إلى أبد الآبدين ..

٣٥ الاشفاق على النفس

إن كل شيء ضد المحبة هو خطية . والخطية التى تقاوم المحبة وتضادها ، هى أقسى الخطايا وذلك لأن المحبة ، هى أعظم بركة للفداء الذى قدمه يسوع لنا ...

والاشفاق على النفس ، هو واحد من الخطايا المضادة للمحبة . وذلك لأننا حينما نشعر بروح الشفقة من نحو الآخرين ، فهذه صفة مميزة للمحبة ... ولكننا حينما نشفق على أنفسنا ، نحن نحب فقط أنفسنا وليس غيرنا . وهكذا تتجه محبتنا ، إتجاهاً خاطئا ، إلى هدف كاذب غاش .

إن محبتنا ، ليست لأنفسنا ، ولكنها ملك للقريب . فإذا بنا ، بأنانيتنا نسحبها منه ونخص بها أنفسنا ..

والاشفاق على النفس ، هو ظاهرة من ظواهر « مرض الأنا » " Ego-illness " . فنحن ندلل « الأنـا » الذات التى تكمن فيها هذه الخطية ، ومع ذلك فهذه الخطية ينبغى أن تموت ، إن كنا نرغب فى أن يحيا الانسان الجديد ، ويقوم ..

وهذا يتضح فى الأوقات التى فيها ، يؤدبنا الله ، ويديننا . فى مثل هذه الأوقات ، غالبا ما نشفق على أنفسنا ، ونرثى لها . وفى هذا كل الخطورة . ذلك لأننا لا نعرف ، أننا بتصرفنا هذا نرتكب خطية ، ولا ندرك أن إشفاقنا على أنفسنا ، هو الدواء المقوى للإنسان العتيق » . فهو

يدفعنا إلى قبضة العدو . ويحرمنا من كافة إمكانيات الانتصار في المعركة ضد الخطية والشر ..

والجذر الكامن وراء الاشفاق على النفس ، هو ترددنا في الاقرار بأننا خطاة ، نستحق التأديب .

فإذا كنا نقر بخطايانا ، وذنوبنا ، فلابد وأن نشكر إلهنا ، حينما يديننا ، ويوقع علينا قصاصه ، حتى ولو كان في ذلك ، ما يؤلمنا ويكسر قلوبنا . وبدلا من أن نشفق على أنفسنا ، ما أحرانا أن نقر باستخفافنا للتأديب ، وأن هذا أقل ما ينبغي أن نقاسيه بسبب خطيتنا ...

إن أولئك الذين يشفقون على أنفسهم ، ليسوا في الوضع السليم ، تجاه الخطية . فهم لا يقرون بخطيتهم ، رغم أنهم لا يدركون ذلك . وحينما يقعون في مأزق تراهم يلقون باللائمة على الله ، بدلا من أن يفحصوا أنفسهم ويدركوا خطأهم . وهكذا يضعون بينهم ، وبين الله سداً منيعا ، مستنزلين غضبه على أنفسهم ، ومضيعين على ذواتهم الأمجاد السماوية .

وأولئك لا يلتهبون رغبة ، في الوصول إلى القداسة ... « القداسة التي بدونها ، لن يرى أحد الرب » (عبرانيين ١٢ : ١٤) .

إن كل همهم يتمركز في ذواتهم . وحينما يرفع الله عليهم عصا التأديب ، يشكون بأن الأمور لا تسير معهم حسنا . وهذا لا يعطيهم المقدرة على أن يروا أن التأديب ، سيعاونهم على المشاركة في قداسة الله (عبرانيين ١٢ : ١٠) . بل لن يدركوا بأن الشيطان يقف خلفهم ، هازئا بهم ، وهم يتذمرون ، وينوحون . ويرثون حالهم . لأنه قد وصل الآن إلى هدفه . لقد وقعوا بين براثنه ، لأنهم أصبحوا في قبضة « الأنا » ..الذات.

ذلك الصنم الذى يتعبدون له .. والشيطان يعرف أن الاشفاق على الذات ، يمهد الطريق لكافة الشرور والخطايا . ولذلك فهذا إنتصار له .

نعم إننا بإشفاقنا على أنفسنا ، نتفاعل التفاعل النقيض لوصية الكتاب لنا ، بأن نحكم على أنفسنا . لأنه لو كنا حكمنا على أنفسنا لما استحققنا دينونة الله .. ينبغى أن نقسو على أنفسنا .. أن ندينها ، لا أن نشفق عليها ، ونذللها . وبالأحرى علينا أن نقبل دينونة الله للذات ، ونخضع لتأديب الله . لأنه حين يحكم علينا من الله ، نؤدب منه ، حتى لا ندان مع الله (١ كورنثوس ١١ : ٣١ ، ٣٢) .

والكتاب المقدس يتحدانا ، لنتخذ موقفاً حازماً ضد الانسان العتيق ... لندينه بكل خطاياه وشروره ، حتى لا يضطر الله ، أن يديننا ، ويوقع علينا القصاص . « لأنه مخيف هو الوقوع بين يدى الله الحى » (عبرانيين ١٠ : ٣١) . ذلك لأن إلهنا نار آكلة .

وهكذا ليكن موقفنا ، موقف التسليم لله ، رافضين أقل إحساس بالشفقة على النفس .٦ فلا مكان لهذه الخطية التى تمهد للخطايا الأخرى ، وتحتضن كافة الشرور ...

وحينما يراودنا أقل فكر للاشفاق على النفس ، لنتجه فى الحال إلى دم يسوع ونهتف قائلين لأنفسنا ، فى وسط تأديب الله لنا ..

« لم تعد الآن صلة لى مع روح الاشفاق على الذات . إننى خاطىء . وبحاجة إلى التأديب . وإننى أنال جزاءاً وفاقا لما ارتكبته » .

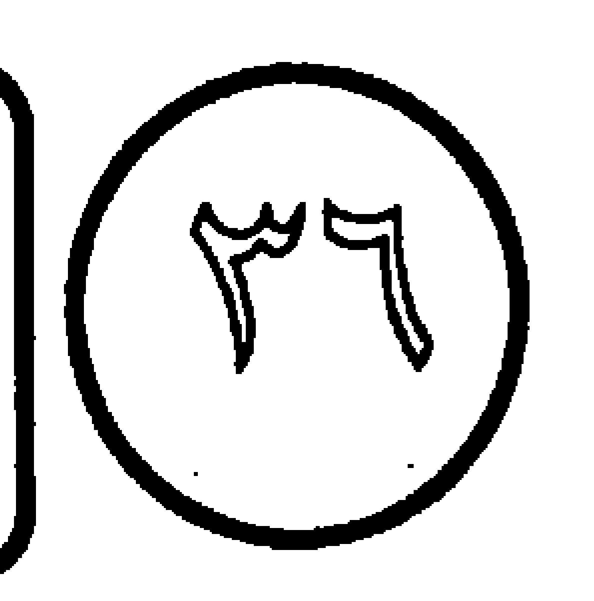
ثم نتجه إلى الرب مصلين :

« من أجل فدائك يا يسوع ، لن أدعك تمضى ، قبل أن تحول شفقتى على نفسى ، إلى شفقة ، وتعاطف نحو الاخرين . أريد أن تدين إشفاقى

على ذاتى ، حتى لا تضطر أن تديننى الدينونة الرهيبة ، فى يوم من الأيام » وعندها يظهر يسوع شفقته على نفوسنا .. وعندها ينهى عملية التهذيب فينا ، ويرفع يده فى حينه .

فحينما نتجه إلى أنفسنـــا ، بالدينونة ، غير مشفقين على ذواتنا ، فإن الله الآب ، سوف يجنبـــنا متاعب التجارب ، ويعاملنـــا معاملة الأبناء الأحباء ..

إن الشفقة على النفس ، والتماس الأعذار لها ، يغذى الخطية ، وينميها فينا . ومن يريد أن يتحرر من خطيته عليه أن يقتلع تلك النبتة السامة من جذورها من تربة قلبه ، مهما كلفه الأمر ...



البــــر الذاتى :
تبرير النفس

إن البار فى نظر نفسه ، يعلن ، إنه بـار ، ولا عيب فيه وإن كل ما يعمله ، أو يقوله ، صواب ، لا خطأ فيه البتة - أمر واحد لا يطيق « البار » أن يسمعه : تساؤل البعض إن كان سلوكه حسنا . وهذا هو السبب الذى يجعل الأبرار فى نظر أنفسهم ، يثورون ، محاولين الدفاع عن ذواتهم ، محتجين بأن الناس لا يفهمونهم ، وهم لذلك يتهمونهم ، ويسيئون اليهم .

وعلى هذا الأساس يوجهون السهام ، التى يظنونها موجهة إليهم ، إلى الآخرين ، موجهين الاتهامات إلى سواهم . إن البار فى نظر نفسه ، يرتدى حلة لا ينفذ منها النقد ، فهو لا يرى هناك لزوما ، لمحاربة الخطية ، حيث أنه لا وجود لها فى حياته ... « كامل أنا لا أبالى » هذا هو منطقه . لذلك ما هو لزوم فحص الذات ؟ وما هو لزوم التفتيش فى الأعماق عن الخطايا المستترة ؟ .

وهكذا تعشش الخطية ، وتستشرى فى الداخل ، وتزدهر فى الأعماق ، وتنمو وهذه هى نتيجة حياة البر الذاتى ..

فالانسان يبقى طيلة عمره ، عبداً لخطاياه ، منفصلا عن ربه ، ولا يهم كم يبدو تقيا فى نظر الناس ، لأنه يحيا فى أكذوبة كبرى ، ويتعلق بها . إن الحق هو الذى يحرر الانسان من كافة القيود . والبار فى نظر ذاته لا يقبل الحق . لذلك فهو يرفض يسوع الذى هو الحق .

فإن كنا فى برنا الذاتى ، قد رفضنا صوت الحق ، صوت التحذير الإلهى ، حتى ولو أتى الينـــا عن طريق شخص آخر ، فإن من المشكوك فيه ، إن كان التحذير سيصل الينا مرة ثانية . لقد طردناه بعيدا ، من دائرة حياتنا ، وتفكيرنا . ولكنه سيصلنا يوما ، حينما نقف أمام كرسى دينونة المسيح ، لنعطى حسابا عن كل ما فعلناه بالجسد ، خيراً كان أم شراً . وكم سيكون حكم الدينونة رهيبا ، على أولئك « المتقسين » الذين قسوا قلوبهم ، فلم يقبلوا صوت الله ، وتحذيراته ، ودينونته ، التى تقدم بها الله اليهم ، عن طريق آخرين . ولأن الخطية تتكاثر ، لذلك سوف يكون الحصاد رهيبا ، فى يوم الدينونة ، حيث يكون قد ضاع أوان التوبة ..

ولعل البر الذاتى ، هو أكثر الخطايا خطورة . إنه أساس كافة الخطايا الأخرى ، التى لا يمكن أن تخلص منها ، طالما بقيت هذه الخطية فى الأعماق . هذه الخطية ، هى الجذر الذى منه يترعرع سوء الطبع ... والذى تنبع منه الكبرياء ، التى تريد أن تكون لها الكلمة الأولى والأخيرة .. والذى يجمد إمكانيات الانسان ، فلا يفعل ما هو صواب لئلا يقع فيما هو خطأ ، فيدان من الناس ... والذى يدفع إلى اليأس ، والاكتئاب ، الذى لا يرضى بالطريق الذى هو فيه ، ولا يرضى بأن يتقدم لميدان العمل .. والذى يملأ القلب بالمرارة ، دون أن يكون فى مقدور الانسان أن يعترف ، بأنه هو وليس سواه السبب فى مرارة نفسه ، عن طريق خطيته ..

إن البر الذاتى ، له أثره العميق ، فى كل إتجاه خاطىء فى حياة الانســـــان .

وبالاضافة إلى ذلك ، فإن البر الذاتى واحد من الخطايا الرئيسية ، التى سمرت يسوع على الصليب ... فالناس لم يريدوا ، بسبب برهم

الشخصى ، وغرورهم ، أن يستمعوا إلى تحذيره « توبوا » لأنهم ما رأوا فى أنفسهم نقصا ، يحتاج إلى مخلص ، أو خطية تستلزم التوبة عنها . وهكذا صرخوا « أصلبه ! أصلبه ! » . فإذا كنا لا نبغض برنا الذاتى فوق كل خطية أخرى ، ونحارب معركتنا ، حتى الدم ، فسيكون مصيرنا إلى الضياع . وعندها سوف يغلق باب ملكوت الحق ، ملكوت يسوع فى وجوهناذلك لأن البار فى عينى نفسه ، الذى لا يريد أن يستمع إلى ما يشير لحقيقة ذاته ، والذى يضطر إلى الكذب فى دفاعه عن نفسه ، يعيش فى أكذوبة كبرى . فهو لذلك ينتسب إلى الشيطان أبى كل كذاب ، والذى كان كذابا من البدء ، ولم يثبت فى الحق ، لأنه ليس فيه الحق .

ولكن من يدرك أن البر الذاتى قد جعله عبداً للشيطان ، وعضواً فى ملكوته الرهيب ، فلابد وأن تتغير نظرته إلى هذه الخطية . إنه قد يظن إنه تلميذ ليسوع ، ولكنه لابد وأن تصدمه هذه الكلمات الموجهة اليه من يسوع نفسه : «أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس. ولكن الله يعرف قلوبكم . إن المستعلى عند الناس ، هو رجس قدام الله » (لوقا ١٦ : ١٥) .

وما أرهبها من كلمات ينطق بها ، من يدين الناس بالحق ، والاستقامة ؟ . إن الله يبغض أولئك الأبرار فى أعين أنفسهم . أو بكلمات أخرى ، سوف يدفع بهم إلى الظلمة الخارجية ، حيث البكاء وصرير الأسنان . ولماذا ؟

ذلك لأن البار فى عين ذاته متكبر . وهو ليس على استعداد ، بأن يقر ، بأن فى كلماته ، أو فى حياته ، ما يجانب الصواب ... أن هذا يذل كبريائه - الوديع فقط هو الذى يمكنه أن يقر بخطيته . أما المتكبر ،

والبار فى عين ذاته ، فهو ضمن من يلقبهم يسوع بالمرائين إنه نظير الفريسيين الذين يعيشون فى اكذوبة كبرى .

ويسوع يوجه اليه هذا السؤال الفاحص الرهيب : « كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ » (متى ٢٣ : ٣٣) .

وينبغى علينا أن نتخلص من البر الذاتى ، مهما كان الثمن . ينبغى أن نبذل كل جهد لكى نتحرر من قيوده .

وأول خطوة ، هى أن نطلب النور .. النور الذى ينير عيوننا ، فنرى حقيقتنا ذلك لأن البار فى عينى نفسه ، هو أعمى من جهة نفسه ، ويحتاج إلى من يفتح عينيه ، فيبصر خطاياه . ويقول السيد « تقولون أننا نبصر . فخطيتكم باقية » (يو ٩ : ٤١) .

وإن كنا نثور حين يقول لنا أحدهم : « يا لك من بار فى عينى نفسك » علينا أن نصرخ إلى الله قائلين : « أرسل نورك يارب وحقك ، لكشف كل شىء غير نقى فى حياتى ... أمام نورك – أظهر خطاياى غير المعروفة .. خطاياى المستترة ، فى نور حقك .. فى نور وجهك » .

والله الذى وعد بأن يستجيب صلاتنا ، لابد وأن يستجيب ، لأن هذه إرادته أن يهبنا النور . لأن يسوع قد أتى ، ليعطى العميان البصر ، كما هو مكتوب فى (لوقا ٤ : ١٨) . فإن كان قد وهب نعمة البصر ، للعميان جسديا ، فكم وكم يثبت مقدرته على أن يهب عميان البصيرة ، المقدرة على أن يروا خطاياهم ، ويكشفوا ذنوبهم ؟ إن محبته تريد أن تعمل ذلك . أنه النور ، والحق ، وهو يريد أن يرسل روح الحق ، الى كياننا . لقد افتدانا لنصبح أبناء النور ، وأبناء النهار ، فنعرف الحق عن أنفسنا ، ونعرف الحق الذى هو يسوع ، والحق يحررنا (يوحنا ٨ : ٣٢) .

وسوف نكتشف كل هذا ، إن نحن طلبنا ، بجد ، وبضمير سليم ، أن يهبنا نوره ...

دعنا نصلي هذه الصلاة ...

« ربى .. دعني أفتح قلبي ، وأصغى الى ما يقوله الآخرون عني . أريد أن أقبل هذه المعونة العملية التي تساعدني في التخلص من عمي البر الذاتي . وإنه من العسير على ، أن أستمع الى الآخرين ، وهم ينتقدون ضعفي ، ويخبرونني بأخطائي . ولكني أريد أن أتقبل منهم هذا بروح الرضى ، كهبة خاصة من هبات محبتك لي .. ذلك لأن صوت تحذيرك هو الذي يصل لي ، عن طريق كلمات أولئك » .

« ربى أريد أن تهبني المقدرة ، على أن أقدم الشكر لكل إنسان يلفت الأنظار لأخطائي ليقل لي الذين حولي كل آرائهم فيَّ . وحتى إن كان معظم ما يقولونه لا ينتسب الى الصواب في شيء ، دعني استخدم ذلك لتحطيم بري الذاتي ، وتبريري لنفسي ... » .

« لأدخل المعركة مع ذاتي ، حتى الدم ... » .

لأن الكبرياء العمياء تضع يدها في يد البر الذاتي . وعلينا أن نطهر أنفسنا ، من ثنائي الخطية هذا ، عن طريق التأديب . هنا ننال البصر المتفتح ، لنرى حقيقة حالنا .

هنا نعلم ، إننا بالحقيقة خطاة ، ويعوزنا مجد الله (رؤيا ٣ : ١٨) . فالتأديب يجعل الفخور المفتر متضعا ، إذا كنا نقبل ذلك . إنه يعلن لنا حقيقة نفوسنا ، ويعيننا على التوبة . وعلينا أن ندرك أننا باستحقاق ننال التأديب ، وإلا ، فإننا لن نتخلص من البر الذاتي . فالتأديبات مثل

المرض الذى يصيبنا ، وانقلاب جيراننا علينا ، وفشل مخططاتنا ، ورغائبنا ، وإذلالنا ، وكافة ما نلاقيه من خيبة آمال . كلها توضح خطايانا ، وتكشفها وتساعدنا على أن نعرفها تمام ، باظهارها للنور . وعندها نعرف إننا باستحقاق نلنا جزاء ما اقترفته أيدينا . (لوقا ٢٣ : ٤١) . وحينما نتذلل بهذه الصورة نشفى من كبريائنا الذاتية ، وننال البصر ...

ولكن حتى كل هذه قد تعجز عن أن تقدم لنا المعونة ، إن لم يعيننا ذاك الذى وقف صامتا ، أمام اتهامات البشر الحمقاء التى بلا أساس : يسوع حمل الله الذى كان « كنعجة صامتة أمام جازيها ، فلم يفتح فاه » . وهو قد افتدانا ، لنتعلم كيف نكون صامتين ، ولا نحاول أن نبرر أنفسنا ، لا بالقول ، ولا بالفكر . لقد إنتصر يسوع على الكذاب ، وحررنا من كل بر ذاتى . إنه الذى يخلص شعبه من كل خطية .. وخطية البر الذاتى ضمن هذه الخطايا . وهو على استعداد أن يشفينا من ضربتها لأنه « بجلدته شفيتم » (إشعياء ٥٣ : ٥) .

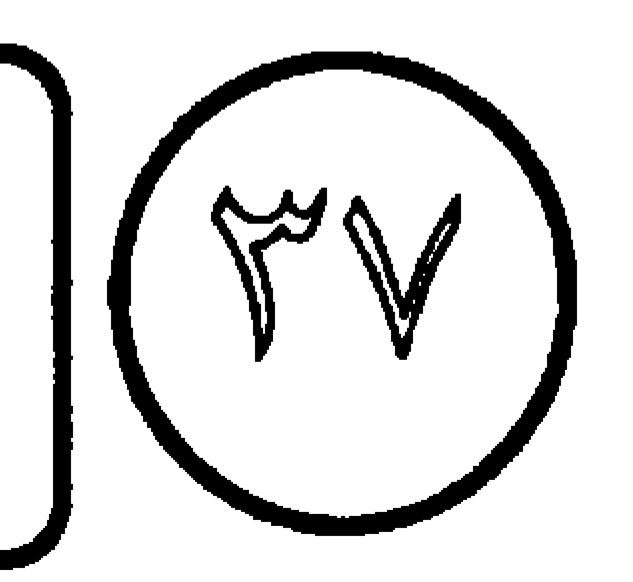
بل إنه على استعداد أن يشفى أردأ أنواع البر الذاتى : كوننا نعتقد فى أنفسنا ، إننا متحررون بالكلية من هذه الخطية .. أن دمه سوف يطهرنا ، فى عملية شفاء طويلة تكون أول علامة من علاماتها ، اعترافنا ، بأننا كنا نظن فى أنفسنا ، بأننا أبرار ، وممتلئون بالغرور ، والكبرياء .. فإن اعترفنا بخطايانا بروح التوبة ، فهو على استعداد أن يطهرنا من كل إثم . (١ يوحنا ١ : ٩) ، إن فكر البر الذاتى لابد وأن يفقد سلطانه ، حينما نأتى به تحت دم يسوع المسيح . لذلك لنكن متيقظين . فاذا كنا

حساسين حينما ، يتهمنا إنسان ، أو يوجه الينا نقدا ، أو توبيخا فلا سبيل أمامنا إلا أن نطلب من إلهنا ، أن يهبنا البصيرة المتفتحة ، حتى ندرك موطن الداء فينا ، بواسطة روحه القدوس . وعندها سوف نرى إننا ما زلنا مرتبطين بالذات .

وفى ساعة الاختلاء مع الله ، سـوف يفتح الله أمامنا « دفتر حساباتنا » . فلعل هناك خطأ في حياتنا ، نريد أن ندركه تماما .. وروحه كفيل بأن يظهر لنا ذلك ...

دعنا نثابر فى معركة الايمان ، متمسكين بانتصار يسوع من جديد ونكون على استعداد أن نقبل تأديبات الله .

وعندها سوف تتكسر كل القيود ... قيود البر الذاتى التى تربطنا لملكة الشيطان ، وتفتح أمامنا أبواب ملكوت الله ... وليس هناك شيء عسير على الرب القدير ...



إرادة الـــــذات

هناك إرادة واحدة ينبغى أن تقرر كل شىء فى كافة الأمور ... إرادةواحدة لها القرار النهائى ... وإما أن تكون هذه إرادة الخالق رب السماء والأرض ، والتى أحيانا ما تعلن عن طريق إرادة القريب ، أو أن تكون إرادتنا نحن . ولا يوجد مثل للجرأة ، والاقتحام ، كدت أقول الوقاحة ، قدر محاولة إنسان ، يعرف أنه مجرد مخلوق ، فإذا به يحاول أن يفرض إرادته ضد إرادة الخالق .

أقول أيضاً إنه من الوقاحة أن نظـن أن إرادتنا ، ونظرياتنا ، وأفكارنا ، وأذواقنا ، هى أفضل من اخواتنا ، بل إنه من الاقتحام ، والجرأة أن نصر على أن يجرى كل شىء بالطريق الذى نظن أنه ينبغى أن يكون . وهكذا نظهر ، أمام كل من هم حولنا ، كأولئك الذين لهم القرار الأوحد ، فى كافة الأمور ... أن إرادة الذات هى تعبير عن الكبرياء المتعاظمة فى كياننا ، وهى على النقيض من الوداعة التى تسلم إرادتها وتستسلم لإرادة الآخرين ...

وأولئك الذين لهم الإرادة العنيدة ، من الصعب معايشتهم ، إنهم يخربون حياة المجتمع ... ولكن ، من الجانب الآخـر ، وأولئك الذين إرادتهم ، فى توافق وانسجام مع الله والقريب ، هم صانعوا سلام ، ومصدر أفراح للذين حولهم ...

وأصحاب الذات الجسورة المقتحمة ، يجعلون من إرادتهم صنما ، يتعبدون له . إنهم يثورون ضد إرادة الله ، وهم لذلك مذنبون ، كمن يرتكب خطية العرافة ، والسحر « لأن العناد كخطية العرافة » (١ صموئيل ١٥ : ٢٣) . وكم يحدث أننا لا نأخذ خطية الذات المتمردة بجد كما ينبغى . فهى تدفعنا ، ليس فقط أن نخطىء من نحو إخوتنا ، الذين نعذبهم ، بأن نفرض عليهم إرادتنا فى كل شىء ، بل أنها أيضا تفصلنا عن إلهنا . إننا حينما نتصرف ، بحسب إرادتنا الذاتية ، فاننا نسلك ضد إرادة إلهنا ، بما فى ذلك الحالات التى يوصل فيها الرب إرادته ، وأفكاره لنا ، عن طريق إخوتنا ....

والكتاب المقدس يخبرنا ، أن أولئك المتمردين ، السالكين بحسب إرداتهم ، وأفكارهم ، هم تحت دينونة الله (٢ بطرس ٢ : ١٠) ، وهى علامة من علامات الأزمنة الأخيرة . وهذا هو السبب الذى من أجله ، ينبغى أن نتخلص من هذه الخصية ، مهما كانت التكلفة ....

وهناك كلمة واحدة تعيننا فى الصراع ضد « سرطان » الإرادة المتمردة ، والتى تسبب لنا الكثير من المشكلات وعدم الانسجام ، ولربما تحطم أكثر من رباط صداقة ، وسلام شركة . هذه الكلمة الواحدة هى كلمة صغيرة ، ولكنها كبيرة فى معناها ... إنها كلمة « نعم » ....

نعم لإرادة الله ، « نعم » على الدوام .. وهذه الكلمة ، لها فعل السحر العجيب . فلقد نطق بها يسوع ، فى صلاته للآب، فى بستان جثسيمانى ، فى الوقت الذى كانت هذه الكلمة تكلفة الكثير ، أكثر من أى وقت مضى فى حياته .. لقد أخضع إرداته للآب ، منتصراً على التجربة : « بكلمات قليله يأبتاه . ليس كما أريد أنا ، بل ما تريد أنت » (متى ٢٦ : ٣٩) .

لقد قال يسوع « نعم » لإرادة الله . وهذا ما ينبغى أن ننهجه فى حياتنا ، ونتمسك به بالايمان ....

ينبغى أن نحتفظ بصورة يسوع دائما فى قلوبنا ، وفى أفكارنا ، وأمام أنظارنا يسوع الذى أسلم ذاته كحمل وديع لإرادة الآب . دع صورة الإرادة المسلمة لله فى جمالها ، وهدوئها ، تسبى قلوبنا ، ودعنا نصلى بكل جدية وتصميم : « إطبع ياربى ، وسيدى يسوع ، صورتك ومثالك على حياتى » . والرب سوف يجيب رجاءنا أكثر فأكثر . ذلك لأنه هو لم يسلم إرادته خاضعا للآب فحسب . ولكنــه ربط ذاته ، بارادتنا المنحرفة الخبيثة . إذ أسلم حياته للقيود ، وقدم حياته على الصليب ، ونتيجة لذلك تحطمت عنا القيود ... دعنـا يوما بعد يوم نردد فى الصلاة بأنه هو وحـــده الذى « يكسر مصــــاريع النحاس ، ويقطع عـــوارض الحديد » (مزمور ١٠٧ : ١٦).

وهكذا لو كانت إرادة الذات فينا ، مثل الحديد القاسى ، وبدا لنا ، إننا لا نستطيع أن ننتصر عليها ، ينبغى أن نعتمد على هذه الحقيقة : أن يسوع حينما أسلم إرداته ، للآب ، قد افتدانا ، حتى نسلك نحن أيضاً نفس السلوك . ينبغى ألا نضعف ، وننفض أيدينا من معركة الايمان فى يأس ، بل لنجاهد فى الجهاد الموضوع أمامنا . ولابد أن ينتهى بنا الأمر الى الانتصار ....

كما ينبغى أن نسلم إرادتنا مرة ومرات كل يوم لله ، متوقعين كل يوم ، أن تسير كل الأمور ضد إرادتنا الشخصية . ينبغى أن نطلب منه ، أن يهبنا النعمة لنقول : « نعم » . إلا إذا طلب منا ، ما يخالف ضميرنا . وإذ نقرر بكل رضى ، أن نخضع إرداتنا ، لإرادة شخص نحيا معه ، أو نعمل

معه ، سوف نتعلم ، كيف نحطم إرادتنا ، وننتصر عليها . وكم علينا أن نقدم الشكر لإلهنا لأجل كافة الفرص ، التي جعل فيها إرادتنا تخضع ، وتستسلم في أكثر من ظرف وموقف ، مخضعين دواماً أنفسنا لمشيئته ، سائلينه الغفران ، لأجل ثورتنا ، وتمردنا على إرادته .

فإذا اعترفنا بإرادتنا العنيدة ، كخطية في حياتنا ، أمام الآخرين ، وأذللنا أنفسنا ، سوف تتحطم كبرياؤنا . لأننا إذا تعلمنا كيف نشترك مع حمل الله في روح التسليم قائلين « نعم يا أبتاه ، لتكن إرادتك » فإن إرادتنا لن تجد ما يغذيها ، فتنتهي الى الموت . بهذا الطريق نتوحد مع إرادة الله . وهذه الوحدة سوف تجلب لنا السعادة الكاملة .

إن المعركة ضد الخطية ، ضرورة ملزمة ، ذلك لأن لنا العدو ، الذى يغرينا ويوحى الينا بالخطية . وفى ممارستنا لمعركة الايمان ، ودعوتنا لاسم يسوع ، فى دمه الكريم ، ننال التحرر الكامل من سلطة العدو ....

صــــلاة

ربى يسوع .

حررنى من إرادة الذات التى تستعبدنى . كسر أنت قيود « الأنا » فى حياتى . لقد حملت هذه القيود لأجلى ، وأسلمت ذاتك للآب ، وإرادتك لإرادة الآب ، حينما طلب منك أن تشرب كأس الألم والصليب .

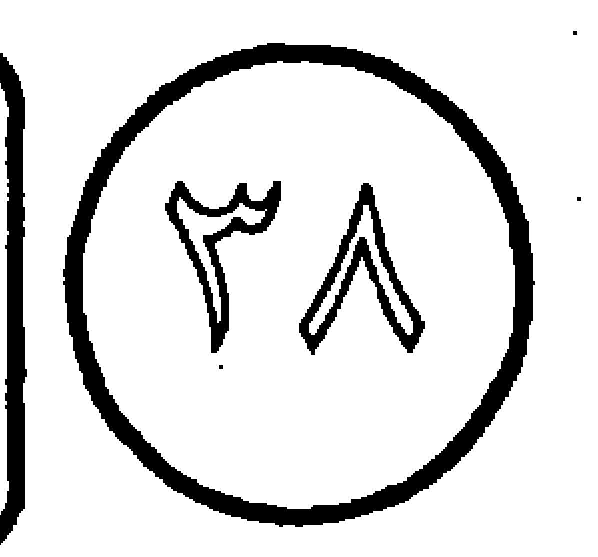
وإنى أثق أنك بهذا قد افتديتنى ، وأنك قد جعلت إرادة الذات تحت أقدامك ، حتى لا تعود تتسلط على بعد ....

وفى تذكارى لما عانيته ، وقاسيته ، فى تسليم إرادتك للآب فى بستان جثسيمانى ، لتكن استجابتى نظير استجابتك : ليكن لا ما أريد أنا ، بل ما تريد أنت ... أشطب على إرادتى مرة ، ومرات انتزع منى ، سلطتى

وإرادتى وعنادى ، التى تحاول أن تثبت ذاتها . دعنى أستمع إلى إرادة الله ، حتى أصبح كريشة بين يديه ، يحركها كيف يشاء ، ويسيطر عليها كيفما يريد .

« لأجل تمجيد فدائك الذى حررنى من قيود إرادتى ، أطلب هذا » .

« آميــــن » ....



النميمة :
التحدث بالسوء

يقول الكتاب المقدس أن النمام يستحق عقاب الموت (رومية ١ : ٣٠ ، ٣٢) . وأن على المسيحيين ألا يخالطوا النمامين . (١ كورنثوس ٥ :١١) والرسول يقول : « أعزلوا الخبيث من بينكم » (١ كورنثوس ٥ : ١٣) . وهذا يصور لنا مدى خطورة النميمة .

ولكن الشيطان على استعداد أن يدفع أى ثمن ، ليدفعنا الى هذه الخطية حتى يجعل مصيرنا اللعنة فى يوم قادم . بل إنه يريد ألا يجعلنا نحس ، بأننا قد تورطنا فيها بالفعل .

ولكننا نجد ، فى واقع الأمر ، أن هذه الخطية تنتشر بيننا نحن أتباع المسيح إنها واحدة من سمات الفريسية فى حياتنا ... ونحن لا نختلق الأكاذيب عن عمد ، فتقوانا لا تسمح بذلك ، ولكننا نكذب بالحكم على اخوتنا ... بدينونتهم ، وحتى ولو لم نعرف شيئاً عنهم ، ولكننا سمعنا أشياء سيئة عنهم من آخرين . ولأننا متكبرون ، وجبابرة ، وأبرار فى نظر ذواتنا ، وفائضون بروح النقد ، فإننا سرعان ماننـدفع فى هذا الطريق ، دون بحث أو تدقيق مرددين شائعات زائفة ، لا أساس لها من الصحة .

وقد نبدأ بنشر الشائعات ، حتى عن زملائنا ، أعضاء كنيستنا ، أو عن جماعات أخرى مسيحية ، لم نعرفها على الاطلاق .

بهذا الطريق ، تزحف النميمة ، دون أن ندرى ، الى أعماق قلوبنا . وهى تبدأ بالنقد ... بالحكم على أحدنا الآخر ... بالتقول بأقوال السوء

عن سيرة الناس . من وراء ظهورهم . وفى كبريائنا نظن أنه من حقنا ، أن نصـدر أحكاما على كل شىء ، متخذين لأنفسنا مركز الحارس الرقيب . ولكننا مخطئون . فلسنا حراسا حقيقين لأننا لسنا حراساً على الحق فى حياتنا . ومع ذلك نتجاسر ، وندين إخوتنا . ونصدر أحكاماً ، دون أن نبحث أو نمحص الحقائق ، فإذا كانت تلك الأخبار زائفة ، كاذبة ، فنحن نذيع أقوال النميمة ، إننا نمامون ننشر شائعات ، لا يحق لنا أن ننشرها ، ونتحدث بأخبار مختلفة ، قد يكون فيها تحطيم أخانا ، أو تحطيم هيئة مسيحية عاملة فى حقل الخدمة ...

وأليست هذه خطية الفريسيين ؟ . هل عملوا جرماً أكثر من دينونة يسوع ، على قدر ما وصل اليهم من معلومات ، وعلى قدر ما حذر القادة الروحيون منه ؟

ومع ذلك لقد كانوا مرائين ، نمامين ، كذابين . وكيف وصلوا الى هذا الحد ؟ ذلك لأن حكمهم لم يكن منزها .. لم يكونوا منزهين عن الهوى ، وحتى وإن لم يتحققوا هذا . كانوا متكبرين ، ولم يشاءوا أن يذلوا فى حضرة يسوع ، الذى كشف القناع عن ريائهم ، وكبريائهم .

ثم ، لقد كانت قلوبهم فائضة بكل حسد ومذمة ، ذلك لأن يسوع قد كسب أتباعا كثيرين من الشعب ، حتى أصبح الفريسيون فى المؤخرة . كان هذا صعباً عليهم أن يقبلوه . لقد حقدوا عليه بسبب شهرته .

وهكذا كان حكمهم على يسوع ، بدافع قلوبهم الشريرة . مثل هذا القلب المتكبر ، الفائض بالحسد ، والغيرة ، يجعـل صاحبه أعمى البصيرة ، لايستطيع أن يرى الحق بالنسبة للآخرين . وفى نفس الوقت يلد خطية أخرى – النميمة ، وقدح الآخرين . وهكذا نرى الكثيرين من

المسيحيين ، يذمـون أخوتهم ، بدافع الحسد ، ويتحدثون بأمور رديئة عنهم ، وهم ينادون بأن هذا لكى يرفعوا من شأنهم هم كقادة روحيين من المفروض أن يكونوا مثالا للآخرين ! ولكن الدافع الخفى هو فى واقع الأمر ، روح الحسد ، على الرغم من أنهم ينفون هذه الحقيقة .

عن هذا الموقف يتحدث يسوع قائلا لتلاميذه : « تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم ، إنه يقدم خدمة لله . » (يوحنا ١٦ : ٢) . آه لو كنا نتحقق أن أقسى لعبة ماكرة يلعبهـا الشيطان ، هو ألا يدعنـا نرى أكاذيبنا ، أكاذيبا بالحقيقة ! وأننا فى كبريائنا ، ونقدنا لأخوتنا ، وحقدنا عليهم ، نعمى عن حقيقة خطية الحسد ، ونقتنع بأننا نخدم الله ، حينما نحذر إخوتنا من الآخرين مذيعين عنهم كل مذمة ، وشر ؟! وهكذا نظن أننا نخدم الله ، بينما نحن فى الحقيقة نشتكى على الأخوة ؟ . ولا يوجد واحد يكون فى حياة الخطر وفى إكذوبة كبرى ، واقعا فى نطاق الرياء قدر المسيحيين . ولكن لأننا جميعاً ينبغى أن نظهر أمام كرسى المسيح ، لنعطى جوابا عن كل ما فعلناه بالجسد (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) ، علينا أن نمتحن أحكامنا التى نصدرها على الآخرين ، سواء كانوا أفراداً ، أم كانت جماعات مسيحية ، طالبين من الرب أن ينير طريقنا ، حتى لا نسقط فى خطية النميمة القاسية ...

والنميمة تنتسب الى خطية الكذب ، والكذابون موضعهم فى ملكوت الشيطان . زيادة على ذلك فإن النميمة – وهى طعن الآخرين فى ظهورهم – تنتسب الى أردأ جانب ، تحذر منه الوصية الخامسة : لا تقتل . ذلك لأننا حينما نحطم سمعة إنسان ، نستطيع أن نميته ، أكثر مما لو أمسكنا بسكين وذبحناه ذبحاً . وكم هى رهيبة ، دينونة يسوع ، على من يكسر

الوصية الخامسة ، حتى فى مفهومها المسيحى : مجرد الغضب على الأخ ! الذى يعبر عنه المسيح بأنه قتل للنفس . ومرة أخرى يظهر لنا يسوع بوضوح ، أن هذه الخطية ، لابد وأن تأتى بنا الى موضع العذاب ، إن لم نتب عنها .

وعلى ذلك ، فمصيرنا فى الأبدية ، يتوقف على تحررنا من خطية النميمة ، وذم الآخرين . ألا يصور لنا الرسول ، غضب الله على هذه الخطية ، حينما يوصينا بألا نأكل ... حتى مجرد أن نأكل ، مع النمامين ؟ فلا صلة للنمام ، مع المؤمن ، فى ملكوت الله . أن نصيبه ومصيره هو فى الظلمة الخارجية .

وأمام الدينونة القاسية ، التى تنتظر النمامين ، ألا يليق بنا أن نصفى حسابنا بالكلية ، مع هذه الخطية ؟ ألا يليق بنا أن نتعهد أمام الله قائلين :

« أتعهد أمامك يا إلهى ، إلا فى الضرورة القصوى ، وعن معرفة ويقين – ألا أنشر أية شائعات عن الآخرين ، أو عن الهيئات المسيحية ، دون أن أفحص أولا كل شىء بروح التدقيق » .

وكم علينا أيضا أن نطلب من إلهنا أن يهبنا الأنكسار أمامه ، بسبب الأوقات التى أضعناها فى مثل هذه الأمور ، حتى لا نرجع اليها مرة أخرى .....

ثم علينا أن نردد هذه الصلاة يومياً : « قد جعلت آثامنا أمامك ، خفياتنا فى ضوء وجهك » (مزمور ٩٠ : ٨) .

يارب إن كانت خفياتنا أمام عينيك ، فأعنا حتى نرى الدوافع التى تدفعنا للحكم على الآخرين بألسنة قاسية .

نعم ... علينا أن نسأل الله يوميا ، حتى يظهر لنا الجذور الخفية لخطايانا ويكشف لنا لماذا نتحامل على شخص ما ، ونصدر ضده الحكم القاسى ... وغالبا ما يكون ذلك سببه ، الكبرياء ، أو الغيرة ، أو الحسد ، أو المرارة . ولكن لا يكفى أن يعلن هذا لنفوسنا ، وأن نعترف به أمام غيرنا ، كلا . علينا أن نذهب بالذات ، الى من أسأنا اليهم ، ووشينا بهم ، وأصدرنا أحكامنا القاسية عليهم بالنقد ، والنميمة سائلين عفوهم ، وسماحهم . كما يجب علينا أن نخبر الآخرين بالحقيقة ، لكى يعرفوا كل شىء ....

توبوا ! هذه كانت خلاصة تعاليم يسوع . ارجعوا عن أفعالكم وطرقكم الرديئة .... إن كنا قد أسأنا الى غيرنا ، بكلام النميمة والذم الخفى ، لنتب عن ذلك تابعين وصية يسوع ، حتى لا نصبح مرة ثانية ، الآت طيعة فى أيدى الشيطان . فابليس ، هو الكذاب العتيق ، الذى من البدء كان قتالا للناس ، ولم يثبت فى الحق ، لأنه ليس فيه الحق . متى تكلم بالكذب ، فإنما يتكلم بدافع طبيعته ، لأنه كذاب ، وأبو كل كذاب ... فإن لم نتب عن النميمة ، سوف نصبح ملكاً له ، وسوف يأتى فى نهاية الحياة ، ليأخذ الذى له الى ملكوت العذاب ، والأهوال .....

إن يسوع يريد أن يحررنا من النميمة ، والكذب . لقد قال « جئت الى العالم لأشـهد للحق » (يوحنا ١٨ : ٣٧) . وهو افتدانا لنصبح أبناء النور ، وأبناء الحـق . وإن كان هو مصـدر الحق ، وجوهـر الحق ، ورأس الحـق ، ألا يستطيع أن يجعل أعضاء جسده الذين هم آلات للحق يشـهدون للحق ؟

يقول يسوع : « اسألوا تعطوا » . وهو على استعداد أن يهبنا روح الحق ، روحه القدوس . ولقد وعدنا بذلك إن نحن سألناه بالايمان . وهو يحثنا أن نفعل ذلك ، حتى يخلصنا ، من خطية النميمة القاسية .

وهكذا عن طريق فدائه ، نستطيع أن نتحدث بأشياء طيبة عن الآخرين ، بروح المحبة ، باذلين كل جهد حتى نطبق ترنيمة المحبة ، كما أوردها الرسول بولس فى أنشودته الخالدة فى كورنثوس الأولى والأصحاح الثالث عشر .....

٣٩

التـــراخى :
الكســـل

إذا كنا نميل بقدر الامكان ، الى الحياة المريحة المنعمة ، فنحن نعمل ضد وصية يسوع ، لأننا ينبغى أن نفقد حياتنا ، وننكر نواتنا . يقول يسوع أنه يعتـرف فقط بأولئك التلاميذ ، والاتباع ، الذين يتبعون وصيته (لوقا ١٤ : ١٦) .

نعم ... إن كنا كسالى متراخين ... إن كنا نشتاق الى الحياة المترفة ، فإن ذلك سوف يمنعنا من أن نفنى نواتنا ، فى العمل لأجل يسوع .. من أن نجاهد الجهاد الحسن ، حتى أنه ينطبق علينا القول : « ملعون من يعمل عمل الرب بيد مرتخية » (أرميا ٤٨ : ١٠) . وهل ندرك مدى القول إن الاله يلعن ؟ الاله الذى يفيض منه كل خير ، وكل عطية صالحة ؟ الاله الذى يشتاق أن يبارك ؟ . وهل نرى فى هذا ، ما يجلبه لنا الكسل والتراخى من لعنات فى الأبدية ؟

إن كنا لا نريد أن نصبح تحت اللعنة ، التى سوف تستعلن نتيجتها فى الأبدية ، ينبغى أن ننبذ كل تراخى ، وكسل فى حياتنا . ينبغى أن نعلن الحرب ، على الكسل ، والخمول .

يقول يسوع قولته الحاسمة : « كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله ، لا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لوقا ١٤ : ٣٣) . وهذا ينطبق أيضاً ، على عملنا لأجل يسوع . إن كنا لا ننبذ كل طلب للراحة ... الرغبة فى قضاء

فراغ أطول ... فى نوال مرتب أحسن ، فلن نستطيع أن نقوم بعملنا فى خدمة الرب ، ولن نستطيع أن نستخدم أقصى مجهودنا ، فى العمل فى كرمه . وكيف يستطيع الجندى أن يقوم بواجبه فى ميدان القتال ، إن كان يحمل نفسه بكل وسائل الدعة والترف ؟ وهكذا لن نصبح جنوداً ليسوع المسيح ، أو تلاميذ صادقين له ، إن عملنا كذلك . وزيادة على ذلك ، فإن الكسل ، والتنعم ، يفتح الباب لكثير من الخطايا ، التى تجعلنا غير لائقين للخدمة على الأطلاق .

وهكذا لتخترق كلمات يسوع قلوبنا ... لنتعلم كيف ننبذ النعومة ، وحب الراحة وبالإيمان ننبذ كل ما يجعلنا غير لائقين لخدمة سيدنا ، الخدمة المرضية ، وهذا معناه ، على سبيل المثال ، أن نكف عن الرغبة فى البيت الجميل ، أو الأثاث الفاخر ، أو الديكورات الغالية ، أو الطعام الذى نستطعمه بصفة خاصة .

علينا أن نضع يسوع ، الذى نريد أن نتبعه حقاً ، فى مخيلتنا على الدوام ، ونتوب عن تنعمنا لنأخذ طريقاً جديداً . على سبيل المثال ، إذا كنا قد اعتدنا على أن يقوم واحد من أفراد البيت بخدمتنا ، أو إذا كنا نتحاشى القيام بالواجبات المنزلية العسيرة ، لنذكر قول يسوع لنا : « أنا بينكم كالذى يخدم » . (لوقا ٢٢ : ٢٧) . وهذا يكشف لنا عن عظمة يسوع الحقيقية . ومع ذلك فالتلميذ ليس أعظم من معلمه ، ولا العبد أفضل من سيده ، إن علامة التلمذة الحقيقية ليسوع ، هو أن ننبذ تنعمنا ، بدافع المحبة له . وهذه المحبة سوف تجتذبنا فى طريق التضحية ، وإنكار الذات ...

وعند ذاك نصبح في طريق يسوع ، مرتبطين به كل الارتباط ، حينما نخدمة ، لا لننال هبة خاصة ، أو لنصل الى مركز عظيم ، أو لنصبح في حالة من الراحـة نترقبها ، ونتوق اليها . والسبب الذى يجعل الطريق سهلا ، لا صعوبة فيه ، على الرغم من كافة التضحيات .

هو ارتباطنا بيسوع . إن وحدتنا مع يسوعنا ، مصدر الحب ، والحنان ، والرعاية الرقيقة ، تعوضنا عن كافة المتاعب ، والتضحيات ... فما الذى نخشاه بعد ؟ أنه يعتنى بنا بكل حنان ، ومحبة . وهو يتمم لنا الوعد : « من أضاع حياته من أجلي ، يجدها » (متى ١٠ : ٣٩) . إننا باتباعنا إياه ، ننال كل شيء نحتاجه ، في بركته الفائضة ، وعنايته المحبة ، ومقدرته العظمى ....

نعم ... سوف نختبر كيف أن أبانا السماوى يعتنى بأولاده ، ويعطيهم بفيض ، من البركات التى يحتاجونها للجسد ، كما من البركات التى يحتاجونها للروح : حتى إنه لن يعوزنا شيء من الخير ، في أمـــور ، المأكل ، والمشرب ، واللباس ، والمأوى ، وكل ما نحتاجه من أمــورنا الزمنية ....

وحيث أن يسوع قد تخل عن متاع هذه الحياة في سبيلنا ، ألا يليق بنا أن نسير على مثاله ، وننسج على منواله ؟ .

إن الكتاب يقول عن الرب ، بأنه كان له السلطان أن يضع حياته ، كما له السلطان أن يأخذها (يوحنا ١٠ : ١٨) وهو على استعداد أن يهبنا هذا السلطان ، لكى تكون لنا المقدرة على أن نضع الحياة ، وكافة أمور الحياة ، في سبيل خدمته ، وطاعته ، وعمل مرضاته ...

وهو يريد أن يهب سلطانه لاحبائه . وهذا أعظم سلطان فى الوجود ..
إنه أعظم من عمل المعجزات . وكيف يمكننا أن نحصل عليه ؟ . عن طريق
الايمان . فعن طريق الايمان ، تسقط كل قلاع قلوبنا ، وحصوننا ..
حتى قلعة محبة الراحة ، والتنعم ، ومباهج الحياة ...

وهذه المعركة ، معركة الايمان ضد النعومة ، هى أهم الآن بالنسبة لنا
أكثر من أى وقت مضى . ذلك لأننا نقترب من ظروف قاسية للغاية ..
ظروف نضطهد فيها لأجل اسم حبيبنا يسوع ، ونضطر ، ربما ، لحيا
خشنة قاسية ، نحرم فيها من كافة وسائل الراحة ، فعلينا أن نعتاد مز
الآن ، أن نقهر رغبتنا فى الراحة ، والكسل ، والتنعم ، بقوة يسوع
وسلطان فدائه ، حتى نسقط فى ساعة التجربة ، وفى أوقات الضيق .

لنلاحظ ، أنه لم يكن من قبيل الصدفة ، أن بطرس ، حينما مال ، فى
ليلة محاكمة يسوع ، تلك الليلة القاسية البرودة ، الى الترف ، والتنعم
والاستدفاء وسط الخدم ، أنه أنكر سيده ، وأنكره بحلف ولعن .

٤٠

الثـــرثرة : الكلام الباطل

إذا رجعنـا الى الكتاب المقدس نجـده يؤكد لنا يوما بعـد يوم ، أن الأحـاديث البطالة خطية . وذلك على الرغم من إننا لا نأخذ هذا موضـع الجد .

ولكن الله يرى فى ذلك خطية ، سيحكم عليها بشدة فى دينونته ، وهو يضعها ضمن الخطايا الرهيبة التى لا تليق بالقديسين : « الزنا وكل نجاسة ، أو طمـع .... ولا القباحة ، ولا كلام السـفاهة والهزل التى لا تليق » إن كلام السـفاهة أو الثرثرة الباطلة ، أو الأحـاديث التافهة تثير علينا غضـب الله . وغضـب الله يجلب علينا الدينونة الإلهيـة ، إن لم نتب عن هذه الأمور . « لا يغركم أحد بكلام باطل ، لأنه بسبب هذه الأمـور يأتى غضب الله على أبنـاء المعصية . فلا تكونوا شركاءهـم » (أفسس ٥ : ٦ ، ٧) .

ولا يمكننا أن نتجاهل خطية الكلام . فكلماتنا ليست كالعصافة التى تذريها الريح ، فلا تكون ، ولا يعرف موضعها بعد ....

إنها ستقوم فى يوم الدينونة . ولن يضيع حرف منها . ويوما ما سوف نعطى حسابا عن كل كلمة بطالة . (والمعنى المقصود هنا ليست رديئة ، بل باطلة ، أى لا لزوم لها) - (متى ١٢ : ٣٦) . والويل حينذاك لنا إن كانت السنتنا « شر لا يضبط مملوء سماً مميتا» (يعقوب ٣:٨) .آلة شريرة ، لأننا نتحدث بالكلمات السامة ، المرة ، الفائضة بالحقد ، والرداءة ....

وحيث أن خطية الكلام الباطل ، « ترعى كآكلة » (٢ تيموثاوس ٢ : ١٧) والمعنى فى الانجليزية ، « كداء الغنغرينا الآكلة » فى الجسم ، فلابد أن تكون هناك عملية جراحية سريعة عاجلة لانقاذ حياة المريض ، يقول يسوع « إن اعثرتك عينك فاقلعها » (مرقس ٩ : ٤٧) ، وعلى نفس القياس ، إن أعثرك لسانك فاقطعه . وإلا فمصيرك أن تلقى الى نيران الجحيم .

وكيف يمكن أن نتحرر من الكلام الباطل ؟ . علينا أولا أن نكتشف جذور الكلام التافة ، التى غالبا ما تكون رغبتنا فى الظهور .. وفى جذب إنتباه الآخرين . فنحن نريد أن نجعل من أنفسنا شيئاً بارزاً ، ظاهرا ، وسط اخوتنا إننا نظن بأننا ينبغى أن ندلى بآرائنا ، فى كل شىء . وكم يدفعنا هذا السلوك المتسرع ، الى التحدث بكلمات عجولة عن أناس ليسوا معنا ! أو ربما نندفع فى كلمات النميمة ، وإذاعة الشائعات ! أو ربما نتكلم بالثرثرات ، والأباطيل ، لتغرق صوت ضميرنا أو قد نتخذ من هذا ذريعة لاضاعة الوقت فى الباطل ، لأننا كسالى لا نريد أن نقوم بعمل ...

وأحيانا قد نثرثر بدافع المرارة ، لنخرج ، ما يفور فى أعماقنا ، ويثور ، من أفكار سامة ...

إن الثرثرة ، لها أكثر من سبب ، وسبب ...

أما الدافع الرئيسى للثرثرة ، فهو إننا منفصلون عن شخص الرب يسوع . فالانسان الثرثار نادراً ما يتحدث مع يسوع . ذلك لأن الحديث مع يسوع ، يجعلنا هادئين ، ويوجه أفكارنا الى الله بدلا من الباطل . وكلما قلت « أوقات السكينة » التى فيها نختلى مع الله ، إندفعنا فى الأحاديث الباطلة ....

وكذلك ، عن طريق أحاديث البطل ، والكلمات التى لا لزوم لها ، نفقد الشهية ، للشركة الروحية ، بين المسيح والنفس المؤمنة التقية .

إن كل شيء يتوقف على إعطاء يسوع ، الوقت الهادىء ، لكي نستمع اليه ، وعلينا أن نستمع اليه متحدثا فى أعماقنا ، هامسا لنا ، حتى ونحن مع اخوتنا . فحينما ننتهى من ساعة الاختلاء مع الله ، ونعود الى شركة البشر – علينا أن نستشعر وجوده أيضاً معنا ، حتى يكون كلامنا فى كل حين بنعمة مصلحا بملح ، بارشاد الروح القدس .

وعندها لن نتفوه بكلام الهزل ، أو الأحاديث الزائدة ، أو النكات التافهة . سوف نتفوه بما ينبغى أن نقوله ، كما لو كان يسوع حاضراً بصورة مرئية فى وسطنا . وعندها تكون كلماتنا « كل ما كان صالحا للبنيان ، حسب الحاجة ، كى يعطى نعمة للسامعين » (أفسس ٤ : ٢٩) .

ومن الأكيد ، أن الكثيرين من الصعب عليهم أن يجدوا وقت الهدوء الكافى للشركة ، فى يومهم الصاخب الفائض بالمشغوليات . ولكن حيث هناك عزيمة هناك الطريق . ولابد وأن تكون هناك الفرصة ، على سبيل المثال ، يمكن أن نقتطع وقتا من زيارة لا لزوم لها ، أو من عمل اختيارى ونخصصه ليسوع . وحينما نترك غرفة الاختلاء ، ونعود الى العالم ، فإن كلماتنا سوف تكون فائضة بقوة يسوع ، وبروح يسوع ... إن يسوع ، فى السماء ، لن يتحادث إلا مع أولئك الذين كانوا فى شركة معه ، يتحدثون اليه ويرفعون قلوبهم فى الصلاة ، ولا يتركون مجالاً للأحاديث التافهة الباطلة .

والذى يقول « إننى لا أعراف ماذا أفعل ، بوقت الفراغ الذى عندى » مصيره الى الثرثرة والباطل . فهو لن يستطيع أن يتخلص من تلك العادة . وهو لا يريد أن يضحى بشىء لشقائه من هذا الداء الخبيث . بالهدوء ، والتمرين ، والممارسة ، نستطيع أن نصل الى إدراك ، وممارسة فن الاختلاء مع الله . وهنا نعرف كيف نصلى بحق . ومن يريد أن يتحرر من كلام الباطل ، ليؤمن بوعد يسوع .

« ها أنا أصنع كل شىء جديداً » (رؤيا ٢١ : ٥) بل أن ألسنتنا نفسها ، وليس أحاديثنا فحسب ، سوف تصبح جديدة ... سوف تصبح آلات متحدثة بروح الله ، متكلمة بكلمات الله ، صامتة عن كل حديث باطل .

يسوع المسيح هو وحده الذى يستطيع أن يحررنا من عبودية الخطية ... من النار الصاخبة المميتة فى ألسنتنا ... والتى تجلب علينا دينونة الجحيم ، وتسبب الضرر لأخوتنا ... ففيه وحده السلطان على ألسنتنا وأفواهنا ...

٤١

الحســـاسية

حين تكون أجسادنا مريضة ، فإنها تصبح حساسة للبرودة ... للتيارات الهوائية .. لكافة ظروف البيئة التى تحيط بنا . أما نفوسنا فإنها تكون حساسة حينما تكون « الآنا » أو الذات مريضة .

والحساسية ، هى رغبة « الأنا » فى لفت الأنظار اليها . فالأنا تكون حساسة مدللة ، كالجسد المريض . فإذا لم تنل المحبة . والرعاية . والاحترام . والاكرام ، أو إذا أحست بنقد يوجه اليها ، فان الوجه يشحب كالانسان العليل ، ويعترينا الدوار .. إننا نجرح ، نبكى ، نثور على أقاربنا ، نوبخهم ....

ونحن نتصــور ، والحالة هذه ، إن الناس الذين حـولنا ، لا يكترثون لنا ... إننا لا ننال ما نستحق ... إنهم غير عادلين بالنسبة لنا . وحينما يقولون أى شىء ، فاننا نظن أنهم يقصـدوننا بالذات .... يقصدون إذلالنا ، وتشويه سمعتنا . هكذا نصبح تعساء . ويكون لذلك رد فعله ، فنثور ، ونصب جام غضبنا عليهم ، وذلك كله بسبب « الأنا » ، وبسبب حساسيتنا المرهفة . هذا هو الســبب الذى يجعلنا لا نرى فى هذا مجـرد « ضعف طبيعى » أو إتجاه نفسى بائس ، ولكن خطية ، تلد خطايا عديدة ، وتكوم علينا إثما ، فوق إثم ، بسبب سلوكنا من نحو اخوتنا ، وأعثارنا لهم بتصرفنا . والويل لمن تأتى بسببهم العثرات . وعلى ذلك ، مهما كلفنا أمر ، علينا أن نتخلص من هذه الخطية ، مهما كان الثمن الذى نضحى به .

ترى ما الذى يفعله الأشخاص الحساسون ؟ إنهم بدلا من أن يثيروا حربا شعواء ضد هذه الخطية ، يضعون « الأنا » فى الفراش ، ويدبدبون عليها بأسى ، منتظرين أن يأتى الناس لتعزيتهم . وحتى لو حدث هذا ، فإن « الأنا » تظل عليلة ، لا تتحسن حالتها . ذلك لأن « الحساسية » مرض خيالى . والمرضى بأمراض خيالية ، تزداد حالتهم سوءاً بالتدليل .

إن حالتهم تتحسن فقط ، حينما لا يبدى الناس اهتماما بهم ، ويجابهونهم بحقيقة الحياة القاسية - نفس الأمر يصدق على النفوس الحساسة التى تعانى من مرض « الأنا » . عليهم أن يخضعوا لرجيم علاجى عنيف ، حتى يشفوا من مرضهم ...

وأول كل شىء ، علينا أن نقبل التشخيص بدون نقاش ، أو محاولة إبداء أعذار . إن السبب ليس فى الآخرين ... ليس فى أنهم يوجهون لنا الأذى فى كل حين ، بل فينا نحن ... فى « الأنا » التى تتطلب المحبة ، والاحترام ، والأكرام ، والتى تسبب لنا كل هذه المتاعب . إننا نحن سبب الشد ، والتوتر العصبى . وهذا يمكن أن يزول إذا تبنا عن خطية الحساسية ، التى هى خطية ضد المحبة . ولأن يسوع افتدانا لا لنحيا بعد لأنفسنا ... لذواتنا ... للأنا ، بل للذى مات لأجلنا (٢ كورنثوس ٥: ١٥) ، علينا أن نكرس الحياة له ، وأن نحيا لأخوتنا .

إن الحساسين ، يجرحون بسهولة ... وهم يفسدون كل جو منسجم ، ويجعلون فداء يسوع ، لا يمكن تصديقه . مسببين عثرة كبرى ، لأولئك المبتدئين ، فى إتباع خطوات يسوع ، والسير ورائه . وهكذا فإن « الأنا » فينا ، أو أنانيتنا - دون أن نـدرى ذلك - يمكن أن تبعد الآخرين عن يسوع ، وتعرضهم لخطر الهلاك . ويا له من أمر رهيب فى يوم الدينونة ،

حينما تدخل هذه الخطية ، فى زمرة خطايانا ، لتكون سبب الحكم الرهيب علينا ... حينما نكون مجرمين فى حق من اعثرناهم ويطلب منا دمهم . وكم ينبغى علينا أن نبذل أقصى الجهد ، لنتخلص من أنانيتنا ؟ والحساسية ترينا أننا عبيد « الأنا » . فتفكيرنا يتمركز حول نواتنا ، بدلا من أن يكون محوره يسوع ، على الرغم من أننا دعينا ، ليكون هو الكل فى الكل فإن كان هدفنا الرئيسى أن نشبـــع نواتنا ، بلفت الأنظار ، بالمحبة . بالأكرام ... بكافة الوسائل الأخرى ، فإننا لن نستطيع أن نتمتع بدخول ملكوت يسوع فى الأعالى . فهناك ، فى ذلك الملكوت المجيد السعيد ، يتمركز كل شىء ، حول يسوع ، دون ما وجود للأنانية ... للذات يلزمنا أن نتخلص بالتمام من حساسيتنا .

وهـــذه يمكن أن ننتصـر عليها ، لأن يسوع قد أتى ليحـــررنا من كل خطية ...

ولكن ما هو طريق التحرير ؟ إنه يتركز فى جملة واحدة : ألا نلقى بالا لنواتنا ... ألا نمهد لها الطريق لتنال الاكرام ، والمحبة ، والاهتمام من الآخرين . هذا ينبغى أن تقوم به بطريقة عملية ، ينبغى أن نستودع أنفسنا بين يدى الله ، واثقين فى فدائه ...

دعنا نقول للرب :

« يارب ، إننى لا أريد أن أنال إكراما فى المستقبل . لا أريد أن أنال الاحترام والتقدير من الآخرين . أريد أن يوجه الى النقد ، والتوبيخ . أريد أن أدفع ذاتى الى التجويــع ، والازدراء ، حتى الموت ، ليصبح القلب خاليا ، معدا ، لك وحدك ، وحتى تحتل أنت ولا ســـواك عرش الحيـــاة .

دعنى أسلك نفس الطريق الذى سلكته وآتى بالثمار الحية لك . إنى أؤمن بكلماتك الصادقة . من أراد يخلص نفسه يهلكهـا ... ومن يهلك نفسه يجـدها . (متى ١٦ : ٢٥) .

« نعم ... أريد أن أتحرر يا سيدى ، من هذه الخطية القاسية سريعا . وهكذا سأجدها بالإيمان حتى أستطيع أن أقول : أشكرك يارب ، لكل معاملة قاسية .

لقد أعطيتنى ما طلبته . وبتأديب « الأنا » ، تريد أن تعيننى حتى أتحرر من حساسيتى وهكذا بروح الشكر أتناول من يدك كأس الخلاص ، مقدماً لك الحمد ، فى خلاصى من « الأنا » وتمتعى بالانسان الجديد المتحرر ، الفرح ، السعيد ، بك وحدك وليس سواك ...

ولكن لأن الطريق طويل ، علينا ألا نشعر بالتعب والخوار ، حينما نسقط مرة ومرات . ينبغى أن نجاهد حتى النهاية ، مؤمنين بأن يسوع قد حررنا بالفعل ، حتى نرى ثمار تحريرنا ، مجسمة فى حياتنا . وهل يعسر على الله أمر ؟ : « ودم يسوع المسيح ابنه ، يطهرنا من كل خطية » . مهما كانت تلك الخطية ، قوية ، ملحة ، جبارة . إنه أعظم من كل الخطايا ، بل هو أعظم من ذواتنا ، العنيدة القاسية . ومع ذلك علينا أن نستمر فى الإيمان ، ولا نيأس . ينبغى أن نقضى الأوقات الطويلة داعين اسم يسوع المنتصر ، ممجدين سـلطانه على الخطية ، وإن كان يسـوع يدعى الفادى ، فهو لن يدع اسـمه يخزى فى فشلنا ، وضعفنا . بل سيكرم اسـمه ، ويحطم عنا القيود ، ويفتدينا من سـلطان الذات ، ومن قيودهـا

وليس هناك من معنى ، أن ندعو باسم يسوع ، وننادى بانتصاره ، بدون أن نكون راغبين ، فى إخضاع ذواتنا له ، وتسليم أنفسنا لله وافساح المجال له ، ليأخذ حريته فى دائرة حياتنا ، ولو استخدم عصا التأديب ، لتحريرنا . فهذا التأديب سوف يزكينا ، وينقينا . فإن كنا نقبل التأديب فى جهاد للتحرر من الخطية ، فلابد وأن نصل الى الهدف المبارك ... وأى ابن ، يرجى له الخير ، لا يؤدبه أبوه ؟ ..

٤٢

عـــدم المحبـــة

إن أعظم شىء فى الزمن ، وفى الأبدية ، هو المحبة لذلك فأعظم جرم فى الوجود ، هو الخطية ضد المحبة .

لقد خلقنا على صورة الله ، الذى هو محبة . وبعد السقوط جاء يسوع ليفتدينا الى المحبة ، ويعيدنا اليها .

لا شىء يكسر قلب الله قدر كوننا لا نعكس صورة محبته .

والرسول بولس فى (١ كورنثوس ١٣) يخبرنا إننا فى نواتنا لا شىء على الاطـــلاق . وإننا إن قدمنا للآخرين كل أموالنـــا . أو أسلمنا جسدنا حتى يحترق ، ولكن بدون محبة ، فلا ننتفع شيئاً – كافة أعمالنا ، وأقوالنا .. وجودنا وكياننا ، ينبغى أن تتشبع بالمحبة ، وتفيض بالمحبة ... وإلا فلا يهم ما نعمل . ولا يهم بما نتكلم . ونكون على الدوام مذنبين فى حق الذين حولنا .

ترى ما الذى يتضمنه عدم المحبة ؟ .

إنها تتضمن المـــرور بحاجات القريب ، ورجائه الوديع ، دون ما اهتمام . إنها الخطوة الأولى فى القساوة . فنحن لا نهتم بالآخرين ولا نظهر روح الرحمة من نحوهم ، ولا نتعاطف معهم . إننا لا نفرح مع أقربائنا ، فى أفراحهم ، ولا نحزن معهم فى أحزانهم . ولا تنطبق علينا الوصية : « فرحاً مع الفرحين ، وبكاء مع الباكين » اننا لا نفيض عليهم بالمحبة ، ولا نكـــون شفوقين من نحوهم ، حينما يجتازون فى إختبار المذلة ، والنسيان . وقد نحاول أن نبرر نسياننا لهم بأن لنا مشغولياتنا

الكثيرة ، ولكن الدافــع الحقيقى فى الباطن ، ليس أقل من عدم المحبة لهم . وحتى لو كنا نبدو عاملين لأجلهم . مساعدين إياهم ، فلربما كان ذلك بدافع ذاتيتنا لافتخارنا ، وتعالينا عليهم .

وهكذا لا نستمع الى صوت الروح القدس ، وهو يحاول أن ينصحنا . ويوجهنا الى الصواب . وحينما يأتى وقت المعونة الحقيقية ، لا نقدم لهم أدنى مساعدة . ولا نظهر لهم روح المحبة .

وتعوزنا الكلمات لنعبر . عن مدى الخسارة التى تنجم عن روح عدم المحبة . ولربما ندفع بالآخرين – دون أن ندرى ذلك – الى اليأس . ولربما نحطم نفسياتهم وننتزع آخر رجاء لهم . ومع ذلك فاننا نظن أننا لم نفعل لهم شيئاً رديئا . وإننا لسنا أكثر من مجرد « غير محبين » . ولكننا إذا كنا نحاول ، أن نجعل خطية عدم المحبة تبدو غير ضارة ، فاننا فى واقع الأمر ، نخدع أنفسنا ... فنحن لم نر سلوكنا فى نور يسوع ، ولم نستمع الى حكمه عليه . وهذا أعظم ما يهمنا . ذلك لأننا سوف ندان على أساس هذا المقياس يوما من الأيام .

ولقد نطق يسوع بهذا الحكم ، على أولئك الأنانيين ، غير المحبين ، الذين يمرون بحاجات الآخرين ، دون أن تفيض قلوبهم للمحتاجين ، والمعوزين ، والمتضايقين .

إنه يعلن حكمه الصارم الذى يصيبنا فى الصميم « أبعدوا عنى ياملاعين ! » (متى ٢٥ : ٤١) .

ترى هل تهزنا هذه الكلمات الرهيبة ؟ فنفيق من غفلتنا ، لنرى عمانا ، وسلبيتنا ، تجاه هذه الخطية ؟ خطية عدم المحبة ؟ !

ولأنه من السهل اليسير علينا ، أن نخدع أنفسنا ، عن طريق البر الذاتى ، لذلك من اللازم أن نأتى بأفعالنا وأقوالنا ، تجاه القريب ، فى نور محضر الله . وعندها سوف يرينا رداءة عدم محبتنا ، فنحاربها بكل إصرار وجد . فبعد أن تنتهى حياتنا سوف نحاكم على أساس المحبة ، ولن يفيدنا شيئاً ، أن نثبت أننا لم نرتكب جرماً ، أو خطية جسيمة التجديف ، أو النميمة . ذلك لأن الكتاب المقدس يضم هذه الخطية ضمن قائمة الخطايا الكبرى (رومية ١ : ٣١ ، ٢ تيموثاوس ٣ : ٣) . وحينما يصدر يسوع حكمه علينا « ابعدوا عنى يا ملاعين » ، فهو يقصد « الى النار المعدة لابليس ، وملائكته » (متى ٢٥ : ٤١) .

فإن كنت تريد أن تتجنب هذا المصير القاسى ، ولا يصدر ذلك الحكم عليك فى اليوم الأخير ، ينبغى أن تتعمق الى أساس عدم المحبة ... الى عدم المحبة ، فى الأساس ، وفى العمق . أما أساس تلك الخطية ، فهى محبة الذات .

إننا نحب أنفسنا أكثر ، ونصبح متضمنين فى أنفسنا ، دائرين فى دائرة ذواتنا ، حتى أنه لا يبقى لنا أقل وقت للاهتمام بالآخرين ... ولماذا نحب أنفسنا الى هذا الحد ؟ لأننا فى إنفصال عن الينبوع ، فمن أين تفيض المحبة فى أعماقنا من نحو الأخرين ؟

يقول يوحنا « بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله ، إذا أحببنا الله ، وحفظنا وصاياه » (١ يوحنا ٥ : ٢) .

وبالتالى إذا كنا لا نحب الله ، فلن يكون هناك حب بعضنا لبعض — إننا لا نحب الله . وهذا هو السبب الحقيقى فى خطية عدم المحبة ...

هذا هو الشيء الأول الذي ينبغي أن نعرفه : أن صلتنا بالله . ليست على ما يرام . إننا لم نعطه محبتنا الأولى . وهذا هو السبب فى أن المحبة لا تفيض من خلالنا ، الى الآخرين . وبدلا من روح المحبة ، والخدمة ، نصبح سلبيين تجاههم ، غير مهتمين بهم ، بل الأقسى من هذا ، نصبح قساة متجنين عليهم ، أو على البعض . إننا نحيا بمعزل عن يسوع ، متجاهلين وصيته بمحبة الآخرين ...

من هذه النقطة ينبغي أن نبدأ توبتنا ...

ينبغي أن نطلب من إلهنا ، قلبا نادماً ، وروحا تائبة ، لأننا لا نحبه ، ولا نحب اخوتنا . والله ، الذى وعد باستجابة كل صلاة ، ترتفع اليه بحق ، لابد وأن يهبنا التوبة عن الخطية ، ضد الوصية الأولى ، كوننا لا نحب الرب إلهنا من كل القلب ، ولا نحب أقربائنا . كأنفسنا .

فإن كنا نأتى الى صليب يسوع بقلب تائب ، سوف نستمع الى قوله الكريم : « قد أكمل » ... « لا تخف لأنى فديتك » . لقد افتدانا من عدم المحبة ، لتفيض فينا روح المحبة . شكرا لله لأجل هذه الكلمات : قد أكمل . إنها تفتح لنا ينبوعا ، جديدا ، مباركا ، ومحبته سوف تفيض فينا ، خلال هذا الينبوع ، عن طريق دمه الكريم ....

لقد اشترتنا المحبة . وكل من يطلب ، سوف ينالها . إنه سوف ينال عيونا جديدة ترى حاجة الناس ...

أيادى جديدة تعمل لخير الآخرين ... أقداما جديدة تسعى للاحسان ، والمشاركة العطوفة . وفوق الكل سوف ينال قلباً جديدا ملتهبا بالمحبة المقدسة لسد أعوازهم . هل هناك صلاة أخرى ، يشتاق الرب أن يسمعها ، ويسر بأن يجيبها ، قدر الصلاة لأجل المحبة ؟ يقول الرسول : أعظم الكل المحبة (١ كورنثوس ١٣ : ١٣) .

لقد افتدانا الرب ، بالمحبة ، ودفع دمه بدافع المحبة ، ليشكلنا من جديد على صورته ، ومثاله ، صورة المحبة ... أجمل صورة يمكن أن يحملها إنسان ، فبالمحبة ، نتعلم كيف نمـارس المحبة . وعندها ننال النعمة ، حينما نقف أمام كرسى المسيح . وبديلا عن الكلمات « ابعدوا عنى يا ملاعين » ، سوف نسمع نداء النعمة ... « تعالوا يا مباركى أبى ، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » (متى ٢٥ : ٣٤) .

صلاة .....

ربى يسوع ...

لأنك أنت بالمحبة الكاملة ، لذلك أسألك ألا تتسامح مع أى شىء فى حياتى يقف فى وجه المحبة .

أعنى ، لأكره عدم محبتى ، وهبنى القلب التائب الذى يحيا الحياة الجديدة ....

أعطنى العيون المبصرة لأرى ، كم سببت من آلام لاخوتى ، حينما مررت بهم ولم أظهر روح المحبة ...

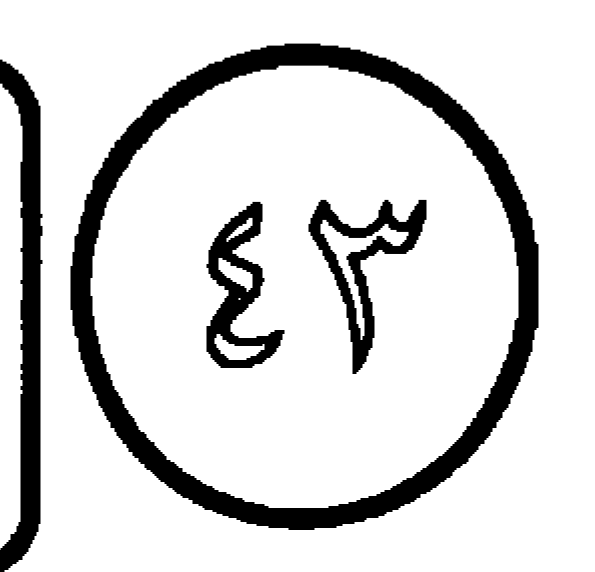
أعطنى نورك لأرى ، كم ظل إخوتى ، فى حاجتهم ، وعوزهم ، ينتظرون منى لفتة عطف ، أو لمسة حنان ، أو عمل محبة تخفف من ضائقتهم ، واحتياجهم ، وأنا لم أفعل . ولأنك سفكت دمك الكريم من أجلى ، لتفدينى للمحبة ، أريد أن تظهر محبتك ، ويظهر فداؤك ، فى حياتى .

وإننى لن أكف عن الصلاة ، حتى تتمم هذا كله فى حياتى ... حتى تزدهر محبتك ، وتترعرع فى كيانى ، وتفيض منى الى الآخرين .

لأجل مجد اسمك أرجو أن تستجيب طلبتى ، وتتمم لى هذا كله ، وتقودنى الى الخلاص الأبدى ، فى ملكوتك المجيد ....

آمين ....





الاعتمـــاد الباطل : إخلاف الوعد

الانسان الذى لا يعتمد عليه ، هو الذى يقول : « نعم ... نعم » ولكنه لا يقوم بشىء . ولنا فى هذا الصدد ، المثل الذى تحدث به يسوع ، عن الآب والابنين ... الأول قال له « نعم ... نعم » ولكن لم يفعل شيئاً ، والثانى قال « ما أريد » ولكن راجع نفسه ، وأطاع وصية والده . (متى ٢١ : ٢٨ - ٣١) ، وقام بما طلب منه ... والذين لا يعتمد على كلامهم ، هـم على الدوام ، غير مسئولين ... إنهم يدعون الله والناس ينتظرون ، ولكنهم يخيبون فيهم آمال الناس والله ، بعدم قيامهم بالواجب المفروض عليهم ، وبعدم اكتراثهم للمتاعب ، والتى كانوا السبب فيها .. مثل هذا الموقف غير المسئول ، غالبا ما يسبب سلسلة من المتاعب فى العمل ، وربما كان من نتيجته خسائر مادية كثيرة .

إن الناس غير المسئولين ، يسببون لأخوتهم ضياع الجهد ، والوقت ، كما يسببون لهم الارتباك ، ويجعلون الحياة صعبة ، عسيرة أمامهم .

أما أولئك فلا يكترثون لشىء . ولكنهم فى موقفهم هذا لا يعلمون أنهم يخطئون ضد المحبة . وهذه أقسى خطية . إن الانسان الذى لا يعتمد على وعوده ، أو أقـــواله ، تفصله خطيته عن إلهه ، وعن محبة إلهه (١ يوحنا ٤ : ٨) . وليس على الأرض فقط ، بل فى الأبدية أيضاً ، حيث أن الانسان المستهتر بوعوده يجابه الحقيقة المرة التى سوف تذهله ...

ولأن هذه الخطية ، لها مثل هذه النتائج الرهيبة ، فى الزمن ، وفى الأبدية ، فأول ما ينبغى علينا أن نعمله ، أن نقطع صلتنا بها ، ولا نحاول أن نبررها على الاطلاق فى حياتنا . فطالما نلتمس لها الأعذار ، لنثق بأن الشيطان يمسك بنا فى قبضته ، وينشب فينا مخالبه .

وهكذا تكدس علينا سلسلة من الخطايا كجبل رهيب فى يوم الدين . لابد وأن نأخذ الأمر مأخذ الجد ... إزاء هذه الخطية التى نظنها تافهة ، ولنحارب ضدها حتى الدم . لأن وراء خطية الاخلاف بالوعد ، وعدم المبالاة ، وعدم الاعتماد على الوعد ، توجد خطايا أخرى ، مثل السطحية ، وعدم الاكتراث . أم أننا مشغولين فى أعمالنا ، حتى إنه لا وقت لدينا . لنتمم عملا ، طلبه آخر منا ؟

ولكن أقسى خطأ ، لأولئك الذن لا يعتمد عليهم ، إنهم لا يعيشون فى حضرة الله . إنهم يبدأون أول خطوة ، بأن لا يلتزموا جديا ، بالتزام ما ، أو بوعد ، أو بمهمة أوكلت لهم ، إنهم يسمعون بالأذن الواحدة ، ويدعون ما سمعون يتسرب من الأذن الثانية ، لأنهم لا يعملون عملهم ، لأجل الله ، وفى محضره . إنهم لا يتممون عملهم ، لكى يفرحوا قلب يسوع . ولكن الأمر الجوهرى ، فى قبول عملنا لدى الله ، هو أننا سواء قمنا بواجبنا المفروض علينا ، واستغرقنا فى ذلك شهرا ، أو سنة ، أو سنوات ، فكل ما قمنا به سوف يكون باطلا ، ويحترق فى نار الدينونة ، ما لم نعمل كل شىء ، كأنما لله وفى محضر الله ...

إن كنا نريد ، ألا نرى أعمالنا وقد ذهبت أدراج الرياح ... وإذا كنا لا نريد أن نقع تحت طائلة الدينونة الإلهية ، علينا أن نصغى بانتباه ، لما يطلبه الناس منا ، كأنما نصغى الى رسالة من الله .. أمر موت أو حياة ،

حتى لا تفوتنا كلمة واحدة منها .. فإذا كانت لنا الذاكرة الضعيفة ، لنحتفظ بمذكرة ، أو نوتة صغيرة ، أو مفكرة فى جيبنا ، نسجل فيها كل شىء . وينبغى أن نفعل هذا بروح الجدية ، كأننا نأخذ أوامر من الله ، الذى أعطانا هذا العمل ، لنقوم به كوكلاء أمناء يسألون عما أوكل اليهم ، ثم لنبدأ فى عمل ما يطلب منا ، فى الحال ، ولا نؤجله الى وقت آخر . وفى كل فرصة ، نقوم فيها بعمل ما ، لنطلب من الرب النعمة حتى نعمله بكل أمانة ، ودقة . وبالايمان لنطلب من الرب ، أن يقف أمامنا ، حتى تثبت أنظارنا عليه ، ونعمل كل شىء ، كأنما له ، وليس للبشر ودعنا ، بسبب هذه الخطية ، وفى طريق التخلص منها ، أن نحيا على الدوام ، فى محضر الله ، ذاكرين أننا افتدينا بثمن . لنمجد الله ، فى أجسادنا ، وفى أرواحنا التى هى لله ...

مكتوب عن يسوع ، فى رسالة العبـــرانيين إنه وجد أمينا فى بيت الله (عبرانيين ٣ : ٢) . ولقد افتدانا يسوع لنحمل صورته ، وعلى الأخص فى هذه الأيام التى تزايد فيها عدد من لا يصدقون المكتوب ، ونحن كأعضاء الجسد ، ويسوع رأس لنا ، علينا أن نحيا شهادة ، أمينة ، صادقة ، مقروءة من جميع الناس .. شهادة حية ، تثبت أمانتها والاعتماد عليها ، فى كل كبيرة ، وصغيرة .

لقد تحررنا عن طريق ذبيحة يسوع ، من التكلان الباطل ، والاعتماد الكاذب وينبغى أن يكون هذا شأننا على الدوام ، لأننا نثق بقول الرسول عن يســـوع بأنه « دان الخطية فى الجســـد » (رومية ٨ : ٣) ، حتى لا تتسـلط علينا ، وحتى نقدم أعضاءنا كآلات بر لله ، ووســائط لاتمام نعمته فينا ...

٤٤

المحبة العالمية : الارتباط بالبشر وبأمور هذا العالم

حينما كتب بولس الرسول يقول « ديماس تركنى لأنه أحب العالم الحاضر » (٢ تيموثاوس ٤ : ١٠) ، كان يقصد أن ديماس تركه ، كما هجر عمل يسوع المسيح . لقد سقط ، وارتد . ذلك لأنه « إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب » (١ يوحنا ٢ : ١٥) .

لقد أصبح تحت سلطان آخر ... تحت سلطان رئيس هذا الدهر ، الروح الذى يعمل فى أبناء المعصية ....

إننا كثيراً ما نظن أن محبة العالم لا ضرر منها . هكذا نحاول أن نبررها بالقول : « إننى حديث السن ، متفتح للعالم ، ولست مغلق الذهن » . ومع ذلك فمحبة العالم خطية رهيبة . إنها تلقى بنا فى قبضة عدو المسيح .

ولكى لا نسقط فى هذا الخداع الذاتى ، علينا أن نميز إن كانت محبتنا للعالم هى على نمط محبة الله الذى « هكذا أحب ... العالم » (يوحنا ٣ : ١٦) أم على النمط الذى يريد أن يدفعنا الشيطان له . ولنا فى بولس الرسول ، أعظم مثال فى صلتنا بالعالم .

لقد عاش فى العالم ، مستخدما ما يناله منه من عطايا ، أو هبات ، مقدما الشكر لله ، من أجل كل شىء – فى كل شىء ، كان يحب الله ، لأنه كان يرى فيه مصدر كل الهبات ، وكان يقدم الشكر له ، لأجل هباته .

ولقد كان سروره فى كل شيىء مخلوق ، سروراً فى الخالق نفسه ، الذى فاض عليه بعطاياه . وهذا هو السبب ، الذى جعله غير مرتبط مع أمور هذا الدهر – إن كانت لديه أشياء العالم ، فهو يقدم الشكر لله ، وإن حرم منها، فلله وحده الشكر والحمد .. إنه لا يرتبط بالأشياء ، قدر إرتباطه بخالق الأشياء . ولا يفرح بأمور العالم ، قدر فرحه فى خالق هذا العالم .

ولكن ما أرهب أن نحيا للعالم ، بدلا من أن نحيا لله ... أن نحب المخلوقات دون الخالق ... أن نسر بالعطايا دون أن نجد سرورنا الأعظم فى واهب العطايا ... أن نرتبط بأشياء الأرض دون ارتباط برب الأشياء .. وهكذا تنطبق علينا تلك الكلمات :« لا تقدرون أن تخدموا الله والمال .....» .

نعم ... لا يمكننا أن نخدم الله ، والعالم ... إما الله . وإما العالم – أن نحب معناه أن نكون مسلمين ذواتنا بالكلية ، لذلك الذى نحبه ... أن نكون مكرسين له . ولذلك ، فإن أى شـــىء نرتبط به ... أى شىء نكرس ذواتنا له ... أى شىء نستسلم له بالكلية ، يأخذ مكان الله فى حياتنا ...

وهكذا نجد أن محبة العالم هى عبادة أوثان وهى خطية خطيرة تجلب علينا دينونة الله . لأنه هل توجد هناك خطية أقسى من أن نقيم فى قلوبنا صنما ، ونتعبد له ؟

ألا تنادى وصية الله : « للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد » . وفى سفر الرؤيا (٢١ : ٨) ، نقرأ أن عبدة الأوثان نصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت – وذلك هو السبب الذى يجعل الرسول يوحنا يتحدث عن عبادة الأوثان ، ليس بمفهومها الأسبق فى العهد القديم ، بل بمفهومها فى العهد الحاضر ، فى الكنيسة المسيحية : سواء كانت المركز أو الأسرة ، أو الفن ، أو الطبيعة ، أو المادة أو أى شىء من هبات الله .

ولأن محبة العالم ، تربطنا برئيس هذا العالم ، الذى يعمل جهده ليربطنا بملكوت الظلمة ، علينا أن نعزم عزما صادقا ، ألا نحب العالم ، ولا الأمور التى فى العالم . لأنه كما يقول الرسول « إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب » . بل نختار يسوع كموضوع حبنا الأعظم ، ومركز حياتنا .

وإننا لنجد بولس ، يؤكد هذه الحقيقة فى قوله أن علينا أن نعتبر « أن الذين لهم نساء ، كأن ليس لهم ... والذين يشترون كأنهم لا يملكون ... والذين يستعملون هيئة هذا العالم ، كأنما لا يستعملونه » (١ كـورنثوس ٧ : ٢٩ - ٣١) أو بعبارة أخرى ، إننا ينبغى ، فى كل تعامل مع العالم ، أو البشر ... ليكن يسوع مركز الدائرة .

ولتكن مشاعرنا ، وعواطفنا ، ومعاملاتنا ، تتمركز حول شخصه . وهكذا نحب الناس ، ونحب الأشياء ، فى المسيح فقط . وهكذا لا يهم إن كانت لنا الأشياء ، أو لم تكن لنا أشياء هذا الدهر . ما دام يسوع المسيح - المركز - باق لنا . يقول بولس أيضا « كل شىء لكم أما أنتم فللمسيح » (١ كورنثوس ٣ : ٢٢ ، ٢٣) . وأهم جانب ، هو الجزء الأخير من الآية ، إننا للمسيح ....

ولكن إن كانت محبة العالم ، قد تملكت علينا بصورة من الصور ، فلنعرف قبل كل شىء ، إنها تفصلنا عن إلهنا ، هنا على الأرض ... ولا يوجد هناك فارق كبير بين الأشياء التى نرتبط بها ، إن كانت طيبة فى ذاتها نظير الفن ، والعلم ، والطبيعة ، أو البشر الذين خلقوا على صورة الله ، أو إن كنا مرتبطين بشهوة خاطئة . فالعبودية ، هى العبودية ! إنها تمنعنا من الاتصال بالله وتقيدنا الى الشيطان ، رئيس هذا الدهر . فقط

أولئك المتحررون لله ، هم المقيدون بالمحبة ليسوع . ويسوع يسر ، ويستريح فى محبتنـا . وحيث أنه هو وحده ، الذى يستطيع أن يهبنا المحبة ، أكثر مما يستطيع أن يهبهـا إنسان أرضى ، فينبغى أن نرتبط به ، خاضعين لكافة متطلباته منا .

وأول متطلباته أن ندير ظهورنا ، لكل محبة أرضية ، تحاول أن تجذبنا وتقيدنا ، بحب آخر بعيد عنه ... وهو يتحدث إلينا أيضاً عن عائلاتنا ... عن والدينا ، الذين من المفروض أن نحبهم . فاننا إن أحببناهم ، أكثر من محبتنا ليســوع ، فاننا لسنا جديرين به ، ولا بأن نكون تلاميذاً له (متى ١٠ : ٣٧) ويســـوع يجابهنا بهذا الســؤال « مـــا هو موضـــوع محبتك العظمى ؟ » .

إنه لا يقول لنا ، بأننا لا ينبغى أن تكون لنا العائلات وإلا نهتم بالعلم ، أو لا نحب الموسيقى ، أو الفن .... إنه يهتم أولا وأخيرا بالمحبة .

ترى أى شىء له المركز الأول فى قلبك ؟ أى شىء تتعلق به أكثر ؟ وهو لذلك يتطلب منا إنفصالا جذريا . فحتى لو كانت صلتنا جوهرية لازمة لنا كل اللزوم ، مع من نحب ، سواء أكان بيوتا ، أم إخوة ، أم أخوات ، أو أبا ، أو أما ، أم أبناء ، وكانت لهذه السيطرة الكبرى علينا ، والمحبة الأولى فى كياننا ، فإن علينا ، لأجل خاطر محبة يسوع ، أن ننفصل عنها ، لأن من أحب أبا أو أما ، أو أخـــوة ، أو أخوات ، أو زوجة ، أو أبنـــــاء ، أو حقولا ، أو مقتنيات أكثر من محبته ليسوع ، فلا يستحقه .

بل إن يسوع ، يذهب الى ما هو أبعد من هذا ، أبعد من كوننا لا نحب أبا ، أو أما أكثر منه ، إنه يقــول لنا ... « إن كان أحــد يأتى ورائى ، ولا يبغض ، أباه ، وأمه ، وامرأته ، وأولاده ، وأخوته ، وأخواته ، حتى نفسه أيضاً ، فلا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لوقا ١٤ : ٢٦) .

وهذا ينطبق على المواقف ، التى تقف فيها واحـــدة من هذه حجر عثرة ، فى سبيل تسليم حياتنا الكلية ليسوع . علينا أن نبغض نواتنا الشريرة ، وكل من يحاول إقناعنا ، بأن نحيا لنواتنا ، ولأمور هذا العالم الفانى . والبغضة هى الطرف النقيض للتسامح . ويسوع يطلب منا ألا نتسامح ، أو نتساهل ، فى صلاتنا بأولئك الأشخاص ، الذين يحبوننا محبة زائفة ، ويرتبطـون بنا برباط الجسد ، وليس برباط الروح ، أفنحبهم ، وتسبى قلوبنا ، وعقولنا فى محبتهـم – هذا ما يقصده بالبغضة ، والهجر ....

وهذا يعنى أكثر من كوننا نعزم عزما صادقا . نعم ... إن كنا على سبيل المثال مرتبطين بشخص ما ، برباط الحب المزيف ، علينا ، فى إنفصالنا عنه ، أن نحرق حتى الصور وحتى الرسائل التى تذكرنا به . أو إن كان الفن الرخيص قد سبى أفكارنا ، وعواطفنا ، علينا أن نتخلص من كل ما يصلنا به . أو إن كنا نهدف الى مستوى عال فى حياتنا ، ونجعله صنما أمامنا ، ينبغى أن نتخلص من ترفهنا ، وتنعمنا ، ونرسى مثلنا على أساس ما ورد فى الأناجيل ، أو إن كان جهاز التليفزيون ، بما يقدمه فى معظم برامجه ، من تفاهات ومسرحيات مدنسة وصور ، وأفلام نابية ، لنعزل هذا الصنم بالكلية من حياتنا ....

وما يأمرنا يسوع ، بأن نبغضه ، ينبغى ألا نتسامح أو نتساهل معه . ينبغى أن نعلن الحرب الضروس على خطية محبة العالم إن كنا لا نريد أن حياتنا تصبح هشة ضعيفة ، تنتهى بأن تكون لقمة سائغة للشيطان . إن يسوع يبغض الخطية ، على قدر ما يحب الانسان الخاطىء . وهو يطلب من أتباعه أن تكون لهم نفس البغضة تجاه الخطية ، والإثم .

ولكن كيف نتحرر من القيود التى تربطنا ؟ ...

إن محبة يسوع وحدها هى التى تستطيع أن تعيننا على ذلك . فإن كنا نحب يسوعنا بالحقيقة ، سوف ندع كل الأمور ، تمضى من دائرة حياتنا بسهولة . ولكن ماذا ينبغى أن نفعل ، إن كانت محبة يسوع ، ليست كافية ، وكان للبشر ، والأمـور العالمية ، سلطانها الأقـوى فى حياتنا ؟ .

أولا ، علينا أن نطلب من الرب أن يهبنا روح التـوبة عن عبادة الأصنام ، وإهانة إلهنا ، ثم علينا أن نمجد قوة دم الحمل التى لها السلطان على قيودنا ، لأن الدم وحده يستطيع أن يفتدينا من عبودية هذه الخطية ، بل كل خطية أخرى فى حياتنا . لقد سفك الدم على الصليب ، لننال فيه الفداء من عبودية الخطية ، وسلطانها ....

ويسوع يتقدم الينا بالسؤال الفاحص : « أتريد أن تبرأ ؟ » أتريد أن تشفى حقاً من محبة العالم ، والأمور الأرضية ؟

أتريد أن تتحرر من قيود المحبة العالمية ؟

فدمه له فاعليته فقط بالنسبة لأولئك الذين يريدون أن يتحرروا . ونحن نؤمن بأن يسوع يستطيع أن يهبنا الإرادة الجدية الصادقة ، حتى ولو لم تكن لنا الرغبة فى ذلك . لأنه مات وقام من بين الأموات ، لكى يصلح فى حياتنا ما ينبغى أن يصلح ، بل يغيرها بالكلية ... وهو يريدنا أن نتحرر من المحبة العالمية ، ذلك لأنه يعرف بأنه تربطنا برئيس هذا العالم ، الشيطان ، وأن المصير القاسى ينتظرنا بعد الموت . سوف نكون عبيدا هناك ، الى أبد الأبدين ، فى مملكة الشيطان . ولكن يسوع جاء ليهبنا

الفرح هنا فى الزمن ، وهناك فى الأبدية ، ويحررنا من قيود الظلمة القاسية . وهذا هو السبب الذى من أجله يحرضنا ، على لسان الرسول يوحنا ، قائلا لنا ....

« لا تحبوا العالم ، ولا الأشياء التى فى العالم . إن أحب أحد العالم . فليست فيه محبة الآب . لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد ، وشهوة العيون ، وتعظم المعيشة ، ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضى ، وشهوته . وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت الى الأبد » (١ يوحنا ٢ : ١٥ - ١٧) .

نعم . سوف يثبت باقيا للأبد ، مع يسوع فى ملكوته الأمجد ....

٤٥

القلـــق

والقلق مشكلة يعانى منها معظم البشر . فنحن نعانى منه حينما نتفكر فى المستقبل .

لنأخذ لذلك مثلا ، أو أكثر ...

إذا أصيب والد بالمرض ، فإن القلق يتملكــه : ماذا سيحدث لأولادى من بعـــدى ؟ وكيف سأدبر أمورهـــم لو ساءت حالتى ، وعجزت بالكلية عن العمل ؟

أو قد تكون هناك ثورات ، وقلاقل ... أو حروب أو أخبار حروب . أو إذا كنا أصحاب أرصدة فى البنوك ، فإننا نخشى على أموالنا ، حينما نرى قيمة العملة ، وقد انخفضت . وعند ذلك نخشى أن تنخفض قيمة مدخراتنا ، أو ما يصرف لنا كل عام ، كفائدة عليها ، وهل سيظل هذا ثابتا ، أم يخضع لتقلبات الظروف .

أو لعلنا نصاب بالقلق ، من أجل أولادنا . ما هو مصيرهم فى المستقبل ، وكيف يجابهون الحياة ؟ وخاصة إذا ظهرت فيهم بوادر ، لا نحبها نحن ؟ أو قد يكون القلق ، بسبب مشاكل زوجية ، لا نستطيع أن نجد لها حلا ....

وسواء فى الدائرة المادية ، أم فى الأمور الروحية ... سواء بسبب أمور عامه ، أو ظروف خاصة ، فكلما تقدمت الحياة العصرية ، زادت تعقيداتها ، وكثرت مشكلاتها وزاد القلق بسبب ذلك .

وهكذا بسبب مصالحنا ومصالح عائلاتنا ، وبسبب المستقبل غير المضمون ، نصبح ضحايا للقلق . وغالبا ما نرثى لأنفسنا ، بسبب كثرة المشاكل التى تحيط بنا ، وتثيرنا ، وتملأنا بالقلق ...

ولكن يسوع له رأى آخر ، عن هذا المشكل فى حياتنا ....

إنه يقول أن القلق ، هو السمة المميزة ، لحياة الأمم ... للوثنيين (١) . فالقلق ينجم عن حياة غير مسيحيـــة ، ويترعرع فى جو غير مسيحـى . (متى ٦ : ٣٢) . وعلى ذلك ، فالقلق خطية - لماذا ؟

ذلك لأن معناه أن قلوبنا ليست متأصلة في ملكوت الله ، فنحن لا نطلب أولا ملكوت الله ، ولا نتجه اليه ، فوق كل شىء آخر . إننا لا نضع الله مركزاً لحياتنا ...

ونحن لا نطلب ملكوت الله أولا لأنه لا يجتذب نفوسنا ، ولا يسبى قلوبنا فالتى تسبينا ، هى الأمور الأرضية الأكثر أهمية فى نظرنا ، الدخل الثابت ... الصحة ... الشهرة وذيوع الصيت ... صحتنا الجسدية .... مصالح ونجاح أسرتنا - هذه هى الأمور التى يدور حولها تفكيرنا ، وتجتذب اهتماماتنا ....

لكن الحال ، لن يدوم على هذا المنوال ...

ذلك لأن الله سوف يقول لنا ، « لقد أصبحتم فى دائرة الأمم ، الذين لا يعرفون الاله الحى ، ولستم خاصته ... أولاده » فإن كان يسيطر علينا ، روح القلق ، فالسبب فى عدم إيماننا ... فى روحنا المنهزمة - إننا نقلق ؛ لأننا لا نؤمن بأن الله سوف يعتنى بنا ، ويرعانا ، كأب محب ... يرعى أبناءه ... إن الخوف ، وعدم الايمان يملآن قلوبنا ...

---

(١) فى الأصل الانجليزى Heathen

لكن الكتاب يتحدث صريحا ، عن الخائفين وغير المؤمنين . بأن نصيبهم هو في البحيرة المتقدة بنار وكبريت ، الذى هو المـوت الثانى .. (رؤيا ٢١ : ٨) .

وعلى ذلك ، مهما كان الثمن ، علينا أن نتخلص من روح القلق . وذلك ليس فقط من أجل أبديتنا ، ولكن لأجل سلام الفكر ، وراحة القلب ، علينا أن نتخلص من القلق ، فالذى يجلب الأحزان الى دائرة حياتنا ليس الحاجة ، ولا المعاناة ، بل بالحرى القلق ، والارتباك .

ولذلك علينا أن نفحص أعماق هذه الخطية ، ونرى مصدرها ، ونعرف كيف ننتصر عليها ...

أما أساس خطية القلق ، فهو الخوف من حمل الصليب . القلق يغذيه الخوف ، بأننا قد نفقد شيئاً من مقتنيات الجسد ، أو بركات النفس التى نتمتع بها الراحة ، أو الأمان . وهكذا نصبح تحت عبء المعاناة ، ونحن لا قبل لنا بتحمل الألم .. وهكذا نتجه الى أن نحمى أنفسنا من الأشياء الصعبة ، التى تقف فى طريقنا . ومن هنا يبدأ القلق ، حيث تتركز أفكارنا المضطربة ، حول كيفية تجنب المتاعب .

وعلينا ما نعتقد فى كبريائنا بأننا نستطيع أن نوجه أنفسنا بأنفسنا ، ونسيطر على كل شىء ، فى استقلال عن معونة الله . وحينما نصل الى أقصى مجهود لنا ... فإن قصة القلق ، الذى يغذيه الخوف ، سرعان ما تبدأ معنا ، وتسيطر ...

وهكذا فإن طريق الانتصار على القلق ، والاضطراب ، هو أن نستودع نفوسنا للألم !!

ينبغى أن نقول : نعم ، لكل المصاعب ، والضيقات ، التى نختزنها فى الأعماق . وبروح التسليم ، لنأخذ كل شىء عزيز ، يكون مصدراً لارتباكنا ، ونضعه على مذبح التضحية ، مهما كلفنا الأمر ، ونصلى الى الهنا قائلين ....

« يارب ، استلم حياتى ، وكل ما يجعل الحياة الزمنية بالنسبة لى ... غالية ، وعزيزة ، صحتى ... أولادى ... أمانى ... رغائبى ، وكل ما أريد أن أختزنه خوفا من المستقبل ! فإذا شاءت مشيئتك الصالحة أن تأخذ كل شىء لى فانى أسلم إرادتى بالتمام اليك يا إلهى ، قائلا : ليكن لا ما أريد أنا ، بل ما تريد أنت . أنى أسلمك كل شىء ، لأننى أعرف أنك أبى .. إننى لن أتعلق أكثر بأى شىء ، لأننى أثق بك يا إلهى ، وأبى . وأنت ، حتى لو أخذت كل شىء ، سوف تتكفل بى ، وبأسرتى ، وبكل لوازمى وحاجتى ....

نعم ما أحلى أن أتكل عليك منذ الآن بدلا من أن أتكل على عطاياك ، متوقعاً المعونة فى كل حين ، من أبى ، وإلهى ؟ وأنت لن تجعلنى أخزى . فلقد اختبرتك يا إلهى ، اختبرت طيبتك ، وصلاحك وجودك ... لقد كنت عونا لى فيما مضى ، وأنا أثق ، بأنك « أنت هو هو أمسا واليوم والى الأبد . » .

إننا حينما نضع فى أفكارنا ، ذلك الآب المحب ، بكل صفاته ، وسماته العجيبة ... بكل محبته ، ومقدرته اللانهائية ، فإن كل مخاوفنا ... كل قلقنا ... كل اضطرابنا وارتباكنا ، سوف يزول الى غير رجعة ....

وفى كل مرة نسلم أنفسنا ، للألم ، دعنا نقول ... « يا إلهى ، أنت أبى ، الذى أثق بأنك ، فى أفكار محبتك ، قد دبرت كل ما يحتاجه إبنك .

نعم سوف تهبنى كل ما أنا بحاجة اليه ، وعلى الأخص فى وقت الضيق . سوف تعتنى بى يا أبى ، سوف ترفعنى . لن تدعنى أجرب فوق ما استطيع .. وكأب محب ، قد مهدت الطريق لى ، ولأسرتى . إنى أثق بك .

« يا أبى . إنك أعظم من كافة المتاعب ، التى يمكن أن تأتى على ! وقوتك أقوى من ضيقاتى ! وإنى أثق بأنك ستعيننى ! » .

ومن الضرورى ، والهام جدا بالنسبة لنا أن نصل الى صلاة : « نعم يا أبى » إذا أردنا أن نتحرر من روح القلق . وإلا فإن الاضطراب ، سوف يدفعنا الى المتاعب ، وعندها يتجســـد فى كياننا القلق الذى يسود الأمــم ... يسود الوثنيين ...

وإننا نستطيع أن نلمس ذلك ، فى حياة الاسرائيليين فى البرية . فلقد كانوا فائضين بروح القلق ، تجاه المستقبل ، كانوا يخشون من الهلاك فى البرية ... وإذا بالرب يقول « نعم » . لكل ما تخوف منه الاسرائيليون - لكل الروح القلقة التى سيطرت عليهم - قال الرب « نعم » وانتهت حياتهم بالفعل هناك فى البرية ! وابتلعت البرية جثثهم ! (عدد ١٤ : ٢٨) .

ولكن أولئك الذين وضعوا ثقتهم فى الله ، وآمنوا بأنه سوف يحملهم ، اكتشفوا صدق مواعيد الله ! إن حياتهم لم تنته هناك ، وجثثهم لم تسقط فى القفر ، واستطاعوا أن يعبروا الى أرض كنعان . أرض الميعاد ... علينا أن ندرك ، أن كل ما نضع إيماننا فيه ، لابد وأن يتم لنا من قبل الآب ! فإذا كنا ممتلئين بالقلق ، لا نثق بطيبة إلهنــا ، وبمواعيده الصالحــة ، ويسودنا الارتباك تجاه المستقبل ، فإننا سوف نلاقى كل هذا ! وهذا هو السبب إننا لا نختبر الأشياء الصالحة المعدة لنا من قبل الله ، ذلك لأننا لا نتوقع من إلهنا أى شىء صالح !!

إننا نحطم كل بركات الله ، فى خوفنا ، وقلقنا .

القلق ، هو نقيض الثقة بالله . والقلق يضع يده فى يد عدم الإيمان ، ويسير الإثنان جنبا لجنب ، وهذان ينبغى أن نهزمهما معاً ، إذا كنا نريد أن ندخل أرض المواعيد الإلهية ... الأرض التى تفيض لبناً وعسلا ... الأرض التى ينخر لنا فيها كل الغنى ، وكل البركات الروحية فى إله المحبة المجيد وقد يكون من الصعب العسير علينا أن نؤمن ...

لنبدأ أولاً ، فى تصور من يكون الآب ، وكيف سيقدم معونته الينا . وعندها يصمت روح القلق فى أعماقنا . ذلك لأن روح الثقة الذى ينبع من الله ، هو أقوى من روح القلق الذى يفيض من الشيطان . ينبغى أن نتمسك بوعد الرب الصادق كما نادى به الرسول بطرس فى وصيته : « ألق على الرب همك ، وهو يعولك » (١ بطرس ٥ : ٧) . لأنه قال « لا أهملك ولا أتركك » وعلينا فى وسط ارتباكاتنا ، وضيقاتنا ، أن نتقدم بصلاة الثقة إلى إلهنا ، كما أوصانا بولس فى رسالة فيلبى (٤ : ٦ ، ٧) ...

« لا تهتموا بشىء ، بل فى كل شىء بالصلاة ، والدعاء ، مع الشكر ، لتعلم طلباتكم ، لدى الله » وعندها سوف نختبر سلام الله الذى يفوق كل عقل ثم يتبع ذلك الجزء الثانى من النصيحة ، التى يقدمها يسوع لنا فى معركتنا ضد خطية القلق ... « ولكن أطلبوا أولا ملكوت الله وبره » (متى ٦ : ٣٣) .

فى حياتك الأرضية ... فى فرصة الحياة التى أعطاها الرب لك ، فرصة النعمة ، ينبغى إن تحيا ، وتعمل ، وتسعى ، لأجل ملكوته . ينبغى أن تفنى نفسك ، وكل وقتك وجهدك ، فى خدمة الله . ينبغى أن « تنفق » صلاتك ، وطلباتك ، وأموالك ، فى خدمته ، عمله ...

إن كنت تعمل هذا ، فسوف تكتشف حقاً ، ما يعنيه ، وعد الرب لك – الآن ، وفى كل أوان ، وفى المستقبل ، حينما تدق المتاعب أبوابك ، سوف تجد أن الآب السمـــاوى أمين لوعده وكلمته ... « وهذه كلها تــزاد لكم » . (متى ٦ : ٣٣) .

إن الذى « يعتنى » بعمل يســـوع ، ويكرس الوقت ، والمـال ، والجهد له ، سوف يجد أن الرب يعتنى به .

فى وقت الضيق ، سوف يكتشف معجزات الله .. فى وقت الحاجة ، سوف يختبر معونته ... فى وقت العجز الروحى ، والجسدى ، سوف يجد العناية الرحيمة من الآب السماوى .. وسوف ينال نعمة للجسد ، والنفس ، والروح ، فى أعجب من طريق .

إن مواعيد يسوع ، فيها النعم ، وفيها الأمن ، لذلك علينا أن نثق بوعده ، ونعمل على أساسه ، وسننال العون فى حينه . فى الوقت الذى نحتاج فيه الى إلهنا يشرق علينا وعندها يتبدد روح القلق ، حينما ندعو اسم الله الآب ، وربنا يسوع المسيح . بهذا الطريق ننصب حجر المعونة ، معلنين قدرة إلهنا ، وصلاحه ، وعندها يتمجد اسمه ، فى شعبه ، الذين سينالون التعزية ، والأمان ، فى شخصه ، لأن كل قلقهم قد زال ، ومخاوفهم قد تبددت ... واختبروا قول الرسول المبارك ....

وسلام الله الذى يفوق كل عقل ، يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع » (فيلبى ٤ : ٧) .

آميــن ....

رقم الأيداع ٥٤٤٦ / ٩٠

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

لن تكون كما كنت من قبل

* كيف ننتصر على الخطيئة ؟
* أمام هذا السؤال تضع الأم باسيليا شلينيك رشتة العلاج الروحى إذ تتعامل مع الصفات الخاطئة التى تفسد الحياة المسيحية واحدة فواحدة وتعد ما يساعدنا على اكتشاف هذه الخطايا فينا وتشير إلى العلاج .

